

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191042

UNIVERSAL
LIBRARY

المنطقة والبريد



كتاب

النفائس لتلامذة المدارس

وهو

يشتمل على فصول تاريخية وأدبية ونبد علمية
وحكمية مُنتخبة من كتب شتى

— ❦ —

مقدمة محسن . عارف . ولاية سورية المجلد

طُبع في بيروت سنة ١٨٨٦

مقدمة 1900 Check

اما بعد فلما كانت تلامذة المدارس في احتياج شديد الى كتب مواد لتحصين
القراءة والتمرين في اللغة ولم يكن المتقدمين منهم ما يصلح لذلك الا شي يسير
وضِعَ لهم هذا الكتاب رجاء ان يبي بالعرض المطالوب وهو يشمل على فصول
مُنْتَظَمَةٍ من كتب كثيرة قديمة وحديثة لتضمن انواع الانشاء من الحكايات والباريخ
الى الامثال والشعر وجميع اللغة على شكل ان السيط يسبق العريض تسهيلاً
للمطالب وقد قصد جامع الكتاب ان تكون الفصول المستعينة ما يرغب
الاحداث في مطالعته وما يجدون فيه شيئاً من فائدة العلم وهو لا يخلو من
ذلك لعامة الذين يحبون مطالعة اللغة العربية والوقوف على

شيء من احسن ما ورد من

هذا القليل وبالله

التوفيق

الفسر الاول

حكايات ونوادر

حكاية السَّوَر

ان السَّوَر قال للبارئ ان لي ان اميت عندك هذه الالية ثم اروح الى حال بيدي. فلما سمع النار كلام السَّوَر قال له كيف تدخل وكري واست لي عدو الطاع ومعانك من الحبي واخاف ان تعذر لي لان ذلك من شينك لانه لا عهد لك. وقد قيل لا يسعي الآمان انقبر العائل على المال ولا النار على الحطب وليس يباح على ان استأفك على سبي وقد قيل عدوة الطمع كنها ضعف صاحبها كانت اقوى. فاحاب السَّوَر فانه لا ياحد صوت واسوأ حال ان الذي قلته من المواعظ حق واسب انكر عليك واكن اما لك الصنع عما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صنع عن مخلوق مثله صغ الله عنه وقد كنت عدواً لك وما انا اليوم طالب صداقتك وقد قيل اذا اردت ان يكون عدوكك صديقاً فافعل معه حيراً واما انا يا اخي فاعاهدك عهداً وثيقاً اني لا اصرك ابداً ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فتق بالله وافعل حيراً واقبل عهدي وميثاقى. فقال البار كرم اقبل عهد من تأسست العداوة بيني وبينه وعادته ان يعذر بي ولو كانت العداوة يسا على شيء من الاشياء غير الدم لما كان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الارواح وقد قيل من استأمن عدو على نفسه كان كمن ادخل يده في ثم الاعمى. فقال السَّوَر وهو مبتلى غيظاً قد صاق صدري وصغفت سبي وما انا في النزع وعن قليل اموت على بابك وبقي اتي

عليك لانك قادر على نجاتي ما انا فيه وهذا آخر كلامي معك

فحصل للار خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة وقال في نفسه من اراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيراً واما متوكل على الله في هذا الامر وانفذ هذا السور من هذا الهلاك لا كسب احره فعند ذلك خرج الفار الى السور وادخله في وكره سحاً فاقام عنده الى ان اشتد واستراح وتعافى قليلاً فصار يتأسف على ضعفه وذهاب قوته وقلة اصدقائه فصار يترفق به ويأخذ بمخاطره ويتقرب منه ويسعى حوله . واما السور فانه زحف الى الوكر حتى ملك المخرج فخرج خوفاً ان يخرج منه الفار . فلما اراد الخروج قرب من السور على عادته . فلما صار قريباً منه قض عليه واخذته بين اظافيره وصار يعصه وبأخذه في فيه ويرفعه عن الارض ويرميه ويجري وراءه وينهشه ويعذبه . فعند ذاك استغاث الفار وطلب الخلاص من الله وجعل يعاتب السور ويقول ابن العهد الذي عاهدتني به وابن اقسامك التي اقسمت بها اهذا حزائي منك وقد ادخلتك وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من اخذ عهداً من عدوه لا يتعي لنفسه نجاة ومن قال من سلم نفسه لعدوه كان مستوحياً لنفسه الهلاك ولكن توكلت على خالي فهو الذي يحلصني منك . فبينما هو على تلك الحالة مع السور وهو يريد ان يهجم عليه ويقتله واذا برجل صياد معه كلاب جارحة معودة الصيد فرمى منهم كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن ان فيه ثعلماً بهنرس شيئاً فاندفع الكلب مخدراً لبطاده فصادف السور فجذبته اليه . فلما وقع السور بين يدي الكلب انتهى بنفسه واطلق الفار حياً ليس فيه جرح واما هو فانه خرج به الكلب الجارح بعد ان قطع عصبه ورماه ميتاً . وصدق في حتمها قول من قال من رحم رُحِمَ أجلاً ومن ظلم ظَلِمَ عاجلاً

حكاية السمك

كان في بعض الاماكن غدير ماء فيه بعض السمكات فعرض لذلك الغدير انه قل ماء وصار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فكادت تمهلك وقالت ما عسى ان يكون من امرنا وكيف نخلل ومن نستشير في نجاتنا. فقامت سمكة منهم وكانت اكبرهن عقلاً وسناً وقالت ما لنا حيلة في خلاصنا الا الطلب الى الله ولكن نلتبس الرمي من السرطان فانه اكبرنا فملوا بنا اليه لننظر ما يكون من رايه لانه اكثر منا معرفة بحقائق الكلام. فاستحسنوا رايها وجاءوا باجمعهم الى السرطان فوجدوه راضاً في موضعه وليس عنده علم ولا خبر مما هم فيه فسلموا عليه وقالوا له يا سيدنا اما يعينك امرنا وانت حاكمنا ورئيسنا. فاجابهم السرطان قائلاً وعليكم السلام ما الذي بكم وما تريدون ففضوا عليه قضنهم وما دهاهم من امر نقص الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك متظرين رأيك وما يكون فيه من النجاة لانك كبيرنا واعرف منا. فعند ذلك اطرق ملياً ثم قال لا شك ان عندكم نقص عقل لبأسكم من رحمة الله تعالى وكفاله بارراق خلاصته جميعاً ألم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده بغير حساب وقد رزقهم قل ان يخلق شيئاً من الاشياء وجعل لكل شخص عمراً محدوداً ورزقاً مقسوماً بقدرته الالهية فكيف نخل هم شيء هو في الغيب مسطور والرأي عندي انه لم يكن احسن من الطلب الى الله تعالى فينبغي ان كلاً منا يصلح سريره مع ربه في سره وعلايته ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا ينجيب رجاء من توكل عليه ولا يرد طلب من توسل اليه فاذا اصلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا جاء الشتاء وغمر ارضنا بدعاء صالحنا فلا يهدم الخبير الذي بناه. فالرأي ان نصبر ونتظر ما يفعله الله فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هربنا ورحلنا من ارضنا الى حيث يريد

الله. فاجاب السمك جميعه من فم واحد صدقت يا سيدنا جزاك الله عنا خيراً
ونوجه كل منهم الى موضعه فما مضى الا ايام قليلة واتاهم بمطر شديد حتى ملأ
الغدير زيادة عما كان

حكاية السلاحف

زعموا ان سلاحف كانت في جزيرة من الجزائر وكانت تلك الجزيرة ذات
اشجار وثمار وانهار فانفق ان دراجاً اجناز بها يوماً وقد اصابه الحر والنعب
فلما ضربه ذلك حط من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السلاحف
فلما رأى السلاحف التجأ اليها ونزل عندها وكانت تلك السلاحف ترى في
جهات الجزيرة ثم ترحع الى مكانها فلما رجعت من مسارحتها الى مكانها رأت
الدراج فيه فلما رآته اعجبها وزينه الله لها فسبغت خالقتها واحبت هذا الدراج حباً
شديداً وفرحت به ثم قال بعضها لبعض لا شك ان هذا من احسن الطيور
فصارت كلها تلاطفه وتبجح اليه. فلما رأى منها عين المحبة مال اليها واستأنس بها
وصار يطير الى اي جهة اراد وعند المساء يرحع الى المبيت عندها فاذا اصبح
الصباح يطير الى حيث اراد وصارت هذه عادته واستمر على هذه الحال مدة
من الزمان. فلما رأت السلاحف ان غيابة عنها يوحشها وتختنق انها لا تراه الا
في الليل واذا اصبح طار سادراً ولا تشعر به مع ريادة حبها له قال بعضها
لبعض ان هذا الدراج قد احببناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا قدرة على فراقه
فا يكون من المحيلة الموصلة الى اقامته عندها دائماً لانه اذا طار يعيب عنا النهار
كله ولا نراه الا في الليل فاشارت عليها واحدة قائلة استرحن يا اخواتي وانا
اجعله لا يفارقنا طرفه عين. فقال لها الجميع ان فعلت ذلك صرنا لك كلما عبيداً
فلما حصر الدراج من مسرحه وجلس بينها تقرت منه السلحفاة الخنازة
ودعت له وهنائه بالسلامة وقالت له يا سيدي اعلم ان الله قد رزقك منا المحبة

وكذلك اودع قلبك محنتنا وصرت لنا في هذا الفراق ايساً واحسن اوقات المحيين
اذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفرق ولكلك تتركنا عند طالع
الجبر ولا تعود الينا الا عند غروب الشمس فيصير عددا وحشة رائدة وقد شق
علينا ذلك كثيراً ونحن في وجدٍ عظيم بهذا السبب. فقال لها الدراج نعم اما
عدي محبة لكن واشتياق عظيم اليكن زيادة على ما عندكن وفراقكن ليس سهلاً
عدي ولكن ما يبدي حيلة في ذلك لكوني طيراً باجنحة فلا يمكنني المقام معكن
دائماً لان هذا ليس من طبعي فان الطير ذا الاجنحة ليس له مستقر الا في الليل
لاجل النوم واذا اصبح طار وصرح في اي موضع اعجبه. فقالت له السلحفاة صدقت
ولكن ذا الاجنحة في غالب الاوقات لا راحة له لكونه لا ينال من الخبز ربع ما
يحصل له من المشقة وغاية المقصود للتخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل
الله بيدينا وبيدك المحبة والالة ونحشى عليك ممن يصطادك من اعدائك فيهلك
ونعزم من رؤيته وجهك. فاجابها الدراج قائلاً صدقت ولكن ما عندك من
الراي والحيلة في امري. فقالت له الراي عدي ان تنسف سواعذك التي تسرع
بطيرانك وتقع عددا مستريحاً وتاكل من اكلنا وتشرب من شرابنا في هذه
السرعة الكثيرة الاشجار البائعة الاتمار وتقيم نحن وات في هذا الموضع الخصب
وتتمتع كل ما بصاحبه. قال الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم تنف ريشه
واحدة بعد واحدة حكم ما استحسنه من راي السلحفاة واستقر عندهن عائناً بهن
ورصي بالذرة اليسيرة والطرب الزائل

ففيما هم على تلك الحالة واذا بان عرس قد مر عليه فرمقه بعينه وتأمله
فراه مفصوص الجناح لا يستطيع الهوض فلما رآه على تلك الحالة فرح به
فرحاً شديداً وقال في نفسه ان هذا الدراج سمين اللحم قليل الريش ثم دنا منه
اس عرس واقترب منه. فصاح الدراج وطلب النجدة من السلاحف فلم يجدنه بل
تباعدن عنه وانكمشن في بعضهن لما رأين ان عرس قابصاً عليه وحيث رأين
ابن عرس يعدبه خنقن البكاء عليه. فقال لهن الدراج هل عندكن شيء لا غير

البكاء. فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة في امر ابن عرس. فحزن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن ليس لكن ذنب انما الذنب لي حيث اطعته وتنت اجنحتي التي اطير بها

حكاية التاجر

كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لم اي بصاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا له حطب الصندل فانه يباع فيها غالياً فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بهجوم تسوق غنماً لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يمدعون الغريب ليظفروا به وياكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقت

فلما اصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدي من اين قدمت. قال له قدمت من البلد الغالية. قال له ما حملت معك من التجارة. قال له خشب صندل فاني سمعت ان له قيمة عندكم. فقال له الرجل لقد اخطأ من اشار عليك بذلك فانا لا نوجد تحت القدر الاً بذلك الحطب الصندل فقيمته عندها هو والحطب سواها. فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر في بعض خانات المدينة بيد بالصندل تحت القدر. فلما رآه ذلك الرجل قال له اتبع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك. فقال له بعك. فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل في منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهبا بهدر ما يأخذ المشتري فلما اصبح الصباح تمشى التاجر في المدينة فلقى رجل ازرق العينين من

اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال له انت الذي اتلفت عيني فلا اطلقك ابداً. فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم. فاجتمع الناس عليها وسألوا الاعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه. فاقام الرجل التاجر له صامناً حتى اطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكافي ودفعه له وقال له اصلحه ولك عندي ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا يقوم قاعدتين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه للعب فلعب معهم فافزعوا عليه العلب وغلوه وخبروه اما ان يشرب الخمر واما ان يخرج من ماله جميعاً. فقام التاجر وقال امهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموماً على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فتعد في موضع متفكراً مغموماً مهوماً واذا بالعجوز جائرة عليه فطرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل المدينة ظفروا بك فاني اراك مهوماً ما اصابك. فحكى لها جميع ما جرى من اوله الى آخره. قالت له من الذي عمل عليك في الصندوق فان الصندوق عدداً قيمته كله رطل عشرة دنانير ولكن انا ادرك لك رأياً ارحو به ان يكون لك خلاص نفسك وهو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخاً اعنى مقعداً وهو عالم عارف كبير خبر وكل الناس تحضر عنده يسألونه عما يريدونه فيشبر اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمر والسعر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخبر نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يروك فانه يجبرهم بالعالة والمعلونة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك

فاصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي اخبرته به واخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريباً منه فما كان الا ساعة وقد حصر جماعة الذين يتحكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلوا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماؤه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدّم لهم الشيخ شيئاً من الاكل فاكلوا ثم اقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له

في يومه . فتقدم صاحب الصندل واخبر الشيخ بما جرى له في يومه من انه اشترى صندلاً من رجل بغير قيمته واستقرّ البيع بينها على ملء صاع ما يجب . فقال له الشيخ قد غلبك خصمك . فقال له وكيف يعلمني . قال الشيخ فاذا قال لك انا آخذ مائة ذهباً او فصة فهل انت تعطيه . قال نعم اعطيه وانا اكون الراجح . فقال له الشيخ فاذا قال لك انا آخذ ملء صاعٍ رايغث النصف ذكور والنصف اناث فاذا نصنع فعلم انه مغلوب . ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ اني رأيت اليوم رجلاً ازرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلمت به وقلت له انت قد اثلث عيني وما تركته حتى ضمت لي جماعة انه يعود اليّ ويرضيني في عيني . فقال له الشيخ لو اراد غلبك اهلك . قال وكيف يعلمني . قال يقول لك اقلع عينك وانا اقلع عيني ويرن كلاً منها فان تساوت عيني بعينك فانت صادق في ما ادعيت ثم نعزم دية عيه ونكون انت اعلى ويكون هو بصيراً بعينه الثانية فعلم انه يعلم به هذه الحجة . ثم تقدم الاسكافي وقال له يا شيخ اني رأيت اليوم رجلاً اعطاني نعله وقال لي اصلحه فقلت له ألا تعطيني الاجرة فقال لي اصلحه ولك عدي ما يرصيك وانا لا يرصيني الا جميع ماله . فقال له الشيخ اذا اراد اخذ نعله منك ولا يعطيك شيئاً اخذه . فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هُرمّت اعداؤه وصنعت اصداده وكثرت اولاده واصاره أرضيت ام لا فان قلت رصيت احد نعله ملك وان قلت لا أحد نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم انه مغلوب . ثم تقدم الرجل الذي لعب معه بالمرامه وقال له يا شيخ اني لقيت رجلاً فراهمه وغلبته فقلت له ان شئت هذا الجرح انا اخرج عن جميع ما لي لك . فقال له الشيخ لو اراد غلبك اهلك . فقال له وكيف ذلك . قال يقول لك اسك لي فم الجرح يدك وناوله لي وانا اشربه فلا نستطيع وبعلبك بهذه الحجة . فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يخج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ واصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصاخب اناؤه الذي راهاه على شرب الجرح فقال له التاجر ناوطني

ثم الجبر وإما اشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الرهن نفسه بمئة دينار وانصرف . ثم جاء الاسكافي وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعداءه واهلك اصدقاءه وكثرت اولاده اُرصبت ام لا . قال له نعم رصبت فاخذ مركوبه بلا اجرة وانصرف . ثم جاء الاعور وطلب منه دية عنه فقال له التاجر اقلع عينك وإما اقلع عيني ونزيمها فان استوتنا فانت صادق فخذ دية عينك ثم قال له الاعور امهلي ثم صالح التاجر على مئة دينار وانصرف . ثم جاء الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك . فقال له اي شيء تعطيني . فقال له قد اتفقنا على ان صاعاً صندلاً بصاع من غيره فان اردت خذ ملاءة ذهبا او فضة . فقال له التاجر انا لا آخذ الا ملاءة براغيث النصف ذكور والنصف اناث . فقال له انا لا اقدر على ذلك فعلمه التاجر وفدى المشتري نفسه بمئة دينار بعد ان رجع له صندله . وباع التاجر الصندل وقضى ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلدٍ



في الحق واخبار المغفلين

الاحق من نظر في عيوب الناس فانكرها ثم رضى بها لنفسه جرى في كلام رجل عند حاكم ما كان فيه اقرار على نفسه ففضى عليه . فقال أنقصني عليّ بغير شاهد . فقال قد شهد عليك من ثقل شهادته عليك من ابوه اخو عمك

بست خصال يُعرف الاحق . بالغصب من غير سبب . والكلام دون نفع . والثقة بكل احد . وبذلك يغير موضع البذل . وسؤاله عما لا يعنيه . وأنه ما يعرف صديقه من عدوه

احق الناس من انكر من غيره ما هو مقيم عليه قبل لرجل من الحاكّة هل في بلدكم حائك . قال لا . قيل من ينسج ثيابكم .

قال كل منا يتبع ثوبه لنفسه . قيل فاذا كنتم حاكه
جعل هَبْنَقُ في عنقه قلادة من وَدَع وعظام وخرف . فسئل عن ذلك .
فقال لئلا اضل . فسرقتها اخوه في ليلة ونقلدها . فاصبح هَبْنَقُ وراها في عنقه
فقال له اخي انت انا فمن انا

وضل له يوماً بعير فجعل ينادي من وجد بعيراً فهو له . فقيل له فلم
تسده . قال فاين حلاوة الوجدان

ويقال انه كان برعى غم اهل بيعة في السماء في العشب ويحيي المهازيل .
فقيل له ويحك ما نضع . قال لا اصلح ما افسده الله ولا افسد ما اصلحه الله
عاد رجل مريضاً فقال لاهله اجركم الله . فقالوا لم يمت بعد . فقال يموت
ان شاء الله

عاد شيخ مريضاً فلما خرج قال احسن الله اجركم وعزاكم . فقالوا انه لم
يمت . قال عرفت لكني شيخ كبير لا استطيع المهوض واخاف ان يموت فاعجز
عن المجيء لعزائكم به

صعد خطيب المنبر فلما رأى جميع الناس ارتج عليه فقال الحمد لله الذي
يطعم هؤلاء ويستقيم

كتب بعض عمال طاهر كتاباً اليه وفيه . قد وجهت الى الامير توب
ديباج احمر احمر احمر . فكتب طاهر اليه قد قرأت الكتاب وعلمت من فحواه
الك احق احق احق

كان باقل اشترى ظبياً باحد عشر درهماً . فسئل عن شرائه . فنفخ كفيه
ودلع لسانه يشير الى ثمنه فاعلمت منه

سئل رجل عن مسألة فقال لسائله على الخير بها سقطت سألت عنها اي
فقال سألت عنها جدك فقال لا ادري

عاد رجل مريضاً فقال له ما تشتهي . قال وجع الخاصرة . قال انها كانت
علة اي فأت منها فعليك بالوصية يا اخي . فدعا المريض ولده وقال اوصيك

بهذا لا تدعه يدخل اليّ بعد هذه

قيل ليهلول عدّ لنا المجانين. فقال هذا يطول ولكني اعدّ العقلاء

تساجر رجلان في رجل ادّعياه . فقال احدهما هو من بني طفاوة وقال الآخر من بني راسب. فبينما هم كذلك اذ مرّ بهم مجنون فتحاكما اليه . فقال تُسدّ يده ورجلاه ويُرعى في ماء عدير فان طما فهو من بني طفاوة وان رسب فهو من بني راسب

وقفت ليهلول عند تبجرة ملساء فقال من يعطيني نصف درهم فاصعد . فوقف الناس واعطوه ذلك . فاحرزته ثم قال هاتوا سلماً . فقالوا آكان السلم في الشرط . فقال آكان الشرط بلاسلم ولي الحطانة رجل فلما صعد المنبر قال الحمد لله ثم ارتج عليه وجعل يكرر ذلك . فقال ليهلول الذي ابتلانا بك

وسئل عن مسألة من العرائض وهي رجل مات وخلف ابناً وستاً وزوجة ولم يترك من المال شيئاً فقال للابن اليتيم وللبنات التكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم للعصّة

وقال له من لا يعرفه أغريب امت . فقال أما عن العقل فمنع وأما عن البلد فلا

قال المبرّد دخلت دار المجانين فوفقت تجاه مجنون واخرجت له لساني فحوّل وجهه عني فحُثت الى الناحية التي حوّل وجهه اليها واخرجت له ابصاً لساني فحوّل وجهه الى ناحية اخرى فحُثت اليه وفعلت مثل ذلك فلما اضمرته رفع رأسه الى السماء وقال انظر يا رب من حلوا ومن ربطوا

نظر الى ليهلول انسان وهو يأكل تمرّاً ويلع نواه فقال له ليم لا تري نواه . فقال هكذا وزن عليّ

رؤي مجنون يدلي رجله في قبر ويلعب في التراب. فقيل له ما تصنع هنا. قال اجالس قومًا لا يؤذوني ان حضرت ولا يغتابوني ان غبت

حكى ابو العباس المبرد قال قصدت البريد مع جماعة الى حاجة فمرنا
بدير هرقل فنزلنا في ظلّه . فجاءنا رجل يسعى وقال ان في الدير مجازين فيهم
رجل ينطق بالحكمة فلو رأيتموه لتعجبتم من كلامه فنهضنا جميعاً ودخلنا الدير
فرأينا رجلاً جالساً في مقصورة على سطح وقد كشف رأسه وهو شاخص بصره الى
الحائط فسلمنا عليه فردّ علينا السلام من غير ان يطرأ اليها نظره فقال لي
رجل أشدّه شعراً فانه اذا سمع الشعر يتكلم فانشدت هذين البيتين

يا خيرَ مَنْ وُلِدَتْ حوائِجُ مِنْ بَشَرٍ
اولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
انت الذي من أراك الله صورته
مال الحلود فلم يهرم ولم يشب
فلما سمع ذلك مني استدار نحوها واشد هذه الايات

الله يعلم اني كيد لا استطيع ابث ما اجد
نفسان لي نفس يضم لها بلد واخرى ضمها جسد
واظن غائبي كشاهدني واظنّها تجد الذي اجد
ثم قال احسنت في قولي ام اسأت قلنا له ما اسأت بل احسنت واجملت
فدّ يده الى حجر عنده فتناوله فظماً انه يرهينا به فهرنا منه فجعل يضرب به
صدره ضرباً قوياً ويقول لا تخافوا وادنوا مني واسمعوا لي شيئاً خذوه عني
فدبوا فانشد

لما اباخو قبيلا الصبح عيسهم
توركوها وسارت بالهوى الابل

ومفلي من خلال السجن تنظرها
فقلت من لوعتي والدمعُ ينهلُ
يا حادي العيس عرجُ كي أودعها
ففي الفراق وفي توديعها الاحلُ
اني على العهد لم انقض مودتها
يا ليت شعري بذاك العهد ما فعلوا

ثم نظر اليّ وقال هل عندك علم بما فعلوا . قلت نعم انهم ماتوا رحمهم الله
فتعبّر وجهه ووتب قائماً على قدميه وقال كيف علمت موتهم . قلت لو كانوا
احياء ما تركوك هكذا . قال صدقت ولكنني ايضاً لا احب الحياة بعدهم ثم
ارتعدت ورائضة وسقط على وجهه . فتبادرنا اليه وجرّكاهُ فاذا هو ميت
صاد اعرايي سوراً ولم يكن بعرفه . فلقية رجل فقال ما هذا السور . ولقية
آخر فقال ما هذا النط . ثم لقيه آخر فقال ما هذا الهر . ثم لقيه آخر فقال ما هذا
الصيون . ثم لقيه آخر فقال ما هذا الخيدع . ثم لقيه آخر فقال ما هذا الحيطل .
ثم لقيه آخر فقال ما هذا الدم . فقال الاعرايي في نفسه أحمله وابعه فسيجعل الله
لي فيه مالاً كثيراً . فلما اتى السوق قيل له كم هذا . قال بمئتي درهم . فقيل له
انه يساوي نصف درهم . فرمى به ثم قال يا للعجب ما أكثر اسماءه وأقل ثمنه



مغفل

كان بعض المعتّلين سائراً ويده مئزره حماره وهو يجره خلفه . فنظره رجلان
من الشطار . فقال احدها لصاحبه انا أخذ هذا الحمار من هذا الرجل . قال له
كيف تأخذ . قال اتبعني فأريك . فتبعه . ونقدّم ذلك الشاطر الى الحمار وفكّ
سنة المنود وإعطاءه لصاحبه وجعل المنود في راسه ومشى خلف المغفل حتى علم

ان صاحبه ذهب بالحمار . ثم وقف . فخره المعقل فلم يمسي . فالتفت اليه فرأى
ان المتوذي في راس رجل فقال له اي شيء است . قال اما حمارك ولي حديث
عجيب وهو انه كان لي والدة عجور صالحة فذهبت اليها في بعض الايام وانا
سكران . فقالت لي يا ولدي نُب الى الله تعالى عن هذه المعاصي . فاخذت العصا
وضربت بها فدمعت علي فمضت حماراً وأوقعت في يدك فمكنت عندك هذا
الزمان كله . فلما كان اليوم تدكرني اي وحن قلبها علي فدمعت لي فأعدت
آدمياً كما كنت

فقال الرجل ارحوك يا اخي ان تجعلني في حل ما فعلت بك من الركوب
وغیره . ثم خلى سبيله مضي . ورجع صاحب الحمار الى داره وهو سكران من الهم
والغم . فقالت له زوجته ما الذي دهاك وابن الحمار . فقال لها انت ما عندك
خبر بامر الحمار فاما اخبرك به . ثم حكى لها الحكاية . فقالت يا ويلما كيف مضى
لما هذا الزمان كله ونحن نستخدم بني آدم . ثم تصدقت واستغفرت وجلس الرجل
في الدار مدة من غير شغل . فقالت له زوجته الى متى هذا التعود في البيت من
غير شغل امضي الى السوق واشتر حماراً وانتغل عليه . مضى الى السوق ووقف
ينظر الى الحمير فاذا هو بمجاره بُاع . فلما عرفه تقدم اليه ووضع يده على اذنه
وقال له ويلك يا مشنوم ألعلك رجعت الى السكر وضربت امك . اي ما
عدت لأشتريك

— ١٠٠٤ —

كيسان

كان كيسان يكتب غير ما يسمع ويستفتي غير ما يكتب ويقرأ غير ما
يستفتي . سأله ابو عبيدة عن رجل من شعراء العرب ما اسمه . فقال هو خلدش .
او خراش . او ناش . او غماش . او شي لا آخر واطنه قرشياً . فقال له ابو
عبيدة من اين علمت . قال رأيت اكتشاف الشينات عليه من كل جانب

ويحكى عنه انه شهد على رجل عند بعض الولاة فقال سمعت باذني وإشار
الى عيبيه ورأيت بعيني وإشار الى اذنيه انه امسك بطوق هذا العلام وإشار الى
كفيه . فصحك الوالي وقال أحسبك قرأت كتاب خلق الانسان على الاصمعي .
قال نعم

جحي

دخل جحي على أمه وهي في النزع . فقال لها كيف حالك يا أمه جعلني الله
وذاك . قالت في الموت . قال اذا لا فقد كنت اظن ان في الاجل فسحة
وغسل يوماً قميصه ونشره على حبل فهبت الريح والفتنه على الارض فلما
رأى ذلك خرّ راکعاً وقال احمدك اللهم لانه لو كان وقع وانا متردي به لتخطمت

وزير مغفل

صنع احمد بن عمار شعراً لاحد الوزراء المغفلين واستأذنه فيه انشاده . فقال
له قل فقال

شجاعٌ لجامٌ كاتبٌ لاتبٌ معاً	كجلود صخرٍ حطّة السبل من علي
خبصٌ لبصٌ مستمرٌ مقومٌ	كثيرٌ اثيرٌ ذو شهابٍ مهذبٌ
بلغٌ ليغٌ كلما شئت قلته	اديبٌ وان اسكت عن الامر يسكت
فطينٌ لطينٌ امره لك راجرٌ	حبيبٌ لصيفٌ كل ذلك يعلم
اديبٌ ليبٌ فيه فهمٌ وعفة	عليمٌ بشعري حين انشد يشهد
كريمٌ حلیمٌ قابضٌ متبسطٌ	اذا جئت يوماً الى البذل يسع

فسرّ الوالي بذلك وشكره على انشاده ووصلة

عائده

دخل رجل على عروة بن الزبير بعوده لما قطع رجله لآلم اوجب عليه فعل ذلك . فقال أقطعت رجلك . قال نعم . قال جيد . قال أوحكك شديد . قال نعم . قال لا نعلم فانك لو رأيت ثوابها لتمنيت ان الله قطع يدك ورجلك واعى بصرك ودق صلبك



فقيهه

قال بعض الفضلاء مررت يوماً بفقيه في كتاب بفري الصبيان وهو في هيئة حسنة وقاش ملج فأقبلت اليه . فقام لي واجلسني معه . فاسته في الفراء والنحو والشعر واللغة فاذا هو إمام في كل ما يراد منه فقلت له قولى الله عزمك فالك عارف بكل ما يراد منك . ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر لي منه فضل ثم فارقت وكنت اتفقده وازوره غما حتى اذا اتيت ذات يوم على عادتي النيت الكتاب مغلقاً فسألت جبرته . فقالوا انه مات له عزيز . فقلت قد وجب علي ان اعزبه فجنيت الى بايه وطرقته . فخرجت جارية تقول ما تريد . فقلت لها قولي له ان فلاناً صديقك يطلب ان يعزبك . فصت واخبرته . فقال لها ادخلي به . فدخلت اليه فرأيت جالساً وحده ومعصاً رأسه فقلت له عظم الله أجرك ان الموت غابة كل حي فعليك بالصبر من الذي مات لك . قال اعز الناس علي واحبهم الي . فقلت العلة والدك . قال لا . قلت والدتك . قال لا . قلت اخوك . قال لا . قلت ما سبته اليك . قال حبيتي . فقلت في نفسي هذا اول المباحث على قلته عقليه . ثم قلت ألا يوجد غيرها ما هو احسن منها فتتسلى به عنها . قال انا ما رأيتها حتى اعرف هل سواها خير منها ولا . فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت وكيف عشقت من لم تره . قال اعلم اني كنت يوماً جالساً في الطافة واذا برجل عابر طريق يغني بهذا البيت

يا أم عمرو جزاك الله مكرمةً رَدِّي عليّ فتوادي ابنا كنانا
فلما سمعتُ الشعر قلتُ لولا ان أم عمرو هذه بارعة الجمال لا يوجد في
الدنيا نظيرها ما كانت الشعراء تنغزل بها فمَهتُ بها وجدًا من تلك الساعة
فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل عينه وهو ينشد هذا البيت
إذا ذهب الحمارُ بأمِّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ
فعلمتُ انها ماتت فخرنت عليها ومضى عليّ ثلاثة ايام وانا في العزاء

—•—

صِيَادٌ

كان خسرو الملك يوماً جالساً في قاعته هو وشيرين زوجته وإذا بصياد
معه سمكة كبيرة فاهداهما للملك فاعجبته فامر له باربعة آلاف درهم . فقالت له
شيرين ساء ما فعلت . قال ولم . قالت لانك بعد هذا اذا اعطيت احداً من
حشمك هذا القدر يحقره ويقول انما ساواني بالصياد وان اعطينته اقل من ذلك
فيقول فصل عليّ الصياد . فقال الملك صدقت ولكن يبيع بالملوك ان يرجعوا
في هبتهم وقد فات هذا . قالت انا ادر لك الامر ادع الصياد وقل له هل
هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل له انما اردنا انثى وان قال انثى
فقل له انما اردنا ذكراً . فاستدعى بالصياد فعاد وكان ذا ذكاء وفطنة فقال له
الملك هل هذه السمكة ذكر او انثى . فقبل الارض وقال هي خنثى لا ذكر ولا
انثى . فصحك من كلامه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى . فقص الصياد الى
الحازن وقضها منه ووضع الجميع في جراب كان معه وحمله على عاتقه وهم بالخروج
فوقع منه درهم واحد فوضع الجراب عن كاهله واكب على احد الدرهم فتناولته
والملك والملكة ينظران اليه . فقالت الملكة للملك أرايت خسة هذا الرجل ولؤمه
وسمائه حيث سقط منه درهم واحد ولم يهن عليه ان يتركه لياخذنه بعض غلمان
الملك . فلما سمع الملك ذلك اشهار من الصياد وقال لقد صدقت ثم امر

باعادته وقال له يا ساقط الهمة ومن لا قدر له كيف وضعت هذا المال عن
كاهلك وانحيت لاجل الدرهم ومخلت ان تتركه في مكانه. فقبل الصياد الارض
وقال اطال الله ثناء الملك اني لم ارفع الدرهم عن الارض لخطره عندي لكن
لان على احد وجهيه صورة الملك وعلى وجهه الآخر اسمه الكريم فخشيت ان
يطأه احد بغير علم فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك وصورته فاكون انا المواخذ
بهذا السبب. فاستحسن الملك جوابه وامره اربعة آلاف درهم اخرى



البال

البال حوت عظيم قيل انه اكبر مخلوق في ارضنا من الحيوانات المعروفة
طوله من خمسين قدماً الى سبعين وقد يبلغ مئة ومحيطه من ثلاثين قدماً الى
اربعين على رواية بعض المحدثين وذكر بعض القدماء الاوربيين بالاطول ميل
ومحيطه نصف ميل ولعل هذا القول مات معه كما مات اقوال كثيرة عند
العرب وغيرهم في شأنه. وشتم هذا الحوت كثيراً وله رأس مستدير يساوي نحو
ثلث جسمه وليس له شيء من الاسنان لكن في فكّه الاعلى عظماً دقيقة نائفة
كحسب ثوب نثني يتمكن بها من افتراس الحيوانات الصغيرة فانه يفر فاه
الناسع فيدخله الماء فيخرج من شديقه خروجه من المصفاة فتنتفي الحيوانات
منسبكة فيه واذا جرح الصيادون هذا الحوت المائل غاص الى عمق ميل في
الماء والحربة في بدنه منوطه بالحبل بسرعة يقطع بها عشرة اميال في الساعة
ويبقى تحت الماء نحو نصف ساعة ثم يعوم ويرمي بالماء وقد اعيا من كثرة الحركة
وما سال من دمه فيسرع اليه الصيادون في القوارب ويرمونه بالحراش فيغوص
ثانية بصع دقائق ويعوم فيطعنونه طعنات كثيرة فيثخنونه بالجراح فيصنع سطح
الجرح بدمه ويسيل الزيت من جراحه فيهب كل الهياج وقد يرمي بالقوارب الى
الهواء بذنبه ثم يموت عائماً على جنبه او ظهره. فكثير ما كسره من القوارب في



مثل هذه الحال

ومن غريب امر هذا الحوت انه يحب صغارهُ حباً شديداً ولذلك يبذل الصيادون كل جهدهم في صيد واحدٍ منها فتسرع الأم لافاذه والدفع عنه ونعوم معه وتحمّله تحت زعنفاها وهم يطعنونها بالرماح والحراش وهي لا تنبالي بكل ذلك ولا تفارق وفيها ادنى رمق

ووجد جماعة من الصيادين بالآميتا في البحر سنة ١٨٢٧ طوله ٧٥ قدماً وعلوه ١٨ قدماً ووزنه نحو الف قنطار استخرج من دهنه اربعون قنطاراً زيتاً ونظر بعض العلماء الباريسيين في امر هذا الحوت فحكموا ان عمره نحو الف سنة فتعجب . والبال ليس من نوع السمك بل من ذوات الائناء فانه بلد واده ولادة ويرصعه كسائر ذوات الائناء ولا يستطيع ان يمكث تحت الماء بل يضطر

الى العوم كل مدة يسيرة

لكي يتنفس

الهواء

القسم الثاني

امثال

النسور والارانب

وقع مرة بين النسور والارانب حرب. فصت الارانب الى الثعالب تسومها
الحيلف والمعاضدة على النسور. فقالت لها لولا انا عرفناكم ونعلم من تجاربون
لفعلنا ذلك

معناه * انه لا ينبغي للاسان ان يجهل قدره فيتزل نفسه منزلة غيره

ارنب ولبوة

ارنب مرة اجنازت لبوة وقالت لها انا اُنتج في كل سنة اولاداً كثيرة واست
انما تلدين في عمركِ كلِّه فداً او زوا. فقالت لها اللبوة صدقت. غيرها انه وان يكن
واحداً فهو سع

معناه * ليس الاعتماد على الكثرة وانما هو على المفيد

بعوضة وثور

بعوضة يعني باموسة وقفت على قرن ثور وظننت انها ثقلت عليه. فقالت له
ان كنت قد بهظتك فاعلمني حتى اطير عنك. فقال لها الثور يا هذه ما شرعت
بتزولك حتى يبرمجني فراقك

معناه * من يطلب ان يجعل له مجداً وذكرًا وهو خفيير يلقى الهوان

بستاني*

بستاني كان يوماً ينقي البقل. فقيل له لماذا البقل البري بهي المنظر وهو
غير مخدوم ومنبت. فقال لانه تربيه امه وغيره تربيه ربيته
معناه * ان تربية الام اكثر تأثيراً في ولدها من غيرها

انسان وصم

انسان كان له صم في بيته بعده وبذبح له كل يوم ذبيحة حتى افنى عليه
جميع ما كان يملكه. فمخض له الصم اخيراً وقال له لا تنن مالك علي ثم تلومي
لاله آخر

معناه * انه ينبغي للانسان ان يمعن النظر في ما يعول عليه ويستمسك به
قل ان تحلل به الندامة

رجل اسود

رجل مرة رأى رجلاً اسود في الماء يستحم ويبيع في غسل بدنه. فقال له
ويحك انك لا تستطيع تبييض جسمك قل تسود الماء
معناه * ان المطبوع لا يغير طبعه

انسان وفرس

انسان كان له فرس يركبها وهي حامل. وفيما هو في بعض الطريق اذ
التفت له مهرأ فنع امه غير بعيد. ثم وقف وقال لصاحبه تراني صغيراً لا استطيع
المشي وقد مصبت وتركنتي هنا. فان است اخذتي معك وربيتني الى ان افوى
جملتك على ظهري واوصلتك الى حيث نشاء

معناه * انه ينبغي لنا ان نرفق بمن يستغيثوننا وهم غير قادرين

انسان وخنزير

انسان مرة حمل على بهيمة له كبشاً وخنزيراً وقصد بها المدينة لبيع

الجميع. اما الكيش والعز فلم يكونا يؤذيان البهيمه. واما الخنزير فانه كان يَغْرِصُ دائماً ولا يهدأ. فقال له الانسان يا شرّ الوحوش ما لي ارى الكيش والعز ساكتين لا يصريان وانت لا تهدأ ولا تستقر. فقال الخنزير كل يعرف شأنه. انا اعلم ان الكيش لصوفه والعز للنهنا وانا الشقي فلا صوف لي ولا لبن فاكون بعد وصولي الى المدينة الا ارسالي الى المسكنه

معناه * ان الذين يعرفون في الخطايا التي قدمت ايديهم يعلون سوء مفاهيم

سلفاة وارنب

سلفاة وارنب تسابقا مرة وجعلا الحد بينهما الجبل يستنقان اليه. اما الارنب فلما يعلم من نفسه من الخفة في الجري تواني في الطريق وبام. واما السلفاة فلعلها بتقل حركتها لم تكن لتستقر ولا تتواني في المسير حتى وصلت الى الجبل قبله. وعند ما استيقظ من نومه وجدها قد سئمت قد سئمت حيث لا تنع الدمامه
معناه * لا ينبغي للقوي ان يتكل على ما عنده من القوة ويعمل امره فيسهل ويكون من الحاسرين

العوسج

العوسج قال مرة للسستاني لو ان لي من يهتم بي وينصني وسط السستان ويسقيني ويخدمني لاستهانني الملوك وظفروا من زهري وثمرتي. فاحذنه وغرسه في احواد محل من السستان وصار يسقيه كل يوم دفعتين. ففشي وقوي وتفرعت اغصانه على جميع الشجر التي حوله. واصلت عروقه في الارض حتى امتلأ السستان منه ومن كثرة شوكه. فلم يعد احد يستطيع ان يتفرج فيه
معناه * من يجاور انسان سوء فانه كلما اكرمه كثرت شروره وتزداد كما قال الشاعر. وان انت اكرمت اللئيم تزداد

أسود

اسود زرع ثبانه يوماً وافل بأخذ الثلج ويعرك به بدنه. فقبل له في ذلك.

فقال لعلي ايضاً . فقال له حكيم يا هذا لا تنعب نفسك فربما اسودَّ التلح من
جسمك وهو باقٍ على حاله

معناه * ان الشرير بقدر ان يفسد الحَيَّر ولا يقدر احد على اصلاحه

ذئبٌ

ذئبٌ مرةً اخطفَ خِوَصاً وفيما هو ذاهبٌ به لقيه الاسد فاخذ منه . فقال
الذئب في نفسه لا غرو ان يكون العاصب مغصوباً فان البغي مصرعه وخيم
معناه * ان ما يُكتسب من الظلم لا يدوم لصاحبه وان دام فلا يتهنأ به

خنفسةٌ ونحلةٌ

خنفسةٌ قالت مرةً للنحلة لو اخذتني معك لعسلت مثلك واكثر . فاجابته
النحلة الى ذلك . فلما لم تقدر على وفاء ما قالت ضربتها النحلة بمخيمتها . وفيما هي
تموت قالت في نفسها لقد استوجبت ما بالاني من السوء فاني لا احسن الزفت
وكيف بالعسل

معناه * ان انساناً كثيراً يدعون لانفسهم ما لا ينبغي لهم فتنفص عاقبتهم

صبيٌ

صبيٌ رمى نفسه مرةً في نهر ولم يكن يحسن السباحة . فاشرف على الفرق .
فاستعان برجل عار في الطريق . فاقبل اليه وجعل يلومه على نزوله الى النهر .
فقال له الصبي يا هذا خلصني اولاً من الموت وبعد ذلك لمني
معناه * اذا وقع صدقك في شدة نجه وخلصه اولاً ثم لومه

صبيٌ وعقرب

صبيٌ مرةً كان يصيد الجراد فنظر عقرباً فظها جرادة . فدَّ يده لياخذها
ثم تباعد عنها . فقالت له لو انك قبضتني بيدك لتخديت عن صيد الجراد

معناه * ان سيل الانسان ان يميز بين الخير والشر ويدتر لكل شيء
تديراً على حدته

حمامة

حمامة مرة عطشت فاقبلت تحوم حول حائط في طلب الماء فظرت عليه
صورة صحيفة مملوءة ماء فطارت بسرعة وضربت نفسها على تلك الصورة فاشتقت
حوصلتها . فقالت الويل لي فاني لم اتر في الصحيح والمنفعل وامرق بين الحق
والباطل حتى جلست المنية لروحي بيدي

معناه * ان المستعجل لا يسلم من نعة عجلته . وان الخزم في التأني

هر

هر دخل مرة دكان حداد فاصاب المبرد فاقبل يلحسه بلسانه والدم
يسيل منه وهو يبلعه ويظنه من المبرد الى ان ففي لسانه فات
معناه * ان الجاهل لا يفيق من جهله ما دام الطمع عالياً عليه

حداد وكلب

حداد كان له كلب دابة التواي والرقاد ما دام الحداد عاملاً . فاذا رفع
العمل وجلس هو واصحابه لياكلوا استيقظ الكلب . فقال له الحداد يا كلب السوء
ما لي ارى صوت المطارق التي ترزعزع الارض لاسيما وحسن المصغ الحفي نسمعه
فيوقظك

معناه * ان الغبي يتفاحس عن الوعظ واذا سمع اللهواصب اليه

كلاب وتعلب

كلاب مرة اصابوا جلد سع فاقبلوا عليه ينهشونه فبصر بهم التعلب . فقال
لم انا انه لو كان حياً لرأيتهم مخالفيه كايايكم واطول
معناه * النهي عن الشتمة بالموت

كَلْبٌ وَارِنَب

كَلْبٌ مَرَّةً طَرَدَ اَرَسًا فَلَمَّا اَدْرَكَهُ تَبَضَّ عَلَيْهِ وَاَقْبَلَ بَعْضُهُ بَانِيَابِهِ فَاِذَا الدَّمُ قَدْ جَرَى مِنْهُ . فَلَحَسَهُ الْكَلْبُ بِلِسَانِهِ . فَقَالَ الْارِنَبُ اِرَاكَ تَعْضِي كَأَنِّي عَدُوُّكَ ثُمَّ نَوَسَنِي كَأَنِّي صَدِيقُكَ

معناه * ان كثيرين في قلوبهم غشٌّ ودغلٌ ويُظهرون اشفاقاً ومودةً

البطن والرجلان

البطن والرجلان تحاصموا على ايتهم يحمل الجسم . فقالت الرجلان نحن بفؤننا نجعلهُ . فقال الجوف ولكن اذا انا لم اُعد من الطعام فلا نستطيعان المشي فضلاً عن ان نُفلاً شيئاً

معناه * من يتولى امراً فان لم يعصهُ من هو ارفع منه : ينشل

التموس والدجاج

بلغ التمس ان الدجاج قد مرضوا . فلبسوا جلود طواويس واتوا لينزورهم . فقالوا لهم السلام عليكم ايها الدجاج . كيف انتم وكيف احوالكم . فقالوا اننا نجبر يوم لا نرى وجوهكم

معناه * ان كثيرين يظهرون المحبة ويطنون البغصة

الشمس والريج

الشمس والريج تخاصمتا على ايها يقدر ان يجرد الانسان ثيابه . فاشتدَّت الريج في هبوبها وعصفت جراً . فكان الانسان كلما تزايد هبوبها صم الى ثيابه والتفت بها من كل جانب . فلما ارتفع النهار واشدَّ الحر خلع ثيابه وحملها على كتفيه

معناه * من كان عنده الاتضاع ودماثة الاخلاق نال من صاحبه ما يريد

ديكان

ديكان كانا يتفانلان على قهقور فغلب احدهما الآخر . اما المملوب ففضى

من وقته الى مأواه . واما الغالب فصعد فوق السطح وجعل يصفق بجناحيه
ويصيح ويفتخر . فنصر به بعض الجوارح فانقضَّ اليه واخططه
معناه * ان الافتخار بالقوة ربما اوقع صاحبه في تهلكة لا مناص له منها

ذئاب

ذئاب اصابوا جلود بقر في مسيل فيه ماء وليس عنده احد . فاتفقوا على
اكلها جميعاً وانهم يشربون الماء كله حتى يصلوا الى الجلود . فن كثرة ما شربوا
انفلقوا وماتوا قبل ان يبلغوا اربهم
معناه * من كان قليل الراي عمل ما كانت عاقبته وبالا عليه

الوزر والخطاف

الوزر والخطاف تشاركوا في المعيشة فكان مرعاهما كليهما في محل واحد . فتربها
الصيداؤون يوماً . فما كان من الخطاف الا ان طار وسلم . واما الوزر فادرك وذبح
معناه * من يعاشر من لا يشاكله احاق به السوء

غزال وتعلب

غزال مرة عطش . فورد عين ماء ليشرب . وكان الماء في حب عميق . ثم
انه حاول الطلوع فلم يقدر . فنظره التعلب فقال له اسأت يا اخي اذ لم تميز
صدورك قبل ورودك
معناه * من جد به الطبع على ان يأتي امرأ دون تروي فيه لم يأمن من غائلته

بطّة وضوء كوكب

بطّة رأت في الماء ضوء كوكب فظنته سمكة فحاولت ان تصيدها . فلما
جرّبت ذلك مراراً علمت انه ليس بشيء بصاد فتركته . ثم رأت من غد ذلك
اليوم سمكة فظنتها مثل الذي رآته بالامس فتركها

معناه * انه ينبغي للانسان ان يميز بين الحق والباطل ولا يقع احدها
موقع الآخر

غزال واسد

غزال من خوفه من الصيادين انهزم الى مغارة. فدخل اليه الاسد فافترسه
فيها. فقال في نفسه الويل لي ايا الشقي لاني هربت من الناس فوقعت في يد
من هو اشد منهم بأساً
معناه * ان كثيرين يفرون من بلاء يسير فيقعون في بلاء اعظم

امراة ودجاجة

امراة كان لها دجاجة تبيض في كل يوم بيضة فضة. فقالت في نفسها ان
انا كثرت عليها باضت بيصتين. فلما فعلت ذلك انشقت حوصلة الدجاجة فماتت
معناه * ان كثيرين بسبب طمعهم يخسرون راس مالم

اسد وثعلب

اسد شاخ وضعف فلم يقدر على شيء من الوحوش. فاراد ان يحبال لنفسه
في المعيشة. فتأراض والتي نفسه في بعض المغاير. وكان كلما اناه زائر من الوحوش
يعوده افترسه داخل المغارة واكله. فأتى الثعلب ووقف على باب المغارة مسلماً
عليه قائلاً له كيف حالك يا سيد الوحوش. فقال له الاسد. االك لا تدخل
يا ابا الحصين. فقال له الثعلب يا سيد قد كنت عولت على هذا غير اني ارى
عندك آثار اقدام كثيرين قد دخلوا ولا ارى ان خرج منهم احد
معناه * انه ينبغي للانسان ان لا يأتي امراً الا بعد ان يفكر فيه ويميزه

اسد وثور

اسد مرة اراد ان ينرس ثوراً فلم يجسر عليه لشدة غيظه اليه متملقاً قائلاً
فديتك اني قد ذبحت خروفاً سميناً واشتهي ان تاكل عندي في هذه الليلة منه.

فاجابه الثور الى ذلك. فلما وصل الى العرين ونظره فاذا الاسد قد استعدَّ
 حطباً كثيراً وخلاقيين كباراً فوقى هرباً. فقال له الاسد مالك وليت بعد مجيئك
 الى هنا. فقال له الثور لاني علمت ان هذا الاستعداد لما هو اكبر من الخروف
 معناه * انه ينبغي للعاقل ان لا يصدق عدوة ويخضع له

غزال

غزال مرة مرض فكانت اصحابه من الوحوش تأتيه لتعوده فترعى ما حوله
 من العشب. فلما نقه من مرضه التمس شيئاً لياكله فلم يجد فهلك جوعاً
 معناه * من كثرت اخوانه واصحابه كثرت اشداءه وآرانه

اسد وتعلب

اسد مرة اشتد عليه حر الشمس فدخل الى بعض المعابر يتظلل فيها. فلما
 رى اني اليه حردون يمشي على ظهره. فوثب اليه قائماً والفت يميناً وشمالاً وهو
 خائف مرعوب. فظفره التعلب فسخر منه فقال الاسد ليس من المحردون خوفي
 وانما كبر علي احتقاري
 معناه * ان الهوان على العاقل لا صبر له عليه

ارنب وتعلب

ارنب التفت ثمرة فاخلسها التعلب فاكلها. فانطلقا يجنحان الى الضب.
 فقالت الارنب يا ابا حسل . قال سميعاً دعوت . قالت انيناك للجنم اليك .
 قال عادلاً حكماً. قالت فاخرج الينا. قال في يتيه يوتي الحكم. قالت اني وجدت
 ثمره . قال حلوة فكلها. قالت فاخلسها التعلب فاكلها . قال لنفسه بعي الخير .
 قالت فلطمته . قال بمحك اخذت . قالت فلطمني . قال حر انتصر . قالت
 فاقض بيننا . قال قد قضيت

ناسكٌ ومحنالون

وهو مثل من صدق الكذب المختال فكان من المحاسرين
 زعموا ان ناسكاً اشترى عريصاً ضخماً ليحمله قرباناً وانطلق به يفوده. فبصر
 به قومٌ من المكررة فاشتمروا بينهم ان ياخذوه منه. فعرض له احدثهم فقال. ما هذا
 الكلب الذي معك. ثم عرض له الآخر فقال لصاحبه ما هذا ناسكاً لان الناسك
 لا يقود كلباً. فلم يزالوا معه على هذا ومثله حتى لم يشك ان الذي يفوده كلب وان
 الذي باعه له سحر عينيه. فاطلقه من يده فاخذهُ المحنالون ومصوا به

اسد وتعلب وذئب

وهو مثل من أنعظ بعيره واعتبر به
 اسد وتعلب وذئب اصطحوا فخرجوا يتصيدون. فصادوا حماراً وارنباً وظيفياً.
 فقال الاسد للذئب اقسِم بيننا. فقال الامر ايين من ذلك الحمار لابي الحارث
 (اي الاسد) والارنب لابي معاوية (يعني التعلب) والظبي لي. فخبطة الاسد فاطاح
 راسه. ثم اقبل على التعلب وقال ما كان اجهل صاحبك بالغنية. هاتِ امت.
 فقال يا ابا الحارث. الامر اوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك وتخلل
 بالارنب فيما بين ذلك. فقال له الاسد ما افصاك من علك هذه الاقضية. قال
 راس الذئب الطامح من جنته

تعلبٌ وطبل

وهو مثل من يستكبر الشيء حتى يجرّبه فيستصرعه
 زعموا ان تعلماً اتي اجمة فيها طبل معلق على شجرة. وكلما هت الرمح على
 فصّان تلك الشجرة حرّكها فصرّت الطبل. فسمع له صوت عظيم مبهّر. فتوجه
 التعلب نحوه لما سمع من عظيم صوته. فلما اتاه وجدّه ضخماً فاقن في نفسه بكثرة
 الشتم واللعن فعالجه حتى شقّه. فلما رآه اجوف لاشي فيه. قال لا ادري لعل افشل
 الاشياء اجهرها صوتاً واعظمها جنةً

صيادٌ وصدفة

وهو مثل من لا يبر بين الامور

صياد كان في بعض المخجان بصطاد واذا بصر ذات يوم في الماء بصدفة فتوهمها شيئاً فالتى شبكته في البحر فاشتمت على قوت يومه فخلأها وقذف نفسه في الماء لياخذ الصدفة فلما اخرجها وجدها فارغة لا شيء فيها ما ظن . فندم على ترك ما في يده للطمع وتأسف على ما فاتته . فلما كان في اليوم الثاني نحي عن ذلك المكان والتى شبكته فاصاب حوتاً صغيراً . ورأى ايضاً صدفة سنية فلم يلتفت اليها وساء ظنه بها فتركها . فاجنار بها بعض الصيادين فاخذها فوجد فيها درة تساوي اموالاً

اسدٌ وتعلب

وهو مثل من عاد عليه سيئ عماء

لأسد مرة مرض فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب . فوثى به الذئب . فقال الأسد اذا حضر فاعلني . فلما قدم اخبره . فعانته الأسد على ذلك . فقال كنت في طلب الدواء لك . فقال اي شيء اصب . قال خرزة في ساق الذئب ينبغي ان تستخرج . فانشب الأسد راثته في ساق الذئب واسل الثعلب . فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل . فقال له الثعلب يا صاحب الحف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما تنفوه به

سارقٌ ومسروقٌ منه

وهو مثل من لم يتنع عليه وفوت انتهاز المص

زعموا ان رجلاً تسور عليه سارق وهو نائم في منزله . فعلم به وقال لاسكن حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعره ولا اعلمه ابي قد شعرت به . فاذا بلغ مراده قمت عليه فنغصت ذلك عليه . ثم انه امسك عنه وجعل السارق يتردد وطال ترده في جمعه ما يجده . فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص ما اراد وامكته الذهاب

واستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ المتاع وفار به . فاقبل على نفسه يلومها
وعرف انه لم ينتفع بعلم موضع اللص فقط اذ لم يستعمل في امره ما يجب

تاجر ومستودع عنده

وهو مثل من اخطأ ثم لم يدر ما اثر به

زعموا انه كان تاجر وانه اراد الخروج يوماً الى بعض الوجوه
انحاء الرزق وكان عنده مئة من حديد . فاودعها رجلاً من اخوانه وذهب في
وجهه . ثم قدم بعد ذلك بمئة نجا والتمس الحديد . فقال له صاحبه قد اكلته
الجردان . فقال قد سمعت انه لا شيء اقطع من انيابها للحديد . ففرح الرجل
بصديقه ما قال وادعى . ثم ان التاجر خرج فلقى ولداً للرجل فاخذه وذهب
به الى منزله . فجاءه الرجل من الغد فقال هل عندك علم بانني . قال لما خرجت
من عندك بالامس رأيت نازياً قد اخطف صبياً فلعله ابنك . فلطم الرجل على
راسه وقال يا قوم هل سمعتم او رأيتم ان البزاة تحنط الصبيان . فقال نعم ان
ارضاً تاكل جردانها مئة من حديد ليس يعجب ان تحنط نزلها القيلة . قال
الرجل اما اكلت حديدك وهذا ثمنه . فارد علي ابني

رجل وقبرة

وهو مثل من يكون وابسة سمع به بعد لكل شيء

رجل صاد قبرة . فقالت له ما تريد ان تصنع بي . قال اذبحك واكلك .
قالت اني لا اسمن ولا اغني من جوع ولا اشفي من قرم ولكني املك ثلاث خصال
هي خير لك من اكلتي . اما الواحدة فاعلك اياها واما على يدك . والثانية اذا صرت
على الشجرة . والثالثة اذا صرت على الجبل . قال نعم . فقالت وهي على يده لا تأسن
على ما فاتك . فغلي عنها . فلما صارت على الشجرة . قالت له لا تصدق بما لا يكون
فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلي درة وزنها

عشرون مثقالاً . قال فعصّ على شفتيه وتلفّ . ثم قال هاتي الثالثة . قالت قد نسيت الاثنين الأولين فكيف اعلمك الثالثة . قال وكيف ذلك . قالت ألم اقل لك لا تأسفنّ على ما فانك وقد تأسفت عليّ وانا فُتكتُ وقلت لك لا تصدّق بما لا يكون وقد صدقت فانك لو جمعت عظامي ولحي وريشي لم يبلغ عشرين مثقالاً فكيف يكون في حوصلي درّة وزنها كذلك

سمكات وصياد

وهو مثل من لا ينقط من الراي عند الشدة

زعموا ان غديراً كان فيه ثلاث سمكات كيّسة واكيس منها وعاجزة . وكان ذلك العدير بجوة من الارض لا يكاد يفرقه احد وقرى نهر جار . فانق امة اجنار بذلك النهر صيادان فاصرا العدير فتواعدا ان يرجعا اليه شياهما فيصيда ما فيه من السمك . فسمعت السمكات قولها . امّا اكيسهنّ فلو قننا ارنابت بهما وتحرّفت منها فلم نخرج على شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر الى العدير . واما الكيّسة الاخرى فانها مكثت مكانها حتى جاء الصيادان . فلما راّتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من مدخل الماء فاذا بهما قد سدّاه . فحينئذ قالت قد فرطت وهذه عاقبة التفريط فكيف الحيلة على هذه الحال وقمّا نبح حيلة العجولة والارهاق . غير ان العاقل لا ينقط من منافع الراي ولا يئأس على حال . ولا يدعّ العدير والجهد . ثم انها تماوتت فطعت على وجه الماء منتقلة على ظهرها نارة ونارة على بطنها . فاحدها الصيادان موضعها على الارض بين النهر والغدير فوثبت الى النهر فنجبت . واما العاجزة فلم ترل في اقبال وادبار حتى صيدت

ناسك ولص وشيطان

وهو مثل من نجى من عدوين لحلافها

زعموا ان ناسكاً اصاب من رجل نفرة حلوبة . فانطلق بها يقودها الى

منزله. فعرض له لص اراد سرقها وتعه شيطان يريد اخطفاه. فقال الشيطان للص من انت. قال انا اللص اريد ان اسرق هذه البقرة من الناسك اذا نام فمن انت. قال انا الشيطان اريد اخطفاه نفسه اذا هجم واذهب به. فانتها على هذا الى المنزل. فدخل الناسك منسكه ودخلاها خلعه وادخل البقرة وربطها في زاوية المنزل وتعتى ونام. فاقبل اللص والشيطان باثمران فيه واخندا على من يبدأ بشغله اولاً. فقال الشيطان للص ان انت بدأت باخذ البقرة ربما استيقظ وصاح فجتمع الناس فلا اعود اقدر على اخذه فاطرفني ربما اخذه وشاك وما تريد فاشفق اللص ان بدأ الشيطان باخطفاف الناسك ربما استيقظ فلا يقدر على سرقة البقرة. فقال لابل انظر في انت حتى آخذ البقرة وشاك وما تريد. ولم يزل في المجادلة هكذا حتى بادى اللص ايها الناسك اتبه فهذا الشيطان يريد اخطفاك. وبادى الشيطان ايها الناسك اتبه فهذا اللص يريد ان يذهب بهفرتك. فاتته الناسك وحبرائه باصواتها وهرب الخيثنان

حامتان

وهو مثل من لم يثبت في امره فساء عاقبة وحط هملأ

زعموا ان حامتين ذكرآ وانتي ملأا عشهما من الحنطة والشعير. فقال الذكر للانثى انا اذا وجدنا في الصحاري ما نعيش به فلسنا ناكل ما هنا شيئاً فاذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحاري شيء رجعنا الى ما في عشنا فاكلناه. فرضبت الانثى بذلك وقالت له نعم ما رأيت. وكان الحب حين وضعاه في العش ندياً فاطلق الذكر فغاب. فلما جاء الصيف يس الحب وانضم. فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً. فقال لها اليس كنا جميعاً ارتأينا على ان لا ناكل منه شيئاً فلم اكلته. فجعلت تخلف انها لم تذوق منه وبالغت في الاعتذار اليه فلم يصدقها. وجعل ينقرها حتى ماتت. فلما جاءت الامطار ودخل الشتاء تددى الحب وامتلأ العش كما كان وعندما رأى الذكر ذلك ندم. ثم اضطلع الى جانب حامته وقال. ما ينفعني

الحب والعيش بعدك اذا طلبتك ولم اجدك ولم اقدر على رؤيتك. واذا فكرت في امرك وعلمت اني قد ظلمتك. ثم انك لم تطعم طعاماً ولا شرباً حتى مات الى جانبها

سارق وذو متاع

وهو مثل المصدق المدعوم بما لا يكون

زعموا ان سارقاً علا ظهر بيت رجل من الاعبياء ومعه جماعة من اصحابه. فاستيقظ صاحب المنزل من وطئهم فعرف زوجته ذلك. فقال لها رويداً اني لاحسب اللصوص علوا البيت فأيقظني بصوت يسمعون وقولي ألا تخبرني ايها الرجل عن اموالك هذه الكثيرة وكوزك العظيمة فاذا بهيتك عن هذا السؤال فألتحي عليّ به ايضا

فعلت المرأة ذلك وسألته كما امرها واللصوص ناصتة الى سماع قولها. فقال الرجل ايها المرأة قد سافك القدر الى رزق واسع كثير وعيش رغيد. فكلني واسكنني ولا تسألني عن امر ان اخبرتك به لم آمن ان يسمعه احد فيكون في ذلك ما اكره وتكرهين. قالت لعمرى ايها الرجل ما بقرنا احد يسمع كلامنا. قال اما مخبرك ابي لم اجمع هذه الاموال والثروة الا من السرقة. قالت وكيف كان ذلك وما كنت تصنع. قال ذلك لعلم كُتبت عليه في السرقة وكان الامر عليّ سيراً وانا آمن ان ينهني احد او يرتاب بي. قالت فادكر لي ذلك. قال كنت اذهب في الليلة المظلمة انا واصحابي حتى اعلو دار بعض الاعبياء مثلاً. فانتهى الى الكوة التي يدخل منها الضوء فأرقي بيده الرقبة. وهي شولم شولم سبع مرات. ثم اعتنق الضوء وانزل فلا يحس بنزولي احد. فلا ادفع مالا ولا متاعاً الا اخذته. ثم ارفقي بتلك الرقبة سبماً واعتنق الضوء ايضاً فمخذي فاصعد الى اصحابي فنفضي سائمين آمنين. فلما سمعت اللصوص ذلك. قالوا قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال. ثم انهم اطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا. فقام قائدهم

الى مدخل الضوء وقال . شولم شولم سبع مرات . ثم اغشى الضوء لينزل الى ارض
المنزل فوقع على ام راسه منكسًا . فوثب اليه الرجل بهراوته وقال له من انت .
قال اما المصدق المغبون المغتر بما لا يكون

مُرْكِرٌ وَحَمَالُون

وهو مثل من ظفر بشيء ولم يحسن التصرف فيه

زعموا انه احتاز رجل بعض المماوز فظفر له موضع آثار الكوز فجعل يجفر
ويطلب فوقه على شيء من عين وورق . فقال في نفسه ان انا اخذت في نقل
هذا المال قليلاً طال علي وقطعي الاشتغال سقله واحرازه عن اللذة بما اصبحت
منه . ولكن ساستأجر اقواماً يحملونه الى مدري مرة واحدة وافى اما آخرهم ولا يكون
في ورائي شيء يشعل وكري نخويله واكون قد استظهرت لنفسي في اراحة بدني
عن الكد يسير اجرة اعطيها لهم . ثم جاء الحمالين وحمل يحمل كل واحد منهم ما
يطبق فيمطاني به الى منزل . نسبه فيوز به حتى اذا لم يبق من الكوز شيء اطلق
المركر خلفهم الى داره فلم يجد فيها من المال شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً . واذا كل
واحد من الغتالين قد فار بما حمله لنفسه . ولم يكن لمصيب الكوز منه الا التعب
والعناء لانه لم يفكر في صبور امره

شريكان

وهو مثل من اتهم صلاح نفسه بمساد غيره

زعموا انه كان لناحر شريك . فاستأجرا حابوتا وجعلا متاعها فيه . وكان
احدهما قريب المنزل من الحابوت فاضمر في نفسه ان يسرق عدلاً من اعدال
رفيقه . ومكر الحيلة في ذلك وقال ان اتيت ليلاً لم آمن ان اجمل احد اعدالي او
احدى رزمي ولا اعرفها فيذهب عائي وتعي باطلاً . فاخذ رداءه واقفاه على ما
اصرا حذنه من اعدال شريكه واصرف الى منزله . وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح
الاعدال فوجد رداء شريكه على بعض اعداله . فقال هذا رداء صاحبي ولا احسبه

الآن قد سبته. وما الرأي ان ادعه هنا ولكن اجعله على رزقه فلعله يسبني الى الخانوت فيجده حيث يحب. ثم اخذ الرداء والقاءه على احد اعدال رفيقه وقفل الخانوت ومضى الى منزله

فلما هجم الليل اتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه على ما عزم عليه وصن له جُعلالاً على حمله فصار الى الخانوت والتمس الا زار في الظلمة حتى اذا احس به احتل العدل الذي تحته واخرجه هو والرجل وجعلاهما وراحان على حمله حتى اتى منزله وهو ينعط نعباً فرزع. فلما اصبح افتقده واذا به بعض متاعه قد دمى اشد الدم. ثم انطلق الى الخانوت فوجد شريكه قد سبته اليه وفقد العدل وجلس معتماً يقول سوتنا من رفيق صالح قد ائتمني على مالي وخلفني فيه ماذا تكون حالي عده ولست اشك في تهمته اباي. ولكن قد وطئت نفسي على غرامتي فقال له الخائن يا اخي لا تغتم فان الحياة شر ما عمل الانسان والمكر والخديعة لا يؤديان الى خير وصاحبهما مغروران ابناً وما عاد وبال النغي الا على صاحبه. واما احد من مكر وخدع. فقال له صاحبه وكيف كان ذلك. فاخبره بخبره. فاصرب الرجل من توبيخه وقبل معذرتة. وندم هو غاية الندامة

قبرة وفيل

وهو مثل من بلغ بمجته ما لا يبلغ بالحمود

رغموا ان قبرة اتخذت ادحية واصت فيها على طريق الليل. وكان للفيل مشرب هناك يتنابه. فمر ذات يوم على عادته ليرد مورده فوطى عش القبرة وهشم بيضها وقتل فراخها. فلما نظرت ما ساءها علمت ان الذي نالها كان من الفيل لا من غيره. فطارث فوقعت على راسه باكية. ثم قالت ايها الملك لم هشمتم بيضي وقتلت فراخي وانا في جوارك. افعلت هذا استغاراً لامري واحتقاراً لشائي قال هو الذي حملني على ذلك. فتركته وانصرفت الى جماعة الطير فشكت اليهن ما نالها من صاحب الخرطوم. فلن وما عسى ان نبليغ منه ونحن طيور. فقالت

للعربان احب منكّن ان تصرنّ معي اليو فتنفان عيني فاني احنال له بعد ذلك
 بحيلة اخرى . فأجبتها الى ذلك وذهبن الى الليل . فلم يزلن ينقرن عيني حتى
 ذهبن بهما . وفي لا يهندي الى طريق مطعمه ومشره الا ما يتفمه من موضعه .
 فلما علت منه ذلك جاءت الى غدير فيه ضفادع كثيرة فشكت اليهن ايصا .
 فقالت الضفادع ما حيلنا نحن في عظم القيل وابن سلغ منه . قالت احب منكّن
 ان تصرنّ معي الى وهدة قريبة منه فتنفّ فيو ونسجّ فانه اذا سمع اصواتكنّ لم
 يشك في الماء فيهوي فيها . فاحسبها الى ذلك واجتمعن في الهاوية . فسمع القيل
 ثيق الضفادع وقد اجهره العطش . فاقبل حتى وقع في الهوة فاعظم فيها .
 فجاءت القبرة ترفرف على راسه وقالت له ايها الطائي المعتدّ قوتو المختزل قدري
 كيف رأيت عظم حيلتي مع صغر جنتي عند عظم جنتك وصغر همتك

خَبٌّ وَمَغْلٌ

وهو مثل من اصبر المكر وافتضح ولم الامانة فجمع

زعموا ان خبّا ومغلاً اشتراكا في تحارة وسافرا معاً . فبينما هما في الطريق اذ
 تخلف المغل لبعض حاجته فعمد على كيس فيه الف دينار فاخذهُ على شعور من
 الحب . فلما رحعا الى بلدهما ودنوا من المدينة قعدا لاقتسام المال . فقال المغل
 خذ نصفها واعطني النصف الآخر . وكان الخبُّ قد قرّر في نفسه ان يذهب
 بالانف كفو . فقال له لا نفتسم فان الشركة والمناوضة اقرب الى الصفا والمخالطة
 ولكن آخذ نفقة وتأخذ مثلاً ويدفن الباقي في اصل هذه الشجرة فهو مكان حريز
 فاذا احسبنا جئنا انا وانت فناخذ حاجتنا منه ولا يعلم بموضعنا احد . فاخذها منها
 يسيراً ودفنا الباقي في اصل دوحه ودخلا المدينة . ثم ان الخبَّ خالف المغل الى
 الدمانير فاخذها راساً وسوى الارض كما كانت

وجاء المغل بعد ذلك باشهر فقال للخبِّ قد احتجبت الى نفقة . فاطلق بنا
 ناخذ حاجتنا . فقام الخبُّ معه وذهبا الى المكان فحفر فلم يجد شيئاً . فاقبل الخبُّ

على وجهه يلقطه ويقول لا تعتر بصحة صاحب خالفتني الى الدماير فاخذتها .
 فجعل المغفل يحلف ويلعن آخذها ولا يزداد الخب إلا شدة في اللطم . وقال ما
 اخدها غيرك وهل شعر بها احد سواك . ثم طال ذلك بينها فترافعا الى القاضي .
 فاقصص قصتها . فادعى الخب ان المغفل اخدها وحمد المغفل . فقال القاضي
 للخب ألك على دعواك بينة . قال نعم الشجرة التي كانت الدماير عندها تشهد لي
 ان المغفل اخدها . وكان الخب قد امر اباه ان يذهب فيتوارى في اشجرة بحيث
 اذا سُئل اجاب . فذهب ابو الخب ودخل حوف الشجرة . ثم ان القاضي لما سمع
 ذلك اكبره واصطلق هو واصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى الشجرة وسألها
 عن الخبر . فقال الشبخ من خوفها . نعم المغفل اخدها . فلما سمع القاضي ذلك اشتد
 نجيته . فدعا بمحطب وامر ان تحرق الشجرة فأضرمت حولها البران . فاستغاث
 ابو الخب عند ذلك فأخرج وقد اشرف على الهلاك . فسأله القاضي عن القصة
 فاخبره بالخبر . فوقع بالخب ضرباً ولا يبر صفعاً . وغرم الخب الدنانير . فاخذها
 واعطاها المغفل

ارنب واسد

وهو مثل من دفع المكروه رايه وحسن تديره وحملته

زعمر ان اسداً كان في ارض اريضة كثيرة مياه وعشب . وكان فيها من
 الوحوش في سعة المياه والمرعى كثير . الا انه لم يكن يبعها ذلك لخوفها من اسد
 كان مستبداً بالامر فيها . فاجتمعت اليه وقالت له انك لتصيب منا الدابة بعد
 الجهد والتعب وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا . فان انت امسنا ولم
 تخفنا فلن علينا في كل يوم دابة نعطك بها اليك في وقت غداك . فرضى الاسد
 بذلك وصالح الوحوش عليه . ووفى هن له الى ان اصابته افرعة ارياً . فقالت
 للوحوش ان انتن رفقتن بي في ما لا يصركن رجوت ان اري بكن من الاسد .
 فقلن وما الذي تكنيننا من الامور . قالت تأمرن الذي ينطلق بي الى الاسد ان

يَهْلِي رَيْبًا أَبْطَى عَلَيْهِ بَعْضُ الْإِبْطَاءِ. فَقُلْنَا لَهَا ذَلِكَ لَكَ.
فَانْطَلَقْتُ الْإِرْنَبَ مُنَاطِلَةً حَتَّى جَاوَزْتُ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ
الْأَسَدُ. ثُمَّ تَدَمَّتُ إِلَيْهِ وَحْدَهَا رُؤْبًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ. فَنَاقَمَ مِنْ مَكَانِهِ نَحْوَهَا.
فَقَالَ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ. قَالَتْ أَمَّا رَسُولُ الْوَحُوشِ الْبَيْكُ تَعْتَنِي وَمَعِيَ إِرْنَبٌ لَكَ.
فَتَبَعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضًّا. وَقَالَ أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ
الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوَحُوشِ. فَقُلْتُ أَنْ هَذَا غَدَاةُ الْمَلِكِ أَرْسَلْتُ بِهِ الْوَحُوشَ
مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبْنِي وَسْكَ وَشَتْمَكَ. فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبِرَكَ. فَقَالَ
الْأَسَدُ أَوْيَ زَمَنِي عَاصِبٌ. ائْطَلْنِي مَعِيَ فَأُرِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ. فَانْطَلَقْتُ إِلَى
حَبِّ فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ. فَأُطْلَعْتُ فِيهِ وَقَالَتْ هَذَا الْمَكَانُ. فَتَطَّلَعَ الْأَسَدُ فَرَأَى
ظِلَّهُ وَظَالَ الْإِرْنَبَ فِي الْمَاءِ وَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا. ثُمَّ وَثَبَ إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْحَبِّ.
فَانْفَلَقْتُ الْإِرْنَبَ إِلَى الْوَحُوشِ فَأَعْلَنَهُ صَنِيعُهَا بِالْأَسَدِ

حِامَةٌ وَتَعْلَبُ وَالْمَلِكُ الْحَزِينُ

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ بَرَى الرَّأْيِ لِعَبْرَةٍ لَا لِدَوِّ

رَعْمًا أَنْ حِامَةً كَانَتْ تَفْرُخُ فِي ذُرْوَةِ نَخْلَةٍ طَوِيلَةٍ بَاسِقَةِ السَّاءِ وَكَانَتْ إِذَا
شَرَعَتْ فِي جَمْعِ عَشَائِهَا إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ لَا يَتِمُّ لَهَا ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ نَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ لِسُحُوقِ
النَّخْلَةِ فَإِذَا فَرَعَتْ مِنَ الْجَمْعِ بَاصَتْ ثُمَّ حَصَنْتْ بِيضِهَا فَإِذَا فَتَسَتْ وَادْرَكَتْ
فِرَاحُهَا جَاءَهَا تَعْلَبٌ قَدْ تَعَاهَدَ ذَلِكَ مِمَّا لَوْقَتْ عِلْمُهَا فَيَنْفِ بِأَصْلِ تِلْكَ النَّخْلَةِ
فَيُصْبِحُ بِهَا وَيَتَوَاعَدُهَا أَنْ يَرْقِيَ إِلَيْهَا فَتُلْقِي إِلَيْهِ دِرَاحِمًا. فَيَمَاجِي ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ
ادْرَكَتْ لَهَا فِرْخَانُ إِذَا بِالْمَلِكِ الْحَزِينِ قَدْ أَقْبَلَ فَوْقَ عَلَى النَّخْلَةِ. فَلَمَّا رَأَى الْحِامَةَ كَبِيَّةً
شَدِيدَةً الِّمَ. قَالَ لَهَا مَا لِي أَرَاكِ يَا حِامَةُ كَافَّةِ اللَّوْنِ سَيِّئَةِ الْحَالِ. فَقَالَتْ لَهُ
يَا مَلِكُ الْحَزِينِ أَنْ تَعْلَبًا دَهَيْتَ بِهِ كَمَا كَانَ لِي فِرْخَانُ جَاجِي بِتَهْدِيدِي وَيُصْبِحُ فِي
أَصْلِ النَّخْلَةِ فَافْرُقْ مِنْهُ فَاطْرَحَ إِلَيْهِ دِرْخِي. فَقَالَ لَمَّا إِذَا أَتَاكَ الْمَرَّةَ لِيَفْعَلَ مَا
نَقُولُ فَنَقُولِي لَهُ لَا الْتَمِي فِرْخِي فَارْقَ الْيَوْمَ وَغَرَّرَ بِنَفْسِكَ

فلما لَقَّها هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ نهر. فاقبل الثعلب في الوقت الذي عرف. فوقف تحنها ثم صاح بها كما كان يفعل. فاجابته بما لَقَّها ملك الحزين. فقال لها اخبريني من علمك هذا فاخبرته. فتوجه حتى اتى ملك الحزين على شاطئ النهر فوجده واقفاً. فقال له يا ملك الحزين اذا انتك الريح عن يمينك ابن تجعل راسك. قال عن شمالي. قال فاذا انتك عن شمالك. قال اجعله عن يميني او خلفي. قال فاذا انتك الريح من كل مكان وباحية ابن تجعله. قال نعمت جاجي. قال وكيف تستطيع ان تجعله نعمت جتاحتك ما اراه بنهياً لك. قال بلى. قال ارني كيف تصنع. فلمعري يا معشر الطير لقد فصلكم الله علينا انكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما بدري نحن في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤوسكن تحت اجمعكن من البرد والريح فهنيئاً لكن ارني كيف تصنع. فادخل الطائر راسه تحت جناحه. فوثب عليه الثعلب مكانه. فاخذته فهزته هزة دق بها فوادته. ثم قال يا عدو نفسي ترى الراي للجمامة وتعلمها الحيلة لسهها ونعجز عن مثل ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك. ثم قتله واكله

ارنب وصِفرد

وهو مثل من تخلق بغير اخلاقه حتى حظي بهطالويه

زعموا ان غراباً كان له جار من الصفاردة في اصل شجرة قرية من وكره. قال وكان يكثر مواصلي. ثم فقدته فلم اعلم ابن غاب وطالت غيبته عني حتى جاءت ارنب الى مكانه فسكنته. فكرهت ان اخاصها. فلبثت فيه زمناً. ثم ان الصفرد آب بعد مدة فاتي متراماً فوجد الارنب قد نبأته. فقال لها هذا المكان لي فانتلي عنه. قالت الارنب المسكن لي ونحمد بدي وانما انت مدع. يو فان كان لك حق فاستعد علي. قال الصفرد القاصي منا تزيب فامضي بنا اليه. قالت الارنب ومن القاصي. قال الصفرد ان بساحل البحر سنوراً متعمداً بصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذي دابة ولا بهريق دماً عيشه من الحشيش وما ينفذه اليه

البحر. فان احببت نحاكنما اليه ورضينا به. قالت الارنب ما ارضاني به اذا كان كما
وصفت. فاطلنا اليه فتبعتهما لانظر الى حكومة الصوام القوام
فلما بصر السنور بالارنب والصنرد مقبلين نحوه انتصب قائماً يصلي واطهر
الخشوع والتسك. فعبها لما رآيا من حاله. ودنوا منه هائبين له وسلماء عليه وسألاه
ان يقصي بينهما. فامرهما ان يقصا عليه القصة ففعلا. فقال لها لد بلعني الكبر
وثملت اذماي فادنوا مني فاسمعاني ما نقولان. فدنوا منه واعادا عليه القصة
وسألاه الحكم. فقال قد فهمت مفاالتكما واستوعبت دعواكما واما مبتدئكما بالصيحة
قبل الحكم وامركما بالثبوتى وان لانطلما الا الحق. فان طالب الحق هو الذي
يفلح وان قصي عليه وطالب الداغل مخصوم وان قصي له. وايس لصاحب الدنيا
من ديباه شي لا مال ولا عمل سوى العمل الصالح بقدمه. فذو العقل حقيق ان
يكون سعيه في طلب ما يدوم ويعود عليه نفعه في الآخرة. وان يعرض عما سوى
ذلك من امور الديا فان منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر ومنزلة الماس
في ما يجب لهم من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه. ثم انه لم يزل يقص عليها
من جس هذا واشاهه حتى آسا اليه واقبلا عليه ودنوا منه كل الدنو فوثب
عليها فزفها اي مرق

ثعبان وملك الضفادع

وعومل من تدلل من هودرنه نحصيلاً بغيره وفوراً بهالويه

زعموا ان اسود من الحيات كبر وضعف بصره وهت قوته فلم يستطع
صيداً ولم يقدر على طعام. فاساب بلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى الى عين كثيرة
الضفادع قد كان ياتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها. فرى نفسه قريباً
مظمراً الكابة والحزن. فقال له ضفدع مالي اراك ايها الاسود كئيباً حزيناً. قال
ومن اخرى تطول الحزن مني. وقد كان اكثر معيشتي ما كنت اصيب من
الضفادع فابتليت ببلاء حرم علي من اجله اكلهن حتى اني اذا لقيت بعضها

لا اقدر على اسماكه. فانطلق الصندع الى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الاسود. فأتى الثعبان فقال له كيف كان من امرك. قال سمعت منذ ايام في طلب صندع عند المساء فاضطررته الى بيت ناسك ودخلت في اثره في الظلمة وفي البيت ابن للناسك. فاصابت اصبعه فظننت انها الصندع فلدغته فأت فانسبت هارباً. فتبعني الناسك في اثري ودعا علي ولعني وقال كما قتلت ابني الهري ظمًا وتعدبًا كذلك ادعو عليك ان تذلل وتضرب مركبًا لملك الضفادع فلا تستطيع اخذها ولا اكل شيء منها الا ما يتصدق عليك به ملكها فانتيك لتركبي مقرًا ذلك راصياً. فرغب ملك الضفادع في ركوب الاسود وطن ذلك فخرًا له وشرقاً. فركبه واستطاب له ذلك فقال له الاسود قد علمت ايها الملك اني محروم فاجعل لي رزقًا راتبًا اعيش به. قال ملك الضفادع. اعري لا ذلك من رزق يقوم بك اذ كنت مركبي. فامر له بضفدعين يؤخّلان في كل يوم ويدفعان اليه

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجل

وهو مثل من يعاشر من لا يشاكلة حتى يهلك معه

رعى ابن اسدًا كان في احمة مجاوراً لاحد الطرق المسلوكة. وكان له اصحاب ثلاثة ذئب وغراب وابن آوى. وان رعاة مرّوا بذلك الطريق ومعهم جمال. فتخلف منها جل فدخل تلك الاحمة حتى انتهى الى الاسد. فقال له ابو فراس من اين اقبلت. قال من موضع كذا. قال فما حاجتك. قال ما يامرني به الملك. قال نقيم عدما في السعة والأمن والحصص. فلبث عدة زماناً طويلاً. ثم ان الاسد مضى في بعض الايام لطلب الصيد فلفي فيلاً عظيماً فقاتله قتالاً شديداً واملت منه مثقالاً مثقلاً بالجراح يسيل منه الدم وقد انشعب الفيل فيه اربابه فلم يكده يصل الى مكانه حتى رزح لا يستطيع حراكاً وحرّم طلب الصيد. فلبث الذئب والغراب وابن آوى اباماً لا يجدون طعاماً. لانهم كانوا ياكلون من فصالات الاسد ومواضيه فاجهدهم الجوع والهزال. وعرف الاسد ذلك منهم فقال ابد جهنم واجنيم

الى ما تاكلون . فقالوا انه لا نهمنا افسنا لكننا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما ياكله ويصلح به . قال الاسد ما اشك في صبحكم ولكن انتشروا لعكم تصيبون صيداً فاكسكم ونفسي منه . فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الاسد ففتحوا باحثة وانثروا فيما بينهم وقالوا ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا ولا رايه من رايانا . ألا نزيّن للاسد فيأكله ويطعمنا من لحمه . قال ابن آوى هذا ما لا نستطيع ذكره للاسد لانه قد آمن الجبل وجعل له من ذمته . قال الغراب اما اكفيكم الاسد

ثم اطلق فدخل على الاسد . فقال له هل اصبت شيئاً . قال الغراب انما يصيب من يسعى ويبصر ونحن فلا سعي لنا ولا بصراً لما من الجوع ولكن قد وقفنا لرأي واجتمعنا عليه فاس وافضنا الملك ففحن له مجيئون . قال الاسد وما ذلك قال الغراب هذا الجبل آكل العشب المتترخ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة ولا عمل يعقب مصلحة . فلما سمع الاسد ذلك غضب وقال ما اخطأ رايتك وما اعجز مفالك وابعدك من الوفاء والرحمة وما كنت حقيقاً ان تختبرني علي بهذه المقالة وتستغلي بي هذا الخطاب معاملةت اني قد آمنت الجبل وجعلت له من ذمتي أو لم يهلك انه لم يتصدق متصدق صدقة هي اعظم احراً من امس نساً خائفة ونحن دماً مهدوراً وقد آمنتك ولست بالعادر به . قال الغراب اني لأعرف ما يقول الملك . ولكن الهس الواحدة يُتدى بها اهل البيت واهل البيت تُتدى بهم القبيلة والقبيلة يُتدى بها اهل المصر . واهل المصر فدى الملك . وقد نزلت بالملك الحاجة . واما اجعل له من ذمته مغرجاً على ان لا يتكلف ذلك ولا يلبس نفسه ولا يأمر به احداً ولكننا نختال عليه بحيلة لنا والملك فيها صلاح وظفر . فسكت الاسد عند جواب الغراب عن هذا الخطاب

فلما عرف الغراب اقرار الاسد اتى اصحابه فقال لهم قد كلمت الاسد في اكله الجبل على ان نجتمع نحن والجبل لدى حصرت فيذكر ما اصابه وتتوجع له اهتماماً منا بامرره وحرصاً على صلاحه ويعرض كل واحد منا نفسه عليه فيرده الآخرا

وَيُسَفِّهُ رَابِعُهُ وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَاذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ عَنَّا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَنَقَدُوا إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ الْعَرَابُ قَدْ احْتَجَبَتْ أَيْهَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يَقُولُكَ وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَأَمَّا كَ نَعِيشُ . فَاذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِمَّا بَقِيَ بَعْدَكَ وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرٍ فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبِطَ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَاجَابَهُ الذَّنْبُ وَإِنْ أَوَى أَنْ اسْكُتَ فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْءٌ . قَالَ إِنْ أَوَى لَكِنْ أَمَا اشْعُ الْمَلِكُ فَلْيَاكُلْنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبِطَ عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذَّنْبُ وَالْعَرَابُ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ مَتَنٌ قَدِيرٌ . قَالَ الذَّنْبُ أَمَا لَسْتُ كَذَلِكَ فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مَنِي وَإِخْلَاصِ طَوِيَّةٍ . فَاعْتَرَضَهُ الْعَرَابُ وَإِنْ أَوَى وَقَالَ . قَدْ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَاكُلْ لَمْ ذَنْبٌ . وَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوَالَهُ عَدْرًا كَمَا التَّمَسُّ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَيَسْلُمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ لَكِنْ أَمَا فِيَّ لِلْمَلِكِ شَيْءٌ وَرِيَّ وَلِحِيَّ طَيِّبٌ هِيَ وَطَبِطَنِي يُظَيِّفُ فَلْيَاكُلْنِي الْمَلِكُ وَيَطْعَمُ أَصْحَابَهُ وَحُشْمَهُ فَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرَضَى . فَقَالَ الذَّنْبُ وَالْعَرَابُ وَإِنْ أَوَى لَنْدَ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ انْتَهَبُوا عَلَيْهِ وَمَرَّقُوهُ

قَرْدٌ وَغِيلٌ

وهو مثل من يطلب الحاجة فاذا طهر بها اصاعها

زَعُمُوا أَنَّ قَرْدًا يُقَالُ لَهُ مَا هَرَّكَانَ مَلِكُ الْقَرْدَةِ وَكَانَ قَدِ كَبُرَ وَهَرَمَ . فَوُثِبَ عَلَيْهِ قَرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَآخَذَ مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّاحِلِ . فَوُجِدَ شَجَرَةٌ تَيْنٌ فَارْتَفَعَتْ إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مَقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا إِذْ سَقَطَتْ مِنْ بَيْنِ تَيْنَةٍ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَابْتِغَاءً . فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْجِي فِي الْمَاءِ فَاطْرَبَهُ ذَلِكَ فَكَثُرَ مِنْ تَطَرُّجِ التَيْنِ فِيهِ وَكَانَ ثُمَّ غِيلٌ كَلِمًا وَقَعَتْ تَيْنَةٌ أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقَرْدَ انَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ فَرَّغَ فِي مَصَادِقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَأَلْفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَاحِبَةً

وطالت غيبة الغيلم عن زوجها . فجزعت عليه وشكت ذلك الى جارة لها
وقالت قد خنت ان يكون عرض له عارض سوء فاعثاله . فقالت لها ان زوجك
١١. ااحل قد آلم قرداً وألنه الفرد فهو مواكلة ومشاركة ومجالسة . ثم ان الغيلم
انطلق بعد مدة الى منزله فوجد زوجته سيئة الحال معمومة . فقال لها ما لي اراك
هكذا . فاجابته جارتها ان قريبتك مريضة مسكينة وقد وصفت لها الاطباء قلب
قرد وليس لها دواء سواه . قال هذا امر عسير من اين لنا قلب قرد ونحن في
الماء ولكن ساشاور صديقي ثم اطلق الى ساحل البحر

وقال له الفرد يا اخي ما حسك عني . قال له الغيلم ما تُطْطِي عيك الا
حيائي . كيف اجاريك على احسانك اليّ وانما اريد الآن ان تتم هذا الاحسان
بزيارتك لي في منزلي فاني ساكن في جزيرة طيبة المأكلة كثيرة الثمار فاركب
طهري لاسبح بك فرغب الفرد في ذلك ونزل فامتطى مطا الغيلم حتى اذا سمع
به ما سمع عرض له قبح ما اصهر فيه نفسه من العدر فنكس رأسه . فقال له الفرد
ما لي اراك مهتماً . قال الغيلم انما هي لاني ذكرت ان قريبتى شديدة المرض
وذلك يمنعني عن كثير مما اريد ان ابلغك من الاكرام والالطاف . قال الفرد
ان الذي اعتقد من حرصك على كرامتي يكفيك مؤنة التكلف . قال الغيلم
أجل ومضى بالفرد ساعة ثم توقف به ثانية . فساء ظن الفرد وقال في نفسه ما
احساس الغيلم واطوئه الألامر ولست آمناً ان يكون قلبه قد تغير عليّ وحال
عن موّدي فاراد بي سوءاً . فانه لاشيء اخف واسرع نقلاً من القلب . ويتألم
ينبغي للعاقل ان لا يفعل عن الناس ما في نفس اهله وولده واخوانه وصديقه
عند كل امر وفي كل لحظة وكلمة وعند القيام والعود وعلى كل حال . وانه اذا
دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم في التحفظ منه وليتفقد ذلك
في لحظاته وحالاته . فان كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة وان كان باطلاً ظفر
بالحزم ولم يصرّه

ثم قال للغيلم ما الذي يحسك وما لي اراك مهتماً كالك نحدث نفسك مرة

اخرى. قال بهمني اهلك تأتي منزلي فلانوا في امري كما احب لان زوجتي مريضة. قال الفرد لانيهم فان اهل لا يعني عندك شيئاً ولكن التمس ما يصلح زوجتك من الادوية والاعذية. فانه يبال لبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع. في الصدقة. وفي وقت الحاجة. وعلى الروجة. قال العيلم صدقت. وانما قالت الاطباء انه لا دواء لها الا قلب فرد. فقال الفرد في نفسه واسوءناه لند ادركني الحرص والشره على كبرسي حتى وقعت في شر مورط. ولند صدق الذي قال يعيش الفاع الراصي مستريحاً مطمئناً وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعب وتصب. واني لند استحمت الآن الى غفلي في التماس المخرج ما وقعت فيه. ثم قال للعيلم وما منعك ان تعلمني حتى كنت احمل قلبي معي. وهذه سنة فيما معاشر النردة اذا خرج احداً لزيارة صديق له خلف قلبه عمد اهله او في موضعه لسظرو اذا نظرنا الى حرم المرور وما قلوبنا معاً. قال العيلم وابن قلبك الآن. قال خلفته في الشجرة فان شئت فارح بي اليها حتى آتيك به. ففرح العيلم بذلك ورجع بالفرد الى مكابه. فلما قارب الساحل وتب الفرد عن ظهره فارتقى الشجرة فلما اطلق على العيلم ناداه يا حليلي احمل قلبك وانزل فند عنتي. فقال الفرد هيهات أظن اني كالحمار الذي زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان. قال العيلم وكيف كان ذلك

قال الفرد زعموا انه كان اسد في أحمة ومعه ابن آوى يأكل من فواصل طعاه. فاصاب الاسد جرب وضعف شديد فلم يستطع الصيد. فقال له ابن آوى ما مالك يا سيد السباع قد تعيرت احوالك. قال هذا الجرب الذي قد اجهدني وليس له دواء الا قلب حمار واذناه. قال ابن آوى ما ايسر هذا وقد عاهدت بمكان كذا حماراً مع قصار يحمل عليه نياحه فانا آتيك به ثم دلف الى الحمار فانه وسلم عليه. فقال له مالي اراك مهزولاً. قال ما يطعمني صاحبي شيئاً. فقال له وكيف نرضى المتنام معه على هذا. قال فاني ابن اذهب اليه فلست اتوجه وجهه الا ضرري انسان فكدي واجاعي. قال ابن آوى فانا ادلك

على مكان معزول عن الناس لا يمر به انسان خصب المرعى . قال الحمار وما
يحسنا عنه . اطلق بنا اليه . فانطلق به ابن آوى نحو الاسد وسقى ودخل الغابة
فاخبره مكان الحمار . فخرج الاسد اليه ورااد ان يشب عليه فلم يستطع لضعفه
وتخلص الحمار منه فاهلت على وجهه . فلما رأى ابن آوى ان الاسد لم يقدر على
الحمار قال له أجمرت يا سيد السباع الى هذه العاية . فقال له ان جئتني به مرة
اخرى فليس يغومني ابداً . فخصى ابن آوى الى الحمار . فقال له ما الذي جرى عليك
ان الذي رأيته كان صاحباً اقل ليحييك ولو بقيت لملت حظاً . فاخذ طريقه
ثانية الى الاحمة . فسفته ابن آوى الى الاسد واعلمه بمكانه وقال له استعد له فقد
خدعته لك فلا يدركك الصعف المونة فانه ان افلت فلن يعود ابداً . فجاش
جاش الاسد لتعريض ابن آوى له وخرج . فلما نصر الحمار عاجله ثوبته افترسه
فيها . ثم قال قد ذكرت الاطباء انه لا يؤكل الا بعد الغسل فاحتفظ به حتى
اعود فاكمل قلته واذيه واترك ما سوى ذلك قوتاً لك . فلما ذهب الاسد
ليعتسل عمد ابن آوى الى الحمار فاكل قلته واذيه رجاء ان يتطير الاسد منه
فلا ياكل منه شيئاً . ثم ان الاسد رجع الى مكانه وقال لابن آوى ابن قلب الحمار
واذناه . قال ابن آوى ألم تعلم انه لو كان له قلب واذا ن لم يرجع اليك بعد ما
افلت ونجا من الهلكة

وانما صرت لك هذا المثل لتعلم اني لست كذلك الحمار الذي زعم ان
آوى انه لم يكن له قلب واذا ن . ولكنك احملت عليّ وخدعتني فخدعك بهنل
خديعتك واستدركت فارط امري . وقد قيل الذي يفسده الحلم لا يصلحه الا
العلم . قال الغيلم صدقت . الا ان الرجل الصالح يعترف بزيه واذا اذنب
ذنباً لم يستغني ان يودب وان وقع في ورطة امكنه التخلص منها كالرجل الذي
يعثر على الارض وعلى الارض ينهض ويعتمد . فهذا مثل الرجل الذي يطلب
الحاجة فاذا ظفر بها اضعاعها

صائغٌ وحيةٌ وفردٌ وبيرٌ

وهو مثل من يصع المعروف في غير أهله

زعموا ان جماعة احترفوا ركيّةً فوقع فيها صائغٌ وفردٌ وحيةٌ وبيرٌ. ومراً بهم رجلٌ صائغٌ فاسترف على الركيّة فصر بالرجل والحية والفرد والبير. فقال في نفسه لست اعمل لآخرتي عملاً افضل من ان اخلص هذا الرجل من بين هؤلاء الاعناء فاخذ حبلًا وادلاه في البئر فتعلّق به الفرد لحنقه فخرج. ثم دلاه ثانية فالتفت عليه الحية فخرجت. ثم دلاه ثالثة فتعلّق به البير فاحرقه. فشكرن له صنيعه وقلن له لا تخرج هذا الرجل من الركيّة فانه لا شيء اقلُّ شكرًا من الانسان. ثم هذا الرجل خاصة. ثم قال له الفرد ان منزلي في جبل قريب من مدينة يُقال لها بادرخت. فقال له المرانا ايضًا في اجرة الى جاسب المدينة. وقالت الحية انا ايضًا في سور تلك المدينة. فان است مررت بنا يومًا من الدهر واحببت الينا فصوص علينا حتى نأتيك فغزيك بما اتيت الينا من المعروف. فلم يلتفت الصائغ الى ما ذكروا له من قلة شكر الانسان ودلّ الحبل فاخرج الصائغ. فمسجد له وقال لقد اوليتني معروفًا حسيبًا. فان اتيت يومًا من الدهر مدينة بادرخت فاسأل عن منزلي فانا رجلٌ صائغٌ لعلّي اكافئك بما احسنت اليّ. ثم ان الصائغ انطلق الى مدينته وتوجّه الصائغ وجهته

فعرض بعد ذلك ان الصائغ عرض له حاجة تلك المدينة فذهب اليها. فصادفه الفرد فمسجد له وقبّل رجليه واعذرا اليه وقال ان معشر اقربود لا يملكون شيئًا ولكن افعد حتى آتيك. ثم اطلق فاناه فأكفه طيبة ووضعها بين يديه. فاكل الصائغ منها حاجة حتى دنا من باب المدينة. فاستقبله البير فخرّ له ساجدًا وقال له انك قد خولتني معروفًا فاطمن ساعة حتى آتيك. فاطلق البير فدخل في بعض تلك الحيطان الى بنت الملك فقتلها واخذ حليها واتاه به من غير ان يعلم الصائغ من ابن هو. فقال في نفسه هذه البهائم قد اولتني هذا

الجزء فكيف لو انيت الصائع فانه ان كان معسراً لا يملك شيئاً فسبيع هذا
الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني عصه وياخذ عصه وهو اعرف بتموه فانطلق السائح
فاتى الى الصائع فلما رآه رحب به وادخله الى بيته فلما بصر بالحلي معه عرفه
وكان هو الذي صاغه لابنة الملك ثم قال له اطمئن حتى آتيك بطعام فلست
ارضى لك ما في البيت ثم خرج وهو يقول لقد اصبحت فرصتي انطلق الى
الملك وادله على ذلك فتحسن منزلي عنده فمضى الى باب الملك فارسل اليه
ان الذي قتل ستك واخذ حليها عندي فارسل الملك واتى بالسائح فلما نظر
الى الحلي لم يمهله وامر به ان يعدب ويضاف به في المدينة ثم يصلب
فلما اطلقوا به جعل يبكي ويقول باعلى صوته لو اني اطعت الفرد والحية
والدبر في ما اشرن به علي من قلة شكر الانسان لم يصرامري الى هذا البلاء
وجعل يكرر هذا القول فسمعت مقاتله تلك الحية فخرجت من حجرها وعرفته
فاستد عليها خطه وفكرت في خلاصه حتى فتفت لها الحيلة ان تطلق وتلدغ
ان الملك فلما فعلت ذلك دعا الملك باهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يعنوا عنه
شيئاً وكان قد أُلقي في روع ان الملك انه لا يبرأ حتى يرقيه السائح فذهبت
الحية في غصون ذلك الى السائح المظلوم واعطته ورقاً ينفع من سمها وقالت له
اذا جاءوا بك لترقي ان الملك فاسقه من ماء هذا الورق يبرأ واذا سألك
الملك عن حالك فاصدقه ودعا الملك بالسائح وامره بان يرقى ولده فقال له
ابي لا أحسن الرقي ولكني اسقيه من ماء هذه الورقة فارثه باذن الله تعالى
فسقا فبرئ العلام ففرح الملك بذلك وسأله عن قصته فقصها عليه فشكره
واجزل له العطية وامر بالصائع ان يصلب فصلب ككذب وانحرافه عن الحق
ومجازاته الحيل بالبيع

ساعة

وهو مثل من يعمد التفكير في مستقبل الامر عن الانتفاع بالحواس
حكى ان ساعة قديمة كانت مركوزة في دار احد الدهاقنة مدة خمسين سنة
من دون ان يبدو منها ادنى سبب بكثرته. غير انها في صبيحة ذات يوم من ايام
الصيف وقفت عن الحركة قبل ان تستيقظ اصحاب الحبل . فتغير منظر وجهها
بسبب ذلك ودُهِسَ وبذلت العنارب جهدها وودت لو تنق على حالة سيرها
الاولى وغدت الدواليب عديمة الحركة لما شملها من التعب واصبح الثقل واقفاً
لا يبدي ولا يعيد. ورامت كل آلة ان تحيل الذنب على اخنها وطفى الوجه يبحث
عن سبب هذا الوقوف . وبما كانت الدواليب والعنارب تبرى نفسها باليمين
اذاً بصوت خفي سُمع من الدقائق باسل الساعة يقول هكذا. اني اقرُّ على سبي
باني اما كنت علة هذا الوقوف وسأبين لكم سبب ذلك لسكونكم واقناعكم اجمعين
والحق اقول اني مللت من الدق

فلما سمعت الساعة مقائلته كادت تميز من العيظ. وقال له الوجه وهو رافع
يديه تباً لك من سلك ذي كسل . فاجابه الدقاق لا بأس بذلك يا سيدي
الوجه. لاجرم انك ترضيك هذه الحال اذ قد رفعت على نفسك كما هو معلوم
لدى الجميع وانه يسهل عليك ان تدعو غيرك كسلاً وتنسئ الى التواني فانك
قد قصيت عمرك كله بغير شغل ولم يكن لك فيه من عمل الا التعديق في وحيه
الناس والانشراح برؤية ما يحدث في المطبخ . أرايتك لو كنت مثلي في موضع
ضئلك مظلم كهنا وتجز حياتك كلها بين مجي وذهاب يوماً بعد يوم وعاماً بعد
عام . فقال له الوجه أوليس في موضعك طاقة تنظر منها . فقال الدقائق بلى
ولكنها مظلمة. على انه وان تكن لي طاقة فلا اتجاسر على التطلع منها حيث لا يمكن
لي الوقوف ولو طرفه عين. والحاصل اني مللت هذه الحال وان استزدتني شرحاً
فاني اخبرك بما سبب لي الضجر من شغلي وذاك اني حسبت في صباح هذا اليوم

كمية المار التي اغدو واروح فيها مدة اربع وعشرين ساعة فعظم ذلك علي . وقد
مكن تخفيف ذلك بمعرفة احد الجلوس الذين فوق

فما در عقرب الدقائق الى العدد وقال بديها ان عدة المار التي ينبغي لك
فيها الحبي والذهاب في هذه المدة الوجيزة انما تبلغ ستاً وثمانين ألفاً واربع مئة
مرة . فقال الدقاق هو هكذا فهل (والحالة هذه وقصني قد رُفِعَت لكم) بخال ان
مجرد التفكير في هذا العمل لا يوجب عناءً ونعباً لمن يعاين . على اني حين شرعت
في صرب دقائق ذلك اليوم في مستقبل الشهور والاعوام زالت مني قوتي ووهن
عظي وعزمي وما ذاك بغريب وبعد تخيلات شتى عدت الى الوقوف كما ترونني
فكاد الوجه في انشاء هذه المكاملة ان لا يمالك عمة ولكم كظم غبطة وخاطبة
يحمل وقال . يا سيدي الدقاق العزيز ابي لبي تعجب عظيم من اغلاب شخص فاصل
نظيرك لمل هذه الوسوس بفتنة . نعم انك وُلِيت في عرك اعمالاً جسيمة كما علمنا
نحس كلما ايضاً . وان التفكير في هذه الاشغال وحده يوجب العناء . غير اني اظن
مباشرتها ليست كذلك فالتمس منك ان تسدي الي معروفك بان تدق الآن
ست دقائق لينصح مصداق ما قلت

فرصي الدقاق بهذا ودق ست دقائق جرياً على عادته . فقال له الوجه
حينئذ هل ابدى لك ما باشرتُه الآن نصباً ونعباً . فقال الدقاق كلاً فان مللي
وتصجري لم ينشأ عن ست دقائق ولا عن ستين دقة بل عن الوف والوف الوف .
فقال له الوجه صدقت . ولكنه ينبغي لك ان تعلم هذا الامر الضروري وهو انك
حين تفكر في هذه الالوف بلحظة واحدة فان الذي يجب عليك منها انما هو
مباشرة دقة واحدة لا غير . ثم مها لزمك بعده من الدق يُفَسِّح لك في أجل لا تنامو
فقال الدقاق اشهد ان كلامك هذا احاك فيّ وامالني . فقال الوجه عسى
بعد ذلك ان نعود باجمعنا الى ما كنا عليه من العمل لاننا اذا بقينا كذلك يظل
اهل المنزل مستغرقين في النوم الى الظهر

ثم ان الانتقال التي لم تكن وُصِفَت قط بالخمسة ما برحت نعري الدقاق على

الشغل حتى اخذ في مباشرة خدمته كما كان وحيث شرعت الدواليب في الدوران وطففت العقارب تسير . حتى اذا ظهر شعاع الشمس في المطبخ المعلق من كوة فيه امتلاً الوجه ضياءً وانجلي تعبسهُ كان لم يكن شي مما كان فاما صاحب المنزل فلما نزل الى المطبخ لينظر فيه نظر الى الساعة المركوزة فقال . ان الساعة التي يجي تأخرت في السير ليلاً نحو ثلاثين دقيقة

بهموث او فرس البحر

قال الرب لايوب ” هوذا بهموث الذي صنعتُه معك يأكل العشب مثل القر . ها هي قوته في متنيه وشدهته في عصل يطنه يحمض دسه كآرزة . عروق فخذه مصفورة . عظامه انابيب نحاس جرمها حديد مطول الجبال تخرج له مرعى وجميع وحوش البر تلعب هناك تحت السدرات بصطع في ستر القصب والحمقة . تظلل السدرات بظلالها . يحيط به صفصاف السواقي . هوذا الهر يفيض فلا



بهموث او فرس البحر

يفر هو . يطمئن ولو اندفق الاردن في فوه . هل يؤخذ من امامه . هل يثقب أنه بجرامة ” فرأى العلماء ما تقدم ان ذلك الحيوان فرس البحر وموطنه واسط افريقية وجنوبها وهو اكبر ذوات الاربع سوى الفيل لكنه قصير الاطراف فاذا وقف كاد يطنه يس الارض وهو واسع الفم كبير الاسنان طويل المابين ثقلها عظيم الرجلين في كلٍ منهما وكلٍ من يديه اربع اصابع قوي الفكين قبيح المنظر وصورته تعني عن بيان قبحه بالتفصيل يعيش في البر والماء ويأكل العشب والسمك وكل ما يصل اليه من الحيوان . قيل ان في كلٍ من باريس ولندن اثنين منه يأكل الواحد في اليوم نحو حمل نعل من العشب والدقيق

امراس برية تدفع الذئاب عنها
 اصل الخيل على قول أكثر الطبيعيين تزيان في اسيا للوسطى وهي لا تترال هنالك في حالها الطبيعية الى اليوم . والخيل
 الوحشية التي في اميركا الشمالية اليوم اخذها الى



هالك الاسياويوليون والتي - في راريل اتى بها البرتغاليون وكادت في الاصل صعيدة الاحسام فكر صوف الخيل المعروفة اليوم
 نجت عن ذلك الاصل بالنربية وحسن السياسة . وفي هذا الرسم عدة افراس وحشية مجتمعة لدرس الذئاب الآتية لاقتربها على
 هيئة حلفة رؤوسها نحو مركز الحلفة وانجازها نحو الخارج وذلك حيلة

القسم الثالث

تراجم بعض الاعلام والمشاهير

ابن سينا

هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المشهور بالشيخ الرئيس. كان من انتهر الحكماء والاطباء العرب فهو اقراط الطب وارسطو الحكمة عند العرب والافرنج وقد جمع في فسيح صدره كتابات ارسطو واوعى في خزانة معارفه حكمة وقواعده وقد نقل الافرنج عنه اكثر ما عندهم من كتابات جالينوس واقراط ونشروا شهرتآليفه في اللغة العربية وترجموا اكثرها الى لغاتهم وكان هو المعول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفصل فافتخر به الشرق واخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه. كان ابوه من اهل نخ وانتقل الى بخارى وكان من العمال الكفاة ونولى العمل بقرية من قرى بخارى يقال لها خرْمِيْن من امهات قرأها وبها وُلد الرئيس ابن سينا واخوه واسم امه سنارة وهي من قرية بالقرب من خرْمِيْن يقال لها آفْسَنَة . ثم انتقل ابوه وبيته الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشرين من عمره كان قد اتقن علم القرآن والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهند والجبر والمقابلة. ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله اللاتبي فانزله ابو الرئيس عنده فابتهأ الرئيس ابو علي بقرأ عليه كتاب ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقلیدس والمجسطي وفاقه كثيراً حتى اوضع له منها رموزاً وافهمه اشكالات لم يكن اللاتبي يدريها. وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل

الزاهد بقرأ ويبحث وينظر. ولما انصرف الثاني من عنده استغل ابو علي بتصيل العلوم الطبيعية والاهليات وغير ذلك ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه وعالج من احتاج لاعلى طريق الاكتساب بل نادى بممارسة وعلم الطب حتى فاق فيه الاول والآخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرنين. فكان فصلا هذا الفن وكبراهو يحفلون اليه ويقروا ويمارسون انواع العلاجات المتنبسة من الفحارب. وكان عمره اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينام ليلة واحدة كما لا ولا استعمل في النهار الا بالمطالعة وكان اذا اشككت عليه مسألة نوضاً وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له. وانصل بالامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان اذ ذاك لمرض اعتراه فعالجته ورئى عن يده باذن الله. فادخله مكتبة له لم يكن لها نظير فيها من كل فن من الكتب الموجودة بأيدي الناس وغيرها مما كان مادر الوجود فاخذ هناك يطالع ويستفيد استياء لم يدركها سواه حتى حفظ كثيراً وطالع اكثر علومها. واتفق ان المكتبة احترقت بعد مدة ولم ينل منها فائدة احد سواه فتردد بما حصله منها من الفوائد والعلوم وقيل انه هو توصل الى احراقها لهذا المقصد ولكي ينسب لنفسه ما حصله منها ولم يكمل ١٨ سنة من عمره حتى اكمل تحصيل العلوم بأسرها

وكان يتصرف هو وابوه بالاحوال ويتفلسف الاعمال للسلطان. وتوفي ابوه حين بلغ الرئيس ٢٢ سنة من عمره. ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابو علي الرئيس من بخارى الى كركانج قصة خوارزم واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد. وكان ابو علي على زبي الفقهاء يلبس الطيلسان فقرروا له في كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى ساء وايورد واطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير في اثناء هذه الحال ولما اخذ قابوس وحسب في بعض القلاع حتى مات وذهب ابو علي بن سببا الى دهستان ومرض بها مرضاً صعباً وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب الاوسط

ولهذا يُقال له الأوسط الجرجاني. واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجاني. ثم انتقل إلى الريّ واتصل بالدولة ثم إلى قروين ثم إلى همدان ونفذ الوزارة لشمس الدولة ثم تشوَّش العسكر عليه وأعاروا على داره ونهبوها وقصصوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم أُطلق فتواري ثم مرض شمس الدولة بالفلج فاحصره المعالحني وأعندوا إليه وأعادوه وزبراً. ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستورده فتوجّه إلى أصحابها وبها علاه الدولة أبو جعفر كاكويه فاحس إليه

وكان ابن سينا نادرة عصره في علمه وذكائه وله من التنايف ما يقارب المئة بين مختصر ومطول. منها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب المجازة والاشارات والفتانون ورسالة في فنون شتى ورسائل أخرى بديعة. منها رسالة حيي بن يقظان ورسالة سلامان وإسبال ورسالة الطير وغير ذلك. وانتفع الناس كثيراً بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين وكان شعره شمساً في فنون كثيرة. منها في الطب

أرحورة طويلة لاموضع لها هما. ومنها في غيره فمن ذلك قوله في النفس

هملت اليك من الحبل الأرفع	ورقاء ذات تعزّي وتمع
مجمونة عن كل مثلة عارفي	وهي التي سمرت ولم تترفع
وصلت على كره اليك وربما	كرهت فراقك وهي ذات تبع
انفت وما الفت فلماً واصلت	ألت مجاورة الحراب اللقع
وأطها سبت عهداً بالحى	ومازالاً مراقباً لم تنع
حتى إذا انصلت بهاء هبوطها	من ميم مركها بذات الأجرع
علقت بها ناه الثقيل فاصبحت	بين المعالم والطلول الحضع
تبكي وقد سبت عهداً بالحى	بلماع تمهي ولماً نقلع
حتى إذا قرب المسير إلى الحى	ودما الرحيل إلى الصاء الأوسع
وغدت نعد فوق ذروة شاهق	والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خيفة	في العالمين فخرها لم يرفع
فهوطها إذ ذاك ضربة لازب	لتكون سامعة لئماً لم نسمع

فلا شيء أهدت من شاهق سام الى قعر الحضيض الاوسع
ان كان اهدتها الاله لحكمة طويت عن النطن اللبيب الاروع
اذعاقها الشرك الكتيب فصدّها قفص عن الاوج الفسح الافرغ
فكأ بها رق نألق بالمحي ثم اطوى فكأه لم يلعب

ابن العبري

هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس بن تاج الدين هرون بن توما
الملطي المتطب وبعرفه الافرنج باني الفرج . قيل كان ابيه طبيباً مرتداً من
اليهودية الى النصرانية ولهذا لقب بابن العبري . ولد ابو الفرج بقرية مطية من
آسيا الصغرى ثم رحل مع ابيه هرون الى انطاكية فاقام بها وكان من ائمة علماء
اليغونية وأحد شعرائهم الفحول المشهورين . قرأ أولاً الطب على ابيه ثم اخذ في
درس اللغات السريانية والعربية واليونانية ثم اشتغل بالعلوم اللاهوتية
والرياضية والفلسفية على بعض مشايخ اليغونية في انطاكية ورع في كل ذلك
حتى قيل انه لم يكن له نظير من اهل عصره . ثم زهد في الدنيا واحتج مجانة
اهلها فانقطع ببعض الاديرة بنواحي انطاكية متجرداً للدرس والتصنيف والعبادة
ثم صار اسقف غونا ثم حلب ثم لما اشتهرت فضائله وعلومه الكثيرة السامية جعله
اهل ملته مفراناً او جاثليفاً وهو دون البطريرك في الرتبة

ولان العبري تأليف كثيرة مفيدة في علوم شتى باللغتين السريانية والعربية
فالسريانية منها كتاب الاحقاق وكتاب مناجاة الحكمة وكتاب منارة الاقداس
وكتاب الاشعة وكتاب حكمة الحكم وكتاب الاشراف وديان شعر متوسط ومن
الكتب العربية كتاب زبدة الاسرار وكتاب دفع الهم وكتاب الغافقي وغير
ذلك . واما اشهر مؤلفاته فالتاريخان الكبيران احدهما باللغة السريانية والاخر
في العربية وكلاهما ينهي الى سنة ٢٤٨ للميلاد . والعربي منها يسمى تاريخ الدول

وها ابتدئان من اول الحليقة ويتصنان اخبار الدول الاسرائيلية والكلدانية
والفارسية واليونانية والرومانية والاسلامية والمنغولية. وقد اضاف بعض المؤرخين
الى التاريخ السرياني من السنة التي انتهى فيها الى سنة ١٢٩٧ ميلادية. وهذه
الريادة تضمن تنصيل حروب المعول والنثر في آسيا الصغرى وسورية وما
بين النهرين. وقد طبع التاريخ العربي مترجماً الى اللاتيني في اكسفورد سنة ١٦٦٢
ميلادية. وقد عثرنا منه على نسخة خط عربية محصنة. وطبع التاريخ السرياني في
ليبسك سنة ١٧٨٩ للميلاد غير انه قد وقع في هذه الطبعة اغلاط لا تحصى.
وكانت ولادة ابن العبري سنة ١٢٢٦ للميلاد وتوفي في مراغة من اذربيجان سنة
١٢٨٦ وقيل ١٢٨٥

ابن العلاف

هو ابو بكر الحسن بن علي بن احمد بشار بن زياد الصيرى الهرواني الشاعر
المشهور. كان من الشعراء المجيدين وكان ينادم الامام المعتضد بالله. وقيل انه
بات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ردهائه فاناهم خادم ليلاً فقال امير
المؤمنين يقول ارقمت الليلة بعد انصراكم فقلت
ولما اتينا للخيال الذي سرى اذا الدار قفر والمزار بعيد
وقد ارنج علي ثمانه فن اجاره بما يوافي غرضي امرت له بمجائة. فلما سمع الندماء
ذلك ارنج عليهم وكهم شاعر فاصل فاستدر ابن العلاف فقال
فقلت لعيني عاودي اليوم واهجي لعل خيالاً طارقاً سيعود
فرجع الخادم. ثم عاد فقال له امير المؤمنين يقول قد احسنت وقد امرلك
بالمجائة.

وكان لابن العلاف هر يانس به وكان يدخل اراج الحمام التي لجبراه
وباكل فراخها. وكان ذلك منه فامسكه اربابها فذبحوه فراه بقصيدة مشهورة

قال ابن خلكان ((هي من احسن الشعر وعددها خمسة وستون بيتاً)) فاقصرنا
منها على ما ياتي ذكره

يا هربُ فارقتنا ولم تعدِ	وكنْتَ عمدي بمنزل الولدِ
فكيف نفكُ عن هواك وقد	كنت لاعدَّة من العددِ
نطرد عنا الأذَى ونحرسا	في العيب من حبةٍ ومن جرَدِ
وتخرج الفار من مكائنها	ما بين مفتوحها الى السدِّ
يلفك في البت منهم مددٌ	واست تلقاهم بلا مددِ
لا عددٌ كان منك منه لئلا	منهم ولا واحد من العددِ
لا ترهب الضيف عددها حرة	ولا تنهاب الشتاء في الجمَدِ
وكان بحري ولا سداد لهم	امرك في ينسأ على سدِّ
حتى اعتقدت الاذى لجبرتنا	ولم تكن للاذى بمعقدِ
وحمت حول الردى نطالمهم	ومن يحجم حول حوصه يردِ
وكان قلبي عليك مرتعداً	وامت تنساب غير مرتعدِ
تدخل رجع الحمام مثلاً	وتلعب الفرخ غير مثيدِ
ونطرح الريش في الطريق لم	وتلعب اللعم بلع مزدردِ
اطعمك العي لحماها فرأى	قتلك اربابها من الرشدِ
حتى اذا داوموك واجتهدوا	وساعد المصركيد مجتهدِ
كادوك دهرًا ما وقعت وم	أفليت من كيدهم ولم تكدي
فحين اخفرت وانهمكت وكا	شفت واسرفت غير مقتصدِ
صادوك غيظًا عليك وانتقموا	ملك وزادوا ومن يصد يصدِ
ثم شغلوا بالحديد انفسهم	منك ولم يرعوا على احدِ
فلم تنزل للحمام مرصداً	حتى سقيت الحمام بالرصَدِ
لم يرحموا صوتك الضعيف كما	لم ترث منها اصوتها العردِ
اذافك الموت ربهن كما	اذقت افراخه بدا بيدِ

كَأَنَّ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ جِيدَكَ لِلخُفِّ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَكَ مَصْطَرَبًا فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَبَدِ
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْجَبِيلِ بِهَا أَسْتِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ بِهَا يَجِدِ
فَمَا سَمِعْنَا بِمَثَلِ مَوْتِكَ إِذْ مَتَّ وَلَا مَثَلِ عَيْشِكَ الْكَدِ
عَشْتَ حَرِيصًا بِقُودِهِ طَمِعٌ وَمَتَّ ذَا قَاتِلٍ لَا قُودِ
بِأَمِنْ لَذِيذِ الْفَرَاخِ أَوْقَعَهُ وَبِحُكِّ هَلَا قَعَتِ بِالْعَدِ
أَلَمْ تَخَفْ وَتَنُ الزَّمَانَ كَمَا وَتَمَتْ فِي الدَّرَجِ وَتَنُ الْأَسَدِ
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ تَاخَّرَتْ مَدَّةٌ مِنَ الْمَدِّ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفَرَاخَ وَلَا يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْلَ مَصْطَفِ
هَذَا نَعِيدُ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا أَعْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا كَانَ هَلَاكُ الْمَوْسِ فِي الْمَعْدِ
كَمْ دَخَلَتْ لِقَمَةُ حَشَا سَرِيرِ فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
مَا كَانَ اغْنَاكَ عَنْ تَسْوِركَ الْإِلَ رَجَّ وَلَوْ كَانَ جَنَّةُ الْخَلْدِ

ومنها

قَدْ كَسَتْ فِي نَعْمَةٍ وَفِي دَعْوَةٍ مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهَيْمِنِ الصَّمَدِ
تَأْكُلُ مِنْ فَا رَيْتُنَا رَعْدًا وَابْنَ الشَّاكِرِينَ لِلرَّعْدِ
وَكَيْتَ تَدَدْتَ شَمْلَهُمْ رَمًا فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الدَّدِ
فَلَمْ يَقُوا لَنَا عَلَى سَدِّ فِي جُوفِ أَيْتَانِهَا وَلَا لَدِ
وَفَرَّغُوا قَعَرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ
وَفَتَّسُوا الْخَبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَفْتَنُ لِلْعِيَالِ مِنْ كَبَدِ
وَمَزَقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جَدًّا فَكَلَّمْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجَدِ

ابن الفارض

هو ابو القاسم وابو حفص عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي
الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض. وسبب تسمية ابيه
الفارض هو انه قدم من حماة الى مصر فنظنها وكان يثيب الفروض للنساء على
الرجال بين ايدي الحكام فلقب بالفارض. وُلد ابن الفارض بمصر في ذي
القعدة سنة ٥٥٦ وقيل سنة ٥٦٠ وقيل سنة ٥٧٦

قال واره كان ابي معتدل القامة وحيه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة
واذا استمع وتواجد وغلب عليه الحال يزداد وحيه جمالا وورا ويحدر العرق
من كل حسد حتى يسيل تحت قدميه على الارض. ولم ار في العرب ولا في العجم
مثل حسن شكله وكان عليه نور وخبر وجلالة وهيبة. ومن فهم معاني كلامه دلته
معرفة على مقامه. وكان اذا مشى في المدينة تزدحم الناس يلتمسون منه البركة
والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن احدا من ذلك بل يصاحبه. وكانت ثيابه
حسنة ورائحة طيبة. وكان اذا حصر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون
وهيبة ووقار. واذا خاطبوه فكأنهم يحاطبون ملكا عظيما. وكان ينفق على من
يُرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء حريلا. ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء
من الدنيا ولا يقبل من احد شيئا. ونعت اليه السلطان محمد الملك الكامل الف
دينار فردها اليه وسأله ان يجهر له صريحا عند قبر امه (اي ام الملك المذكور)
تربة الامام الشافعي فلم يعم له بذلك. ثم استأذنه ان يبنى له منزرا مخصصا به فلم
يأذن له بذلك ايضا. وكان السبب في هدية السلطان الى ابن الفارض هو ان
السلطان كان يحب اهل العلم ويحضرهم في مجلس مخصص به وكان يميل الى فن
الادب فتذاكروا يوما في اصعب القوافي فقال السلطان من اصعبها الياء
الساکة فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره. فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز احد
منهم عشرة ابيات. فقال السلطان انا احفظ منها خمسين بيتا قصيدة واحدة

وذكرها. فاستغس الجماعة ذلك منه . فقال القاضي شرف الدين كاتب سرّه اما احفظ منها مئة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة. فقال السلطان يا شرف الدين جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام واما احب هذه القافية فلم اجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم. فاستدني هذه الابيات التي ذكرت فاستده قصيدة ابن الفارض البائية التي مطلعها

سائق الاطعام يطوي اليد طيّ منعماً عرج على كنان طيّ

فقال شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع ممتلها. وهذا نفس محب. فقال هذه من نظم شرف الدين عمر بن الفارض . فقال وفي اي مكان مقامه . فقال كان مجاوراً بالمحجار وفي هذا الرمان حصر الى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة في الجامع الازهر. فقال السلطان يا شرف الدين خذ ما الف دينار وتوجه اليه وقل له عما ان ولدك حميداً يسلم عليك ويسألك ان تقبل هذه منه رسم الفقراء الواردين عليك. فاذا قبلها فاسأله الحضور البنا لماخذ حطبا من ركه . فقال مولانا السلطان يعني من ذلك فان ابن الفارض لا يأخذ الذهب ولا يحصر ولا اقدر بعد ذلك ان ادخل عليه حياءً منه . فقال لا بد من ذلك

فاخذ كاتب السرّ الذهب وقصد مكان الشيخ فوجده واقفاً على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف الدين مالك ولدك في مجلس السلطان ردّ الذهب اليه ولا ترجع تخبي الى سة . فرجع وقال للسلطان وددت ان افارق الدنيا ولا افارق روية الشيخ عمر سة . فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زمانه ولا ازوره لا بد لي من زيارته ورويته. فنزل السلطان في الليل الى المدينة مستخفياً هو وفخر الدين عثمان الكاملي وجماعة من الامراء الخواصّ عنده وبات في قاعة المهدار التي قبالة الجامع ودخل الى الجامع بعد العشاء فلما احسّ بهم الشيخ خرج من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع. وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار اياماً. ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوكل المزاج فارسل الى السلطان مع فخر الدين الكاملي يستأذنه ان يجيز

له ضريحاً فلم يأذن له السلطان بذلك كما مرّ. وبعد ايام فصل من ذلك التوكل وعافاه الله تعالى. والنصبة الياثية المشار اليها هي اشهر من ان تذكر



الحريري

هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات. كان احداً من عصره ورُبِّقَ الخطوة الثامنة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغائها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها اسندل بها على فصل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته. وكان سبب وضعها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله

قال كان ابي جالساً في مسجده بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العارة. فسأله الجماعة من ابن الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنبه. فقال ابو زيد فعل ابي المئامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت. فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر ابو شروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجته وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها فأتىها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غم الي ان اشئ مقامات اتلو فيها تلو الدبيع وان لم يدرك الظالع شأوا الصليح هكذا وجدته في عدة تواريخ. ثم رأيت في بعد شهر سنة ست وخمسين وست مئة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري. وقد كتب بخطه ايضاً على ظهرها انه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي ابن صدقة وزير المسترشد ايضاً ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف. وتوفي الوزير المذكور في

رجب سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة. فهذا كان مسنده في نسبتها الى ابي زيد السروجي

وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن بن يوسف الشيباني النبطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباء الرواة في انباء الحاة ان ابا زيد المذكور اسمه المظفر بن سلام. وكان بصرياً نحوياً صاحب الحريري المذكور واستعمل عليه بالبصرة ونحج به وروى عنه. وروى القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المدائني الواسطي عنه ملحمة الاعراب للحريري. وذكر انه سمعها منه عن الحريري. وقال قدم علينا واسط في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة فسمعناها منه وتوجه بها مصحداً الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها

وكذا ذكر السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال لفته فخر الدين وتولى صدرية المشان. ومات بها بعد سنة اربعين وخمس مئة. واما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام فانما عى به نفسه هكذا وفنت عليه في بعض شروح المفاتيح وهو مأخوذ من قوله لكم حارث ولكم همام. فالحارث الكاسب والهام الكثير الاهتمام. وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل واحد كاسب ومهتم باموره وقد اعتنى شرحها خلق كثير. فتم من طول ومنهم من اخصر. ورأيت في بعض المجموع ان الحريري لما عمل المفاتيح كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها. ولم يصدقه في ذلك جماعة من ادماء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها. فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صانعها فقال اما رجل مني فاقترح عليه اشاء رسالة في واقعة عيها. فانفرد في حاجة من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان

وكان في جملة من اكردهوا في علمها ابو القسم علي بن الفتح الشاعر المقدم ذكره. فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير اشد ان افلح. وقيل

ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بان جكيننا الحريري البغدادي
الشاعر المشهور

شَيْخٌ لَنَا مِنْ رِبِيعَةِ الْفَرَسِ يَتَفَّ عَثْوَتُهُ مِنَ الْهُوسِ
انْفَضُّهُ اللَّهُ بِالْمُشَانِ كَمَا رَمَاهُ وَسَطَ الدِّيَّانِ بِالْخَرَسِ

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولعاً بتف لحبته عند
الفكرة . وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات آخر
وسيرهن واعند من عيه وحصره في الديوان بما لحته من المهابة
وبحكي انه كان دميماً فبيع المنظر . فجاءه شخص غريب بزوره وبأخذ عنه
تبيثاً . فلما رآه استزرى شكته . فهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يلي
عليه قال له اكتب

مَا اسْتِ أَوَّلَ سَارِ غَرَّةِ الْفَرِّ وَرَائِدِ اعْجَمَتُهُ خَصْرَةَ الدَّمَنِ
فَاخْتَارَ لِنَفْسِكَ غَيْرِي اِنْ يَرْجُلُ مِثْلَ الْمَعِيدِيِّ فَاسْمَعِي وَلَا تَرْنِي

مُجِلُّ الرَّجُلِ مِنْهُ وَانْصَرَفَ

وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين وارب مئة هجرية وتوفي سنة
ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمس مئة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولد بن
وقال ابو المنصور ابن الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاصي
قصاة البصرة صياء الاسلام عبيد الله عن ابيها منشئها . وسبته بالحراي الى
هذه السكة

— ١٠٠١ —

ابن بطوطة

هو الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي المغربي
الطنجي المعروف بابن بطوطة ويُعرف ايضاً في البلاد الشرقية بشمس الدين

الامام الرحالة المشهور . وُلد طنجة في يوم الاثنين السابع عشر من رجب المفرد سنة ٧٠٣ هجرية (في ٢٤ شباط سنة ١٣٠٤ للميلاد) وتوفي بفاس سنة ٧٧٩ للهجرة (سنة ١٣٧٧ للميلاد) . خرج من طنجة حاجاً سنة ٧٢٥ وعمره اذ ذاك ٢٢ سنة وحجّ بعد ذلك مراراً وكان يرتاح الى التقلب في البلاد والوقوف على احوالها فرحل الى تونس والجزائر وطرابلس الغرب ومصر وبلاد العرب وسورية وفارس والعراق العربي وما بين الهيرين وزنجبار واسيا الصغرى وبلاد فنجي او روسيا الجنوبية وكان اصحابها من بيت جنكرخان ثم قدم التسلطينية ورحل منها الى بلاد بخارى وافغانستان ودخل الهند وورد على دهلي حصرة السلطان محمد بن تغلق شاه ملك المسلمين بها فولاه قضاءها ثم وجهه رسولا عنه الى ملك الصين فرحل الى الملبار وقالقوط . وكانت هذه المدينة محطة للتجبر بين الهند واقطار اسيا الغربية والشرقية واقلع منها مركبة بامتعة وعبيد وخلقه بها فريداً فاطلق الى جزائر ملديف وتولى قضاءها واقام بها سنة ونصفاً ثم رحل الى سيلان وجزائر الهند وطاف ببعض بلاد الصين وكانت مدة رحلته هذه اربعاً وعشرين سنة . وكان رجوعه الى فاس سنة ١٣٤٩ للميلاد ثم لم يلبث ان سار الى غرناطة بالاندلس وكانت يومئذ بيد المسلمين وعاد الى فاس . ثم رحل منها سنة ١٣٥١ الى بلاد السودان وعاد في كانون الثاني سنة ١٣٥٤ (سنة ٧٥٤ هجرية) وقد دخل في سفره مليً وتسلطو حاصرتي السودان وهو كما قال احد علماء الجغرافية اول من توغل من الراحلين المحموظة تعريفاتهم في واسط افريقية على انه قد اخترق افريقية من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الشمال العربي وما اخبر به عن تلك البلاد يوافق بكثير من وجوه ما حكاه السّياح المتأخرون وقد املى كتاب رحلته بعد عودته واستقراره في فاس وسماه نسخة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وفرغ من تقييده في ذي الحجة عام ٧٥٦ (سنة ١٣٥٥ للميلاد) وكان املاؤه هذا الكتاب باشارة من السلطان ابي عمان صاحب فاس وصمّ هذا الاملاء لمختصاً محمد بن محمد بن جزري الكلبي وجعله في

تصنيف وفرغ من ذلك في صفر عام ٧٥٧ للهجرة واشتهر بن بطوطة بهذا الكتاب
واختلفت فيه الأقوال

فقال الجغرافي كارل رينرل قد اثبت ابن بطوطة العالم العربي الطنجي
الرحالة المسلم الثقة الخبير في كتاب رحلته اخباراً نامة قبل منتصف القرن
الرابع عشر عن اقصى اقطار افريقية والهند والصين واسيا العليا وهي لا تخلو من
اللذة والفائدة

وقال ستزن السائح في سورية . اي سائح اوروبي من اهل هذا العصر يحق
له ان يفاخر بصرف رمن يكون نحو نصف عمره في جوب الاقطار البعيدة
متجسماً مشاقّ الحَلِّ والترحال ام اي حبل من الاوربيين نجح فيهم منذ خمسة
قرون رحالة تنقلب في البلاد السائبة جامعاً بين التثبت في الملاحظة والمحربة في
الحكم واجاد في تبييد ملاحظاته اجادة ذلك الشيخ الطنجي فان ما حكاه من
اخبار اقطار افريقية المجهولة وبلاذ يعبر والرنح لا تقصر من حيث الفائدة عن
اخبار لاون الافريقي لاحرم ان رحلته انت جغرافية بلاد العرب وبخارى وكابل
وقد هار بالنع الجزيل

وقال المعلم رينود في مقدمته لجغرافية ابي الفداء . ان ابن بطوطة فاق ان
حوقل والمسعودي في رحلته من حيث اتساعها وان كان لا يضاهاها في العلم .
اه . وقد انكر عليه بعضهم اخباراً غريبة اثبتتها في كتاب رحلته ومنهم ابن خلدون
فانه انكر عليه ما حكاه عن بعض البلاد وعادات اهلها ولا يحسن لوم ابن بطوطة
على ذلك فان اكثر السياج في ايامه من المشاركة والمغارة كانوا يساقون بحكم
العقيدة الى تصديق ما يحكى لم وان كان غير معهود في الطبيعة فيقتدون تلك
الحكايات بلا تثبت غير متمدين بها الكذب على ان ابن بطوطة قد اضاع في
خلال رحلته ما علقه من اخبارها ولا سيما اخبار بخارى . ويستدل على صحة الكثير
من رواياته بموافقتها لروايات السياج من اهل عصره
وقد عني الافرنج بكتاب رحلته ولم ينفوا الا على مختصره فترجموه الى

الانكليزية والاسبانية والفرسوية وقد طبع الاصل العربي مترجماً الى الفرنسية
في باريز سنة ١٨٥٢ وهو في اربعة مجلدات

نبذة في تاريخ ابراهيم باشا

في ثاني تشرين الثاني عام ١٨٣١ سبّر محمد علي باشا ابنه ابراهيم في ثلاثين
الفا من العسكر المصري لقصده سورية فنزل غرة واستولى عليها واخذ يافا
وحيفا ثم نازل عكا واستدعى اليه الامير بشيرا الشهابي فقدم عليه واقام على
حصار عكا ستة اشهر ودخلها عنوة في ٢٧ من ايار سنة ١٨٣٢ وكان في اثناء
حصارها قد استولى على صور وصيدا وبيروت وطرابلس وقد جرث له وقعة
مع عثمان باشا عند قرية الزراعة اجلت عن انهزام عثمان باشا ورجلوه الى حص
حيث كان السر عسكر محمد باشا والي حلب وكان في عسكر ابراهيم باشا طائفة
من رجال الامير بشير وسار من عكا قاصدا دمشق ومعه الامير المذكور
فخرج اليه علي باشا واليها

فسبّر اليه ابراهيم باشا طائفة من عسكره فانهزم علي باشا ودخل ابراهيم
باشا المدينة واقام بها رتب امورها وسار قاصدا حص فخرج اليه السر عسكر
محمد باشا في ٢٠ الف مقاتل . والتقى العسكران عند بحيرة قدس ثامن تموز
وكانت بينهم معركة اجلت عن انهزام محمد باشا في عسكره الى حلب وغنم ابراهيم
باشا في تلك الوقعة ميرة المجنود ومضاربهم وعشرين مدفعا وكان عدد القتلى
من عسكر محمد باشا خمسة آلاف والاسراء الفين فادخل ابراهيم باشا هولاء في
عسكره ودخل حص فبات ثمة ليلة وغدا قاصدا حلب فسلمت اليه واستولى
على ما وجد بها من الميرة والذخائر ثم سار الى كلس فلقبه الصدر الاعظم حسين
باشا عند مضيق ييلان في سنة وثلاثين الفا فاقتتلوا اشد القتال وأُجمي حسين
باشا الى القاهرة ووهن عسكره لشدة ما لقي فتمهد لاراهيم باشا بذلك النصر اخذ

بلاد قرمان ثم زحف في العساكر الى قونية فلقية عددها في ٢٢ من كانون الاول من سنة ١٨٢٢ السر عسكر رشيد باشا في ستين الفا وكان عسكر ارهيم باشا ثلاثين الفا فقتلوا وتناجزوا واشتد القتال فانج المصرا لارهيم باشا بعد ما اوشكت المجيوش العثمانية تعوز به واخذ رشيد باشا اسيرا فاجزل اكرامه ورفع مقامه ثم سار الى كوتاهية وأكره على الرجوع ومنح الباب العالي اياه محمد علي باشا ولاية سورية واذنه علاوة على الديار المصرية بفرمان صدر رابع عشر ايار من سنة ١٨٢٢

فعاد ارهيم باشا الى سورية فترع في ترتيب امورها وضبط احكامها وتأمين بلادها ثم قصد نابلس لجمع جنود من اهلها فامنعوا وبذوا وراءهم طاعنة فسار الى يافا ومنها الى اورشليم فدهم النابلسيون في وادي علي عند قرية ابي غوش وكان في مرقب قليل فصر لهم وكانت المعركة شديدة عليه فحما بعد عشاء جزيل الى القدس وامتنع فيه فحصره النابلسيون وغيرهم من اهل تلك البلاد وامسكوا عليه الطارق فاوصل الحبر بحيلة الى متسلم يافا ثم راسل الشيوخ النابلسيين ووادعهم على ان يعدل عن تجنيد قومهم واخذ بيده في ذلك الشيخ حسين عبد الهادي احد رؤوسهم فافرحوا عنه فسار الى يافا وكان والده قد قدم اليه في العساكر فسار ارهيم باشا الى نابلس في عشرة آلاف منهم ووقع بالنابلسيين وغلبهم على نابلس وسلمهم سلاحهم وفعل مثل ذلك باهل جبال القدس والحليل وفي السنة المذكورة اثر ارهيم باشا ان يجند ١٦٠ رجل من الدروز فامتنعت الدروز من ذلك فاطلق الى بيت الدين في عشرة آلاف رجل وجمع سلاح الدروز ثم التصارى وجند من اولئك الفا ومثني رجل وفي سنة ١٨٢٥ انتفض على ارهيم باشا اهل حوران لانه اراد ان يأخذ منهم جنودا وانضم اليهم عرب تلك البلاد فقاتلوا عسكره وكان دروز لسان ووادي النيم أخذت يدهم بأنوثهم بالميرة والمدد الكثير وجرت بين العرب والدروز والجنود المصرية وقائع شتى في ارض الحجاز المعروفة بالوعرة وهي صعبة المسالك

كثيرة المحزون فقُتل الكثير من الجنود المصريين واقتضت الحال مسير ابراهيم باشا بنفسه فسامر ونازلهم فرأى انه يتعذر التغلب عليهم وهم متحزون في تلك الارض فامسك عليهم الطرق ومنع عنهم الزاد والماء فأُجئوا الى الجلاء عن اللجاة ونجوا الى وادي التيم فتأثرهم ابراهيم باشا وكانت بيته وبهم وقائع عديدة منها يوم وادي بكة وفيه انفضَّ عليهم وكان من رؤوسهم الشيخ حسن جانبلاط والشيخ ناصر الدين العاد فاقوع بهم واستلحمهم ويوم شعاع وفيه هزمهم شرَّ هزيمة واستأنم اليه من ثمَّ شل العربان المشهور

ولما تمَّ له اخذ ثورة الدروز حوَّل اهتمامه الى اهاد غبرها من الفتن في سورية ولم يزل بين اصلاح امور وترتيب شؤون الى ان كانت سنة ١٨٣٩ وفيها صدر امر السلطان بنزع ولاية سورية واذنه عن محمد علي باشا وارسل السر عسكر حافظ باشا في الجيوش العثمانية فبلغ الفرات وسار اليه ابراهيم باشا في عسكر ولقيته عند نزب في ٢٩ حزيران من السنة المذكورة فاقتتل العسكران واحندمت نار الوغى واظهرت الجنود العثمانية من السالة ما لا مزيد عليه غير ان حافظ باشا لم يحسن التدبير فنشلت عساكره وتفرَّق شلهم فاقوع بهم المصريون واشتدَّ عزم ابراهيم باشا فنتقمهم واصاب منهم طائفة وغمَّ بنبأ وعشرين الف بدقية ومئة وستين مدفعاً وسار الى عينتاب واخذ مرعش واورفا ثم انقلب راجعاً الى سورية

وكان السلطان عبد المجيد قد نبأ اثناء ذلك اريكة السلطة السنية وعزم على استرجاع البلاد من محمد علي باشا وأُرمّت بين الباب العالي والدول العظيمة ما عدا فرنسا معاهدة في ١٥ تموز سنة ١٨٤٠ على اخراج ابراهيم باشا من سورية واقرار محمد علي باشا على مصر وسار الاسطول الاكليزي والاسطول العثماني وعليه السر عسكر سليم باشا ورسى تلك السفن في مرفأ جوية ونزلت بها الجنود العثمانية وخرجت طائفة من اللبنانيين على ابراهيم باشا وطفقوا يناوشون عسكره ولقي ابراهيم باشا الجنود العثمانية عند مجر صاف فانهمز الى قرنايل وهما

قرينتان بلبنان

ثم ورد اليه امر بالخروج من سورية وكان الانكليز في الاسطول قد اكرهوه على الجلاء عن السواحل ورموا بيروت وعكا بالكرات فرحل الى مصر مكرهاً وكان الكثير من اهل سورية قد انتقصوا عليه وقاموا بامر الدولة العلية وكانت مدة ولايته في سورية نحو تسع سنين وقد دلت احكامه فيها على حكمه فانه اصطلح امورها ولم شعثها واستأصل منها المفسدين وامن السابلة وكانت عرصة لافساد المستدين وانفذ الاحكام بعدل وصرامة نفتضيها صعوبة مركزه وسلب بعض الاهلين سلاحهم مخافة انيعاتهم عليه بالهرج والشغب وشاد كثيراً من الابنية النافعة للعسكرية والاهلين معاً

وفي سنة ١٨٤٦ سار الى فرنسا ليستقم بالماء المعدني وقدم باريس فقابلته حكومتها باحسن قبول واجزلت اكرامه ثم عاد الى مصر ولما عجز والده عن الحكم فيها ولي امرها سنة ١٨٤٧ وتوفي قبل وفاة ابيه بداء الذرب سنة ١٢٦٥ للهجرة (عاش ثشرين الثاني سنة ١٨٤٨) وعمره ٦٢ سنة وكانت مدة ولايته على مصر احد عشر شهراً وقال بعضهم مؤرخاً عام وفاته من الهجرة
فصلى وقلت مؤرخاً الله يرحم من مضى

وهو اعظم قواد الاسلام في هذا القرن وكان عدلاً ينفذ المذاهب المتدلسين وينتبت في وداد المحاصرين له وكان يميل الى الفلاحة وقد هيا اسباب تقدمها ما امكنه واخذ بيد اهله وكان يجشم الاهوال ولا يتأق في اموره المعاشية فكان اذا افتتحت المحال يفتش التراب ويتوسد الحجر غير مبال بالحر والبرد وذلك ما سبب له داء عصياً وكان عالي الهمة بصيراً بالامور ثابت العزم كثير الخزم فيه ترفع وهيبة مع مؤاسة وحسن مجالسة وقد أقيم له في القاهرة تمثال حسن
سنة ١٨٧٢

الفيلسوف اسحق نيوتن

هو شيخ الفلاسفة واشهرهم واوسعهم علماً واسماهم فهما ابو الفلسفة الطبيعية ومكتشف اسرار المجاذبة بين الاجرام السماوية. وُلد في عيد الميلاد سنة ١٦٤٢ يوم موت الفيلسوف غليلو ومسقط رأسه بيت حفيز بولسثرب دسكرة من دساكر لنكشر بلاد الانكليز . ومات لعشر بقين من شهر آذار سنة ١٧٢٧ وُلد قبل ابيه كالفيلسوف كيلر وكان صغير الحجم ضعيف البنية حتى لم يرحل له الحياة واختلفوا في اصله فنقل قوم عنه انه من سل السرحون نيوتن من وستي لنكشر ونقل آخرون انه اسكونسي الاصل . ومات ابوه قبل ولادته بثلاثة اشهر فتزوجت امه بغيره وهو على ثلاث سنين من العمر ولم تنفك عن الاهتمام به والقيام تربيته وكانت ترسله الى المدارس السبطة ليتعلم مبادئ المعارف ولما صار ابن اثنتي عشرة سنة نقلته الى مدرسة اعلى بمدينة كراستهام وهي اقرب مدينة الى ضيعتهم فظهر من نيوتن فيها ما دل على سمو فكره ومزيد فطنته وقوة ميله الى الاكتشاف والاختراع وتقليد المصنوعات

فيل انه كان لا يلد بمعاشرة رفقاء التلامذة وملازمهم فينفرد عنهم ويلبى بالملاعب الميكانيكية وتقليد ما يظهرون من الاعمال فاصطنع يده منشأراً وقدموا ومطرقة وسائر ادوات الصناعة بحج يناسبه وكان يستعملها بمجدق غريب وفطنة عجيبة وصنع بها ساعات يديرها الماء على غاية الصط والافتان . واتفق انهم اقاموا في المدينة مطحة هوائية غريبة الاختراع فتلقى لها نيوتن وما زال عاكفاً على البحث عنها حتى كشف سرها وجعل يتردد على المطحة ليتبينها ثم بذهب الى مكانه وبصنع ما يجد له فيها حتى صنع مطحة صغيرة مثلها يديرها الهواء فتطن وزاد عليها انه وضع فيها فاراً بمنام الطحان يدير الطحين ويأكله . وعرض له في اعماله امرٌ يحتاج الى الرسم فاخذ يرسم من ساعته حتى احسن الرسم وكان لا يترك مكاناً طالبت اليه يده الا رسم عليه فكنت ترى حيطان غرفه مغطاة

بالرسوم منها صور ناس وصور حيوانات وطيور ومراكب بعضها منقول عن الطبيعة وبعضها عن صور أخرى وكان حسن النظم . فانشغل بهذه الملاهي عن درسه وكاد يتأخر عن صفه لولم يتخاضع مع التلميذ الذي فوقه فعيّره فلعبت به الحمية وانف من العار وحث مطايا فكره في ميادين درسه حتى احرز قصب السبق عليهم اجمعين

وكان يلدّ بمراقبة الاجرام السماوية من صغره وبعد ان راقبها رماناً غرز دبابيس وقصباً في جيطان البيوت المجاورة ليستدلّ بها على الوقت وهي تُعرف عندهم بمزولة اسحق (والمزولة هي ساعة الشمس) وصنع في بيته مزولتين احداها لا تزال على خارج الحائط والاخرى قدّمت هدية للجمعية الملكية سنة ١٨٤٤ ولما مات زوج امه عها رجعت به سنة ١٦٥٦ الى واسنرب مسقط رأسه وكانت تقصد من تعليمه ان يطّلع على مادئ العلم لان يبرع فيها كما هو شان اكثر نساء بلادها اليوم كانه لم يحظر لها ببال انه سيكون فريد عصره ونابغه دهره فسلمته اراضي ابيه ليعملها حاذياً حذو والده . وكان حثّ العلم قد اخذ منه كل مأخذ واشتدّ به الميل الى الاختراع والاكتشاف ولم يكن له ميل الى حراثة الاراضي والزراعة فلم يحسن العمل في املاكه وكان دون سائر الناس اقتداراً على ذلك مع كل فطنته وسموّ فكره في غيره (وبما حذا لو كان الوالدون يتصحّون به ويراعون ميل اولادهم عندنا ويسهلونهم من الاعمال ما كانوا اشدّ رغبة واحسن ذوقاً فيه فان ذاك بؤكدهم النجاس ومن يكره ولده على عمل لا يميل اليه ولا ذوق له فيه يظلمه لا محالة ولو اراد له اشرف الاعمال)

وكانت ترسله في بعض السبوت الى مدينة كرانهم لبيع من غلة املاكه ويتناع لوازم البيت وتصحّه لصغر سنه شيخ خادم عندهم . فكان اذا وصل الى كرانهم يسلم قضاء اشغاله الى الشيخ وأوى الى بيت صيدلاني يُسمى كلارك حيث كان نازلاً ايام درسه وقرأ في الكتب التي يجدها هناك حتى يعود الشيخ اليه فيرجعان معاً . وكان احياناً لا يصل الى المدينة بل يتخلف عنه في الطريق

ويطلب مكاناً يقرأ فيه حتى يرجع فيرجعان . وكان لا تسخ له الفرصة الا انفراد تحت شجرة او في غاب يطالع او يعمل في الخشب ما يقع تحت نظره في مجرى اشغاله . ومرة بحالة ذات يوم وقد امعن النظر في كتاب امامه فتطلع في الكتاب فاذا به قصيدة رياضية يحلها فاعجبه ما رأى فيه من الذكاء والفرام بالمعارف وما زال يأمله حتى ارجعته الى مدرسة كراتنام فقي فيها الى ان بلغ سن الثماني عشرة

وفي سنة ١٦٦٠ دخل مدرسة ترينتي الكلية من مدرسة كمبردج الجامعة ودرس فيها وصار له قيمة واعنار في اعين احسن اساتيد الرياضيات هناك . واشتغل اولاً بدرس الهندسة في كتب اقليدس . قيل وكان اذا اطلع على حد القضية ادركها كأنها أولية لا تحتاج عدّه الى رهان فلم يقف لاستكمال برهانها . وندم على ذلك لما اكبر وكان يود لو اطلع عليها وتروى في انتسافها وسرد رايها وبذلك دأب كل عالم اذا لم يجرز علمه بالتروية والثاني . وفي شتاء سنة ١٦٦٤ او قبله اكتشف الطريقة المختصرة لترقية الكميات الثنائية المشهورة في علم الجبر والمقالة . وبعد ذلك ابي في سنة ١٦٦٥ انهى دروسه وتلقّد رتبة بكالوريوس في العلوم والارجم انه وضع حينئذ فنّ السبالة ولكن لم يشهره انصاعاً ومحافظه على السلام لانه اعترض له نظراء وحساد كثيرون وحينئذ اكتشف ان النور مركّب من سبعة ألوان قوس قزح بادخال شعاعه من النور في منشور من البلور واعل فكرته في نوعي النظارة المكبرة والمعكسة . وفي سنة ١٦٦٦ هاج الوباء فرجع الى ضيعته وهناك خطر له اول خاطر ماكتشاف اسمي النواويس الطبيعية ابي ماكتشاف الجاذبية العامة التي بها تثبت الكواكب في باطن السماء متجاذبة متوازية قال بمبرتون احد معاصريه وبينما نيوتن جالس ذات يوم تحت شجرة تحت التفاح يتأمل اذا تفاحه سقطت امامه فقال في باله ما الذي اسقط هذه التفاحه سقوطاً متسارعاً الى الارض وما هي القوة التي لا تراها تختلف شيئاً مما ارتفعنا عن سطح الارض فاذا رمينا الحجر من راس ارفع الابراج او عن قمة اعلى الجبال

هو الى الارض متسارعاً . ألا ان هذه القوة تمتدُّ ايضاً الى القمر وسائر الكواكب كما تمتدُّ الى اعالي الجبال وبها يدور القمر حول الارض والألسار في خط مستقيم كسائر المربيات (لو انقطعت عنها جاذبية الارض) . ثم اخذ في الحساب لتحقيق ما خطر له فاخطأ جاعلاً طول الدرجة من الهاجرة ستين ميلاً والصواب ان تكون $69\frac{1}{2}$ ميل فظن ان لدوران القمر حول الارض اسباباً اخرى وترك القضية

ولما انتهى الوماء عاد الى مدرسة كبر دج معلماً مع استاذ صف المدرسين وكان ذلك سنة ١٦٦٧ ثم صار معلماً مع استاذ صف المنهين سنة ١٦٦٨ ونقلد رتبة معلم في العلوم في شهر حزيران منها وكل نظارته المعكسة فيها وكانت تكبر الاشباح اربعين مرة وهو اول من صنع النظارة المعكسة وإما مكتشفها فهو جيس غريغوري وصنع اخرى غيرها في سنة ١٦٧١ اخدها الملك ولا تزال الى اليوم في الجمعية الملكية ثم عكف على درس الكيمياء والظاهر انه كان يعتقد اعتقاد القدماء فيها وصار استاذاً للرياضيات سنة ١٦٦٩ وهو على سبع وعشرين سنة من العمر . وانتخب عضواً في الجمعية الملكية في سنة ١٦٧٣ ثم استعفى في السنة التالية ولعله كان يشكو العاقبة حينئذ فان الجمعية عنته مع نفر آخرين من دفع المرتب وهو ستة غروش في الاسبوع . ووجه فكرته الى تربية الاشجار المثمرة في سنة ١٦٧٦ وعاد الى مسألة الجاذبية العامة في سنة ١٦٧٩ وكان تركها سبع عشرة سنة منذ خطرت له في صيغته . وبني حساباً على قياس الدرجة الصحيح من الاميال حسب ما تقرّر من لجنة قاستها حينئذ فوجده صحيحاً فجعله اساساً واباً بناءً عليه بتسطيح الارض من قطبيها وحسب مقدار تسطيحها . وابناً ايضاً بتغير ثقل الاجسام على سطح الارض باختلاف العرض وعال عن مبادرة الاعتدالين والمد والجزر وقال بمعرفة حجم السيارات من معرفة جاذبيتها بعضها للبعض ومعرفة جاذبيتها من اضطراب حركاتها وعال عن معادلة الاختلاف والمعادلة السنوية للقمر وعن تقديم نقطة الراس وانتقال العقدين وبرهن ذلك كله الفلاسفة العظام الذين

قاموا بعده . واعلن اكتشافاته هذه للجمعية الملكية في سنة ١٦٨٥ وابتدأ في نيسان منها يؤلف كتابه الشهير المعروف بكتاب المبادئ قالوا صنته في سنة ونصف سنة . وكان يافض اقوال الفلاسفة الشائعة حينئذ فانبرأ له منهم كثير ونواردت عليه المجادلات من كل جهة باوربا . قال فواتير ولم يكن لنيوتن أكثر من عشرين ناعاً يوم موته مع ان كتابه كان له اربعون سنة في العالم . وذلك لسوء مباحثه وطوسيل معاييه فلم يقدر حتى فحول فلاسفة ذلك الزمان على فهمه الا بعد المجهود والمعان النظر غير انه لم يقم لنيوتن مقاوم الا اذعن اخيراً واقر بفضلهم وغزاره علمه . واما حساده فكانوا يستعملون بغيران حسدهم وانكفأوا خاسرين وجلوا على انفسهم بمحسدهم المذمة والملامة في كل جبل

وفي ابتداء سنة ١٦٩٣ الملت به نائبة اعدته الصحة وقال بعضهم اورثت عقله خللاً وذلك انه كان قد صرف زمناً طويلاً وقاسى انعاماً كثيرة في تصيف كتاب يحوي تحاربة الكيمياء والفلسفية وغيرها وكان قد قارب الكمال فعرضت له حاجة مساء يوم وهو في مكتبه فخرج تاركاً هناك شمعة مشتعلة بجانب كتابه وكان له كلب صغير يسمى ديامند وكان حينئذ في المكتب فلما اغلق نيوتن الباب اغلقت عليه سهراً فاتقى انه رمى الشمعة بين الاوراق فاحترقت كل ذلك الكتاب التمين ورجع نيوتن فاذا الكتاب قد احترق ولم يبق منه الا الرماد قبل فالتفت الى الكلب وقال له يا ديامند يا ديامند انك لانعلم الشر الذي عملت . وكذب روستر ذلك . وقال تلميذ من كان حينئذ في المدرسة وكما جميعاً تتوقع المجنون لنيوتن فانه بقي شهراً كانه غير ما هو . اه . وفي سنة ١٦٩٥ اقيم حارساً في محل المسكوكات ثم معلماً فيه بعد باريق سنين فافاد كثيراً بمعارفه الكيمياء . وانتخب عضواً مراسلاً لأكاديمية العلوم بباريس وأقيم رئيساً للجمعية الملكية بلندن في سنة ١٧٠٢ وفي في الرياسة باقي ايامه وتقلد رتبة فارس بانعام من حنة ملكة الانكليز في سنة ١٧٠٥ وكتب نبذة في السنين المستعملة عند القدماء وقرريراً في المسكوكات وكتاباً في ملخص تاريخ الاجيال انتم بطلب امرأة ولي العهد لمطالعتها

الشخصية وكانت من فضليات بنات جنسها واعلمن فاستخوذ عليهن بعضهم وطبه
في باريس على غير علم ولا ارادته فحمله ذلك على تأليف كتاب اتم واوسع مات
ولم يكمله

وله خطب في الحساب والجبر والمقابلة كان يقدمها وهو استاذ وطبعت
ايضا بغير رضى منه على ما قيل فكلها وبصها وطبعها ثانية وكلنا الطبعين
باللاتينية وقد ترجمنا الى الانكليزية . وكان لاهوتيا فاضلا طويل الباع في
المعارف الدينية كتب فيها كتبا وشروحا وتفسير وكتب ايضا في وحب
الاعتقاد بوجود الله ضد الكفرة . وله كتابات في الكيمياء ايضا ورسالات وتعليقات
شئ في فنون متعددة عدا عن تصانيفه التي تجل قدرها عما سواها في الفلسفة
الطبيعية وعلم الهيئة والعلوم الرياضية السامية لما بها من الاكتشاف الباهر والعلم
الزاهر

وقضى بيوتس ثمانين سنة من عمره معتدل المراج صحح البدن سليم العقل
ثم تناوشته العلل واشتد عليه الم المنة فانه مات بجماعة فيها . واعتراه قبل موته
سعال شديد والنهاب في الرئة فخرج من لندن الى كسكنن فلامية الهوا فيها
وفي سنة ١٧٢٧ اتى بمصر اجتماع الجمعية الملكية في لندن فعادته الام عنيبا
متاونا اذا جاءته المنة سال عرقه قطرات كثيرة من الام . وكان يلقى ذلك
بالصبر الجليل ولم يتحول عن شاشته وحسن اخلاقه ولم يبد منه خبر ولم يتشكك
بكلمة . توفي وله من العمر خمس وثمانون سنة ودفن في كنيسة وستمنستر مدفن
العلماء والاشراف . وجرى له عند دفنه احتفال عظيم وحمله ستة من اكار
اشراف الملكية والدولة ونحس عليه عالم المعارف . وصب له ذوة تمثالا
تجس مئة ليرة انكليزية ونقشوا عليه باللاتينية ما معناه ليفتخر الاحياء ان قام في
العالم انسان البس البشر ثوب مجد لا يمتن

وترك بيوتن تركة تساوي اثنين وثلاثين الف ليرة انكليزية وعاش بالرغد
كل ايامه ولم يقتر على نفسه وكان كريما جوادا نحو الجميع متلافيا نحو اقاربه ومن

اقواله من لم يعطِ إلا بعد موته فلم يعطِ شيئاً. وعاش عزماً كل حياته قال بعضهم انه لا يشغاله في العلوم لم يكن له وقت للفكر في العيال والميوت. وكان متوسط القائمة حاد البصر لم يلبس العوينات كل ايامه ولم يفلح إلا سناً واحدة على ما قبل ومال الى السمن في شينوخيه ولم يكن في منظره دليل على شيء مما به من سمن الادراك وسرعة الفهم. وكان قليل الكلام جاهلاً في ابواب المعاشرة غير طلق اللسان عديم الصبر على المقاومة والجهل غير مدعٍ حليماً نشوئاً مسالماً نقياً ورعاً كثير المطالعة في الكتب المتزلة حتى اقتصر عليها في آخر ايامه وجعل أكثر احاديثه فيها. وما تجل به غير هذه من الاخلاق انه لم يكن يحسب نفسه الا على ادنى ما هو. اجاب احد العلماء عن اكتشافاته قائلاً اذا كنت قد خدمت العالم بمكتشفاي فذلك انما كان بالاجتهاد والصبر الحجيل. وسئل مرة عن كيفية اكتشافه فقال افكر في الشيء دائماً وقال ايضاً في معرض كذلك انت فكري في موضوع واصبر فتبرز علي الاشعة شيئاً فشيئاً الى ان تصير بوراً كاملاً. ومن اشهر اقواله وقد اجتمع حوله اصحابه بشنون عليه ويتعجبون من اكتشافاته. لست اعلم ما يقول العالم عن اعالي واما انا فاني اراني طفلاً يلعب على شاطئ بحر الحقائق فثارة يلتقط عنه حصاة وثارة صدفة ممتعة عن غيرها قليلاً. اه. والظاهر انه لم يكن يعتد بالثالث في اللاهوت وقال بعضهم ان كان يعتد به

هنا وان من يتأمل في حياة هذا الفيلسوف الشهير وما اطوى عليه من الاخلاص والمسألة وما ازدان به من الدعة وانخفاض الجناح وما بدا في اشغاله من الحكمة والدكاء والاجتهاد والنبات في العزم لاجرم رلة اسمى منزلة من الاعتبار وعجز عن ترجيح احدى تلك الصفات فيه على غيرها. ومع ذلك فلم ينبج من سهام المحاسدين ولا صفت له الحياة من كدر المناظرة والمشاهدة فانه ما اكتشف اكتشافاً الا قام له من ادعاه وندد به او نسبة الى الجهل والاستراق. ولا صنف تصنيفاً الا اعترضه الفلاسفة من كل فجح بالطعن والتخطئة اما حسداً او تمسكاً بأرائهم الفاسدة. فكان ذلك يلجئه رغماً عنه الى الرد والدفاع ويذهب

راحة باله ونعيم عيشه وينصبي به الى حال لا توافق ما جُبل عليه من حب المسألة كما يظهر من رسالته ارسلها الى بعض الفلاسفة وفيها يقول لقد اضنتني المجادلات التي اثرتها علي بالقول الذي قلته في النور واي لايم نفسي على قلة فطنتي وفقدني راحتي يدي راكصاً وراء ظل وقال في رسالة اخرى لقد استعبدتني الفلسفة فاذا تخلصت من الجدل فاني لا تركها الى الابد الا ما اجد فيه لذة لتخصي منها او ما يشتهر بعدي. ولم يكن احد اسعد منه بين اهل الاقدام على الكبائر ولم يسد احد سوؤده على عالم المعارف ولم تكشف الطبيعة احداً بأسرارها كما كاشفته. وضع فن السئلة المشهور بالتمام والتعاضل وهو اسى الفنون الرياضية المعروفة ولم يكن بلغ من العمر السسة الثالثة والعشرين ولم يستعظمه مع كل سموه فابقاه خنياً عن الانصار كانه لا يستحق الإشهار وانما اشهره اذ مسست الحاجة اليه وكان اذا عمل النظر في موضوع استفل فكره به عن سائر الامور وغاص في بحار التأمل فيه غافلاً عما سواه. ولذلك فكثيراً ما كان ينسى نفسه وحاجاته فيمنهم من فراشه وبأخذ في لس تبايه ويدخل يده في احد كتي ثوبه ثم اذا ملق فكره بموضوع قبل ادخال يده الثانية من الكم الآخر نسي اللباس ولم ين لانس وعرياه حتى يسه. وكان ينسى الطعام فيصوم الهار كله اذا لم يدهه احد اليه. حكى عنه انه دعا يوماً صديقاً من اخصائه الى العشاء فاتي الصديق في الوقت المعين فوجد الطعام على المائدة ولم يكن احد هناك فجلس ينتظر بيوتن حتى مل الانتظار واشتد به الجوع فقال ادأ في الاكل فان اتى وانا آكل اكلنا معاً والا اكلت حصتي واقبى لهُ حصته. وكان على المائدة دجاجة فقطعها وتناول منها كفاية ثم غطى الباقي وانصرف. وبعد ساعات فطن بيوتن لنفسه وكان الجوع قد فعل به فعلاً منكراً فهرول الى بيت المائدة ورفع الغطاء عن الدجاجة فاذا هي مقطعة وبعضها ما كول فصحك وقال ما اظنني اني لم آكل وقد اكلت بعض الدجاجة. وقال الناسخ الذي كان عنده وكان بيوتن يحطب خطباً على تلامذته ايام تأليفه كتاب المبادئ وكانت ملة لا طلاوة فيها لانشغاله

بالمواضيع السامية كل الانشغال فلذلك كان التلامذة ينفرون من استماعه ولا يحضر منهم الا القليلون وكثيراً ما كان يحطب على حيطان القاعة لفلهم . انتهى
هذا ما احتمله المقام من ترجمة شيخ الفلاسفة وقد بذلنا الجهد في احتضاره
مقتطعاً من مؤلفات شتى

—•••—

الفصل السابع في الالعب اليونانية

من يطالع نواريج اليونان واخبار
رجالهم والطالهم المشهورين يجدونها مشحونة
بذكر الالعب اليونانية الآتية وصفها . وقد
تناعت هذه الالعب في الارسة المتأخرة
حتى انها كانت ثم في كل مدينة من
مدن اليونان واسيا الصغرى تقريباً مع
انها لم تكن تُقام في اول امرها الا في
اربعة اماكن . بقرب هيكل دلفي وبني



واديس نيبيا وعدد رزخ كورثوس وعند مدينة اولمبيا . ويقال للاولى القبية
وللثانية النيمية وللثالثة الاسمية (نسبة الى الاسموس اي الررخ) وللرابعة
الاولمية . واعظمها الاسمية والاولمية

قيل ان الالعب القبية اشأها أبولون عند ما ذبح الثعبان فيثون . والنيمية
اشأها هرقل بعد ما ذبح الاسد النيمى . والاسمية جدها تيسبوس بعد ما ذبح
الصوص المار ذكرهم . والاولمية اشأها هرقل ايضاً والصحيح انها قديمة جداً لا يعلم
وقت انشائها . وبما انها الاقدم والاشهر اخترنا ان نصفها في هذا الفصل
كانت الالعب الاولمية تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسُميت هذه

المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس وهو جبل في ثساليا كان يُظَن انه مسكن الالهة وبما ان زفس (اي المشتري) هو رئيس الالهة على زعمهم دُعي زفس الاولاي . ثم بُني له هيكل عظيم في آليس فسميت المدينة التي اُقيمت حول هذا الهيكل اولمبيا مع انها تعد عن جبل اولمبس بعداً شاسعاً

وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طوله ٢٢٠ قدماً وعرضه ٩٥ قدماً وارتفاعه ٦٨ قدماً وهو مني من المرمر الباري الفاخر ويحيط به رواق من اعمدة المرمر البديعة الصنعة . وجدرانه مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابه مصوغة من المحاس الاصفر . وكان فيه تمثال زفس الذي صنعه فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعه ستون قدماً وهو جالس على عرش من العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالبحارة الكريمة وعلى رأسه اكبل من الزيتون وفي يمينه تمثال النصر وفي يساره صولجان مصوغ من كل المعادن الثينة . والتماثيل نفسها اكثره من العاج وثوبه وبعلاه من الذهب . وكانوا يسمونه بالربيت المقدس على الدوام فيعكس نور الشمس عندما تقع عليه حتى قال اليونان ان الذي يراه يظنه زفس نفسه

ويحيط بالهيكل ستان الزيتون المقدس الذي كانت تُصنع منه الاكاييل ليكفل بها المنتصرون في تلك الالعاب . وقرب الستان ميدان المحاضرين عدواً ومصار المتسابقين في المركبات ومدينة اولمبيا واقعة بينها وبين نهر الليفوس ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل الجالدة والمصارعة . ولم يكن يُسمح بها الا للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الا الانوي الحاذق المتروض جيداً . وكانت المحاضرة (اي المسابقة عدواً) اشهرها ثم المصارعة فالمنادفة فالملأكمة . واصيف اليها بعدئذ المسابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تُعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتباراً في عيونهم واليا يشير الكتاب المقدس كما سيجي

ولم تكن هذه الالعاب تُقام الا مرة كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة

اليونان ان يسموا الزمان الى اوليادات وكل اولياد اربع سنوات . ولم يُسَمَّ لاحد ان يشترك فيها الا اذا كان يوناني المولد حسن الاخلاق طيب السب . وكان على المشتركين فيها ان يروضوا اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لا يجنأوا على الفوز فيها احثيالاً ولا قُوصوا قصاصاً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لا يستغدون الحيلة لاجرار الجمالة بل ينجون بموجب سنن الالعب تماماً . ثم ياتون الى الميدان وهو فسيحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المادي قائلاً "هل من احد يعيب هؤلاء المحاضرين بانهم مستعدون لاحد او عاشر عيشة غير لائقة" فاذا لم يتصد احد لذلك اذن لهم ان يحاصروا . وحينئذ يجتمع عليهم اصدقاؤهم يشجعونهم ويصحونهم الى ان يجيء الوقت للشرع في المحاصرة فيقفون في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يجعلوا اثوابهم لئلا تعيقهم ويصوبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجله وحينئذ يوق السوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوه . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عايد فيصيح المجهور بالصحك عليه ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليه ولا يلبسون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اصاعوا خطوة واحدة اصاعوا الجمالة . ولا يزالون يعدون حتى يدبوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفائيه ويحناز الحد قلمه فيصيح المجهور كله باصوات الفرح والتلهيل ويُعطى ذلك الرجل سعف النخل علامة الظفر ويحديق به انساؤه واصدقائه ويعاقبونه بدموع الانهاج . ثم يرفعونه على اكتافهم ويحنازون به بين المجهور فيعلو الضجيج وتجمع الناس حوله يهتفون ويبرمون بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخرآلة ولوطيه مدى حياته وبعد موته ايضاً . وعند ما تنتهي الالعب يكمل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالين الى المرسح وهم بالاكليل وسعوف النخل والحل الماخرة والناس من حولهم يصيحون بالتلهيل وتبعم الخيول والمركبات التي

أحرزت قصب السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المرح بوق
البوق ونادى المنادي باسماء الذين أحرزوا قصب السبق واسماء مدتهم فتعلو
اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاييل ثم يصحون الصحايا للآلهة وتبجل
اسماؤهم في سجل لبني ذكرهم الى الابد. وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى
الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدتهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح
واغاني الظفر. وقد يشعرون لهم ثرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين.
ويقومون لهم التائبين ويتعنى الشعراء بمدحهم. واحسن اشعار بيداروس الشاعر
اليوناني بطما في مدح الظافرين في هذه الالعب

قيل انه طلب منه مرة ان ينظم قصيدة في مدح بينياس الذي أحرز قصب
السبق في الالعب النيمية فطلب مالا كبيرا فاستعظم اصدقاء بينياس هذا
المال وقالوا اما نقيم له تمثالا من المحاس بال اقل منه. ثم لما ترووا في المسألة
قالوا ان القصيدة احسن من التمثال فاعطوه المال الذي طلبه. فافتتح النصيدة
بقوله انه ليس صانعا للتمائيل التي لا ترى الا حيث تنصب بل ناظم اشعارا
تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بينياس الذي نال تاج الظفر. فكان كما قال
وحدث مرة في هذه الالعب حادث له وقع عظيم في نفوس الناس وهو
ان ابي دياغوراس الذي حاضر في شبابه وحاز اكيل الظفر انما الى اولمبيا
وحاضرا في ميدانها ونالا اكيل الظفر ايضا. فاسرع ابوها الشيخ ليهنمها بذلك
فاعتقاه وتزعا الاكيلين عن راسيها ووضعاهما على رأسه ثم حملاه على كتفيها
كانه هو الظافر واجتاز به في الميدان فجاءه الحجم الغفير باعلى اصواتهم لان
اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا له مت الآن يا دياغوراس لانك بلغت اقصى
امانيك. فعلب عليه الفرح حتى انه اخفى رأسه على كف ابيه الاكبر واسلم
الروح

ورما نقول على م كانوا يعتبرون اكيل الزيتون بهذا المقدار ويتعجبون لاجله

هذا التعب . أكان أكل الزيتون كلَّ غرضهم كلاً بل ان غرضهم كان ما يشير اليه ذلك الاكليل لان كل احد يستطيع ان يقطع غصناً من الزيتون متى اراد ويصنع منه اكليلاً ولكن ذلك الاكليل كان علامة الغلبة وسمه الافتخار كما تقدم وكان لسان حاله يقول عن كل من كُتِلَ " هذا الرجل شجاع حاذق اكر على نفسه اذاتها لكي يحرز هذا الاكليل وعاش عيشة العفاف والاستقامة ولولا ذلك لم ينج له ان يحاضر . والاجدر بالانسان ان يحرز هذا الاكليل من ان يحرز الذهب والاجدر به ان يكون حاذقاً شجاعاً عفيفاً جسوراً كما كان هؤلاء الظافرون من ان يحرز اثنى الجواهر بدون هذه المناقب

عد الجيش الانكليزي صليب صغير من نحاس اسمه صليب فكتوريا مكتوب عليه For Valour اية لاجل البسالة وهو يُعطى لكل ناسل سواه كان من عامة الجند او من الرؤساء . قال بعضهم رأيت جندياً متقلداً صليباً من هذه الصليبان فوقفت وسألته عن السبب الذي احرز لاجله هذا الصليب فقال انه اخطف قنبلة من الخنادق ورمها الى بعيد ولاحل ذلك جُوزي بهذا الصليب . ونعم ما عمل لانه لو لم يحاطر بنفسه ويحطف تلك القنبلة وبرمها الى بعيد لانفجرت حيث كانت وقتلت كثيرين . وكان جزاؤه صليباً نحاسياً مخمس الثمن من حيث معدنه ولكنه جزيل القيمة من حيث انه علامة للبسالة ودليل على انكار الذات . فادام هذا الجندي حياً بقدر انواه ان يقولوا ان اسنا شجاع احرز ببسالته صليب البسالة . وبعد ما يموت يقول اولاده كان ابوا رجلاً باسلاً وهوذا صليبه . نعم ان في هذه الدنيا اشياء كثيرة اجدر بالاحراز من المال والبيوت والاراضي وهي الحق والشجاعة والصبر والشرف . وقد اصابت ملكة الانكليز وشيروها في عمل هذا الصليب الذي لا قيمة له في نفسه بل في مدلوله . وذلك الاكليل الذي كان يصنع من اغصان الصنوبر او الزيتون ويذبل بعد ايام قليلة كان اثنى من كل ثروة اليونان لانه يعز على كل احد احرازه الا على من استغفنه . ولا يمكن ابتياعه بشيء من المال



ويوجد أكليل افضل من هذا الاكليل واسى ونحن مدعون لاحترازه
ولكن السبيل اليه ليس قصيراً قطعاً في صع دقائق بل طويل يقتضي حياتنا
كلها . وهو يتبدى حينما نغمد قلوبنا على خدمة الله والسير في سلكه ونسب
عند ما نبلغ المجد الابدي

وكثيراً ما اشار الرسول بولس الى هذه الالعب وشه حياة المسيحي في هذه
الدنيا بها من ذلك قوله "أستم تعلمون ان اديس يركضون في الميدان جميعهم
يركضون ولكن واحداً ينال الجعالة هكذا اركضوا لكي تنالوا" ١كو٩: ٢٤ وقال
في مكان آخر ان الملائكة و ارواح الاررار المكلين محققون بالمسيحين وناظرون
سيرهم في جهادهم المسيحي الى ان يقول "لذلك نحن ايضا اذ لنا سمحة من
الشمود مقدار هذه محبة منا لطرح كل ثقل" كما يطرح المحاضرون اثوابهم
"ولنحاضر بالصر في الجهاد الموضوع امامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمل
يسوع" عب ١٠: ١٢ و ٢. ولما دما اجله التفت الى الماضي ونظر الى المستقبل
الى الحياة المجيدة التي بعد القبر وقال كما يقول المحاضر في هذا الميدان عند ما
يلغ حده "أكملت السعي واخيراً قد وضع لي اكليل البر الذي يهته لي في
ذلك اليوم الرب الديان المادل" ٢ تي ٧: ٤ و ٨. وكان قبل ذلك قد قال
لاهل افسس انه لا يحسب لشيء لاجل المسيح حتى يتم بفرح سعيه اع ٢٠: ٢٤
قابل في ص ٣. اما الآن فكان يرون الظالم مزموماً ان يتنله ولكنه رأى نفسه
كمحاضر حاز قصب السق وقارب ان يكمل باكليل الظفر

اما الاكليل الموعودون نحن به فاكليل مجيد جداً ليس مصنوعاً من
اغصان الصنوبر والزيتون ولا من الغنى والشرف الديوي بل هو اكليل البر
اكليل الحياة رؤ ٢: ١٠ اكليل الغلبة التي نناها بالمسيح

ان الشهرة الدنيوية والاكليل الدنيوية لا بد ان تنى ولكن هذا الاكليل
يدوم الى الابد لانه اكليل المجد الذي لا يلى ابط ٤: ٥

لما كان الرسول يوحنا في جزيرة بطس رأى في رؤياه الذين جاهدوا

الجهاد الحسن مثل بولس وأكلوا سعيهم فقال " نظرت وإذا جمع كثير لم يستطيع احد ان يعدّه من كل الامم والقبائل والشعوب والالسة امام العرش وامام الخروف متسرلين بثياب بيض وفي ايديهم سعف النخل " رؤ٧:٩. والرب يسوع المسيح يقول لكل واحد من المؤمنين " كن اميناً الى الموت فساعطيك اكليل الحياة " رؤ١٠:٢

فمن لا يجاضِر لينال هذا الاكليل - من لا يجاضر ليدحه المسيح الديان وباخذ سعف النخل والحلة والاكليل من يده . هؤلاء الرجال اليومانيون كانوا يجاهدون لكي ياخذوا اكليلاً بفي واما نحن فاكليلاً لا بفي اكو٩:٢٥ . كانوا يصبرون ويكفرون انفسهم ليكسبوا المدح من الناس واما نحن فلكي نكسب المدح من الله . هوذا الميدان امامنا - الطريق الصيق الذي يودّي الى الحياة الابدية ومخلصنا المجيد واقف فيه يشغلنا باقواله الطيبة ويرينا الجمالة التي اعدّها لنا ويعيننا في كل جهادنا حتى ان كل من سعى السعي الحسن بنال اكليل المجد " فنحاصر بالصرى الجهاد الموضوع امامنا ناظرين الى رئيس الايمان ومكمل يسوع "

فمسي اسهري وحاضري واستقوي بالرب
فانما التاج لمن قد فاز في الحرب

الفصل الثامن

قصة صولون وكريسس

كان كريسس ملك ليديا اغني
ملوك الارض بالذهب والفضة والجواهر
والخيل والمواشي وكانت اراضيهِ خصبة
تأتيهِ بخيراتِها الكثيرة من الحنطة والتمر
والزيت حتى انه عدّ نفسه اسعد البشر.
وكان الناس يتقاطرون اليه من كل فج
ليروا كنهه لان صيته طار في الآفاق.
وفي نحو ذلك الوقت اشتهر صولون



المشترع اليوناني الحكيم لاجل حكمته كما اشتهر كريسس لاجل ثروته. فارسل
كريسس يستدعيه اليه الى ليديا ليراه لان صولون خرج من اثينا بعد ان
سن شرائعه لئلا يضطره الاثينيون الى تغييرها واقام مدة في مصر. فلبي دعوته
واقى الى سرديس مدينة الملك كريسس. ولما بلغها انذهل مما رآه فيها لانها
كانت من افخر مدن الدنيا وفيها قلعة مبنية على قمة صخر شاهق يحيط بها ثلاثة
اسوار وضمنها قصر الملك وبيت ماله. والمدينة كلها غاصّة بالمياه الفاخرة
والحنائق المصرة لان كريسس لم يترك واسطة من وسائل الأبهة والترف الا
متع نفسه بها. وكان يقيم في قصره مخنوقاً بالامراء والاشراف وكلهم بالحلل الفاخرة
حتى ظن صولون ان كل واحد منهم هو الملك

ولما مثل صولون بين يدي الملك نفسه ورآه مرتدياً بالفخر الحلل واتمها
لم يلتفت الى حله ولا نظر الى مجده وابتهت بعين الانذهال فلم يرق ذلك في
عيني الملك لانه كان يجب ان يرى الحكماء والفهاء الذين يدخلون قصره
يجهلون بغناه ويطلقون السننهم في مدحه. لكنه قال في نفسه اذا رأى صولون

خزائني يتغير رأيه في . فامر ان يُطاف به في القصر كله لكي يرى قاعاته والرحمة
 واثاثه الفاخر وصورة التيمية وثائيله المصوغة من الذهب والنصه والماج ويرى
 ما في الخزائن من الاموال الكثيرة والجواهر النفيسة والآية الذهبية والنصية .
 فرأى صولون كل ذلك ولم يعبأ به . فقال له كريسس "ايها الصيف الاثيوبي
 قد انصل بنا صبتك وما حزنه من الحكمة وسافرته من الاسفار فبات اخبرنا
 من هو اسعد اسار رأيت " قال ذلك وهو يطن ان صولون لم ير اسعد منه .
 ولكن صولون تكلم الحق وقال " هو تلوس الاثيوبي " . ولم يكن كريسس يعرف
 شيئاً من امر تلوس فاغناظ لان صولون لم يقل له انت اسعد الناس ولكنه
 كظم غيظه وقال له ومن هو تلوس هذا . فقال صولون هو رجل عاش في
 بلاد محكومة بشرائع عادلة وكان له اولاد برور به ولم يميت حتى رآهم تروحوا
 واخلفوا اولاداً . وبعد ان عاش سعيداً قدر ما يستطيع الانسان ان يعيش سعيداً
 في هذه الدنيا مات شريفاً وهو يحارب عن وطنه ومكرماً من الجميع

فقال كريسس وهو يتبسم " ومن هو الذي يتلوه في السعادة " طائلاً انه
 يقول لك انت انثالي . فقال صولون الأخوان كليبيوس ويتون اللذان من
 ارغوس فانها من ذوي الثروة والقوة وقد انتصرا في الالعاب وكان يجب
 احدها الآخر محبة شديدة وكل منهما كان برأ بوالديه . ويظهر ذلك من ان
 امها (واسمها سيدني وكانت كاهنة لهيرا اي جونون) ارادت مرة ان تذهب الى
 هيكل جونون ولم تكن الثيران معدة لجر المركبة فوقها موضع الثيران وجرا
 المركبة بها ٤٥ ستاديا (نحو ستة اميال) فطوبها النساء واتى الرجال على ايبيها .
 اما هي فوقفت امام تمثال الالهة يونو وهي في معظم فرحها وطلبت منها ان تمنح
 ابنيها اعظم بركة يمكن منحها للبشر وكان ابناها قد اتيهما التعب فناما في الهيكل
 وماتا فظهر من ذلك ان الموت افضل للناس في اعتبار الالهة من الحياة .
 واقام لها الشعب تمثالين في دلفي تذكراً لتفواها

وعلى هذا الاسلوب علم صولون الملك كريسس ان " الصيت افضل من

الغنى والنعمة الصالحة افضل من الفضة والذهب" ام ١: ٢٢ وان الموت افضل من الحياة عند اولاد الله كما قال الرسول بولس "لي استهنأ ان اطلق واكون مع المسيح ذلك افضل جداً"

فاغناظ كريسس من ذلك غيظاً شديداً لانه كان يعجب بعظمته وغناه وقال لصولون "أتختم سعادتي بهذا المقدار حتى انك تنصل عليها سعادة اناس مثل هؤلاء". فقال صولون يطهر لي ايها الملك كريسس انك حائر غنى وإفراً وحاكم على ام كثيرة اما من جهة طلبتك فلا يمكن ان اجيبك حتى ارى انك اكملت ايامك سعيداً لان اغنى الناس ليس اسعد ممن له كفاؤه ان لم يدم غناه الى موته. وفوق ذلك ان كثيرين حائزون غنى وإفراً وهم نعساء وكثيرون ليس لهم الا القليل وهم سعداء. والعض قد حازوا الحظ الاوفر من هذه الموهبة اوتلك فاذا تمنعوا به حتى وفاتهم فهم الاسعد على ما ارى. لذلك علينا ان ننظر الى العاقبة لان من الناس من خدمهم السعد مدة ثم نحى عنهم فانوا في اشد النعاسة

وكان صولون قد علم كريسس قول الكتاب القائل "انه متى كان لاحد كثير فليست حياته من امواله" مت ١٥: ١٢ ولكنه لم يستطع ان يرشده الى مصدر السعادة الحقيقية وهو فضل الله الذي ظهر بالهادي يسوع المسيح

فلم ترق هذه الاقوال في عيني كريسس لانه لم يشأ ان يطر الى الموت ولم يرد ان يفكر انه يأتي وقت يُعَدَم فيه كل ملكه وغناه. فصرف صولون فارغاً ولم يعطه شيئاً فخرج من القصر ولم يعد براه ولكن لم يمض وقت طويل حتى اضطر ان يفكر بكلامه ويرى صدق مقالته كما سيجي

وكان لكريسس ابن اسمه اتيس جميل المظهر يفوق كل شبان عصره شجاعة ويُفَضِّل عليهم كلهم في الحرب والصيد. وفي احدى الليالي حلم كريسس ان ابنته هذا قُتِل بطلعة رمح فخاف ان يتم حمله ومنعه عن الخروج الى الحرب والقتل وامر ان تتزع كل الرماح والحراب من طريقه لئلا تقع عليه وتقتله ثم روجه

اميرة جميلة متأملاً انه ينقطع بذلك عن الخروج الى الحرب والنص وبصير
يحب القيام في قصره . وفيما كانت ولائم العرس قائمة اتى رجل من فرجيحة اسمه
أدرسنس واستخار كريسس وكان هذا الرجل قد قتل اخاه غير متعدي فطرده
ابوه من بيته . فاجاره الملك كريسس وانزله في قصره

وحدث في ذلك الوقت ان خنزيراً ربياً صخم الجنة هائل المنظر ظهر في
ميسيا ونزل من الجبال وعاث في الحقول والكروم فحاول اهالي ميسيا قتله مراراً
كثيرة ولما لم يستطيعوا اتوا الى الملك كريسس وتوسلوا اليه ان يرسله مع بعض
الصيادين لطرد هذا الخنزير من البلاد . فقال لهم لا تنتظروا خروج اني لانه
قد تزوج حديثاً فلا يستطيع الخروج من بيته ولكي سابعث اليكم بعض الليديين
ومعهم كلاب الصيد فيطردون هذا الوحش من البلاد . قال ذلك لانه كان
يخاف ان يرسله فيصبه ربح من احد الصيادين فيقتله

فلما بلغ ابنه ذلك اتى اليه وقال له يا ابي انك في ما مضى كنت ترسلني
الى الحرب والصيد واما الآن لست اضعف ما كنت قبلاً ولا اقل سالة فان
كنت نحسب في البيت بمخفري الابطال وتزدري في امرأتي فاسمح لي ان
اخرج الى صيد هذا الوحش ولا فاختبرني عن السبب الذي تمنعي لاجله عن
الخروج

فاخبره كريسس بالحلم ويمن له انه يمنعه عن الخروج لا طعناً بشجاعته بل
خوفاً على حياته . فقال انيس اني غير خارج لمحاربة الناس بل لاصيد حيوان
بري لا يستطيع حمل السلاح فلا خوف ان يصيبني احد ربح . وما زال يتوسل
الى ابيه حتى سمع له بالخروج . ثم ارسل الى أدرسنس المريجى وقال له "اني
اجرتك في ضيفك ورأيتك من ذبلك واعطيتك كل ما تحب والآن اطلب
منك ان تعني بابي بدلاً من احساني اليك ولا تدع احداً يوقع به ضرراً مدة
الصيد . وبما انك لم تنزل شاباً فعليك ان تخرج الى هذا الصيد وتظهر بسالتك
وتقيم لك اسماً" فقال أدرسنس ان من كان مثله لا يجنى له ان يشترك في هذه

المأخر ولكنه ذهب في خدمة اتيس ويعتني به مقابلة لاحسان الملك اليه ثم قال له "وكي على ثقة ان ابك سيرجع اليك بدون ان يقع به صرر"

فخرج اتيس وأدرنس ونخبة من الصيادين اللذين بكلامهم ورماحهم واتيس اطيبهم نفساً لانه مضى عليه وقت طويل لم يخرج فيه الى الصيد. ولما انتعشت نفوسهم باستنشاق هواء الجبال الطيب اخذ الكلاب والصيادون يفتشون عن المخترير حتى وجدوه فاحاطوا به وسددوا نحوه رماحهم وحملوا برموه بها وكان ادرنس بين الذين رموه رماحهم الا ان رمحه اصاب اتيس ابن الملك فوقع اساعته ميتاً وتم حلم ابيه

فذهب المخبر حالاً واخبر ابيه بذلك فرفع صوته بالبكاء والعويل وفيما هو يبكي بمرارة نفس اتى الصيادون يحملون جسد اتيس ومعه ادرنس يبكي ويندب مصابه. ولما مثل امام الملك اطرح على قدميه وقال له اقتلني ايها الملك لانني لا اريد ان اعيش بعد الآن . فشقق عليه كريسس وعراه عن مصابه وقال له ما قد ركان فلا لوم عليك. ولكن ادرنس لم يجد للسلاوي مكاناً فلبث حتى دفن اتيس ثم قتل نفسه على قبره.

وظل كريسس يندب ابنه سنتين كاملتين وحينئذ عرف صدق قول صولون القائل ان العنى والقوة والحد لا تكفل دوام السعادة

ثم مرت السور واقبلت المصائب على كريسس فانه فتح حرماً على كورش ملك الفرس لانه لم يكف بما اعطاه الله من الغنى والقوة. وارسل قبل الحرب يستشير الكهان وقال لرسله ان يسألوا كاهن دلي بعد خروجهم من عنده بمئة يوم عما كان يفعل. وفي ذلك اليوم فكان جوابه لرسله "اني اعرف عدد الرمل وكيل البحر وافهم افكار الاصم واسمع الابلهم - رائحة السلحفاة المسلوقة في النحاس مع لحم الحملان بلغت مشاعري". قبل وكان كريسس قد سلق ذلك اليوم حملاً و سلحفاة في مرجل من نحاس فلما اتاه هذا الجواب قال ان كهان دلي اصدق الكهان فاهدى لهيكل دلي هدايا ثمينة واستشارهم في حرب كورش فكان الجواب

”اذا غزا كريس الفرس بحرب سلطنة عظيمة“ فظن كريس ان معنى ذلك انه يجرب سلطنة الفرس ولم يعلم انه يجرب سلطنته
 ثم تقدم اليه واحد من رعاياه وكان حكيماً جداً وقال له ايها الملك انك خارج الى حرب قوم يلسون الجلود ويسكنون الففار فان غلبتهم لم ترح شيناً وان غلوك خسرت كل شيء . ومثل هذا الكلام كان ينصحه ليعدل عن حرب الفرس فلم يلتفت الى نصحه بل خرج بجيشه وحارب كورش فغلب كورش عليه وهرب هو ورجاله الليديون الى سرديس ونحسوا بها فتبعهم الفرس وفتحوا سرديس بعد ان حاصروها اربعة عشر يوماً واخذوه اسيراً . وامر كورش به ان يحرق حياً ولما وضعوه على الحطب تذكر اقوال صولون الذي قال لا يعد الانسان سعيداً بالحقيقة ما دام حياً فصرخ صولون صولون فسمعه كورش وارسل يسأله عن امره فاخبره بما قاله له صولون عند ما اراه كل غناه ومجده . فرق كورش له وعما عنه وقرنه منه والاع في اكرامه . قبل ان كريس كان حينئذ اسعد ما كان عندما عد نفسه اسعد انسان لاجل وفرة ثروته وقوته

حقاً ان الصلاح افضل من العظمة والسعادة الحقيقية افضل من العى . ولكن ما السبيل الى السعادة الحقيقية . ان كريس طن نفسه سعيداً لانه كان اغنى الملوك واقوامه ولكن لما قُتل ابنه حسب كل ثروته كلا شيء ولا يد لك انسان ان يرى عاجلاً او آجلاً ان لا شيء في هذه الدنيا يسعد سعادة حقيقية يصلح ان يكون للانسان غنى وقوة واصحاب . واذا سمع الله له بهذه الاشياء فعليه ان يتمتع بها شاكرًا الله لاجلها ولكن يجب ان لا يعتمد عليها ولا يتوقع السعادة منها وحدها فانه توجد سعادة اتت واشرف من السعادة التي يجدها الانسان في اعراض هذه الدنيا وهي سعادة النفس سعادة محبة الله والطاعة له . ما من شيء من الالعب يسعد الولد وهو عاصي على والديه ومعتد بنفسه . وما من شيء من الغنى يسعد الانسان اسعاداً حقيقياً وهو لا يحب الله ولا يخدمه . السعادة



الحقيقية انما هي ان يحب الانسان الله وثيق به كما يثق الابن بابيه ويشعر من نفسه
ان الله يحبه وان يسوع المسيح مخلصه وانها حدث له في هذه الدنيا فله فرح
حقيقي لا يُنزع منه وحياة خالدة لا تزول . وهذه السعادة اعظم جداً من سعادة
كريس الذي حسب نفسه اسعد اسنان على وجه الارض

—xxx—

الفصل التاسع

واقعة ثرموبيلي

لما استتبَّ الملك لركسيس ملك
الفرس جمع جيشاً حارراً لغزو اليونان
وكان في هذا الجيش رجال من كل الامم
والفئائل — فرسٌ بدروهم الحديدية
واسوريون يخوذهم النحاسية وبيايينهم
الحديدية وكنكربون نعامهم وقسبيهم
ومزارقيهم وهنود شيابهم القطنية وسهامهم
المحددة واحاش مزدون مجلود الاسود



والنور وسلمون بالقسي والحناجر او متمعنون مجلود رؤوس الخيل واعرافها
مسترسلة على اعناقهم. وثرافيون متمفرون مجلود الثعالب. وكلشبيون لابسون
خوداً من الخشب وكنكربون غيرهم من كل انحاء سلطنة الفرس . وبينهم عشرة
آلاف يدعون بالخالدين لانه كلما قُتل منهم واحد اخبر واحد آخر عوضاً عنه
ليحل محله فلا ينقص عددهم عن عشرة آلاف ولا يزيد . وهم باللباس الفاخر
والاسلحة المذهبة . وكان معه عدا ذلك ثمانون الف فارس ومركبات كثيرة والف
ومئتان وسبع بوارج فيها جنود مسلحة لتخارب بحراً وللبوارج رؤوس نحاسية في
مقدمها لتطحن بها سفن اليونان وتكسرها

فجمع هذا الجيش العرمرم في سرديس قصة ليديا لانها كانت حينئذ من سلطنته وامران تلاقية البوارج والسفائن الى ميلاس في شبه جزيرة ثراقيا الواقعة بين بوغاز الدردنيل وخليج ميلان . ثم صنع جسراً من القوارب وعبر عليه بوغاز الدردنيل ودخل اوربا . ولزم لجنوده سبعة ايام ليلايلها حتى قطعوا ذلك البوغاز واجتازوا في ثراقيا حتى اتوا الى ثرما التي سُميت بعدئذ تسالونيكي . ومن هناك ارسل رسلاً الى مدن اليونان يدعوهم الى الطاعة فسلم له كثير من خوفهم من جيشه الجرار ولكن الاسبرطيين والاثينويين اصرروا على محاربتهم مع ان جنودهم وبوارجهم كانت قليلة جداً لانهم كانوا يحبون وطنهم ويلافعون عنه بدمهم ولا يريدون ان يروا في قبضة العدو . هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الثانية لانه كان بينهم رجال حكماة يقولونهم ويدبرون امورهم ففقدوا العزيمة على المداخلة عن وطنهم حتى المات

فاجتاز زركسيس وعسكره في مكدونية مدوفاً البلاد التي مر فيها الى ان جاء الى جبال تساليا الممتدة من البحر الى البحر كسور حصين لا يمكن عبوره الا من شعاب قليلة ومن طريق حرج في الجباب الشرقي من الجبال يقال له طريق ثرموبيلي واقع بين جبل شاهق والبحر . فعزم اليونان ان يصدوا جيوش زركسيس هناك لان شردمة صغيرة تستطيع ان تقاوم فيه جيشاً عرمرماً لصيقه . وكانت جيوش زركسيس تبلغ ثلاثة آلاف الف محارب وجيوش اليونان اربعة عشر الفا لا غير وليس منهم في ذلك الطريق الا اربعة آلاف والكم من اشداء مستبسلين في الدفاع عن وطنهم واما جنود زركسيس فكانوا مسوقين الى حرب سوقاً بالسياط والمقارع الا ان كثرة عددهم اقلت الرعب في قلوب اليونان فخافوا لئلا تكل ايديهم من الذبح فيهم فتدور الدائرة عليهم

ولما بلغ زركسيس ان هذه الشردمة من اليونان عازمة على صدّه عن دخول البلاد اhtar في امره ولم يصدق الخبر حتى ارسل واحداً من قواده فاتي اليهم فرأى بعضهم جالسين يشطون شعورهم وخوذهم وسيوفهم ورماحهم مصفوفة بجانبهم



يارسون ري الرماح ونحو ذلك من ابواب الحرب ولا يلوح عليهم شيء من علامات الخوف . فعاد الى زركسيس واخبره بما رأى فكاد لا يصدق اذنه لانه لم يتوقع ان يرى اليونان تخلمهم كبرياؤهم على مقاومته . فارسل واستنصر رجلاً يونانياً كان في معسكره اسمه دمارانس وسأله عن جليّة الامر . فقال له دمارانس ايها الملك انك ضحكت بي لما قلت لك ان اليونان لا يسلمون غفواً بل لابد ان يابلوك على هذا الطريق ويصدوك عن دخول بلادهم على جاري عادتهم عندما يهاجمهم عدو . والذين وقفوا لك في هذا الطريق الآن هم اشجع رجال اليونان . فنال زركسيس ولكن كيف يستطيعون ان يلقوا جنودي وهم شرذمة صغيرة . فنال دمارانس انهم سيلقون جنودك والّا فعدي كاذباً وعاملي معاملته الكاذبين اما زركسيس فلبث غير مصدق ان اليونان بحاربونه واقام هناك اربعة ايام متظراً انهم يولون الادبار امام جنوده فلا حرب وارسل الى ليونيداس القائد الاسبرطي بطلب اليه ان يدعه يعبر ذلك الطريق ووعد بتخليكه على كل بلاد اليونان فرفض ليونيداس طلبه بالاحترار لانه كان اشرف من ان يبيع نفسه ولو بمملكة . وحينئذ طلب زركسيس من اليونان ان يلقوا اسلحتهم فاجابته ليونيداس تعال وخذها منهم

فارسل عليهم زركسيس كتيبة من الماديين لتأتي بهم احياء فلقبهم اليونان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ورّ الباقون من امامهم . فارسل عليهم الخالدين المتقدم ذكرهم فاصابهم ما اصاب الماديين . وفي اليوم التالي ظن الفرس ان اليونان كلوا من الجراح وخارت عزائمهم فهاجمهم فرأوا امامهم جنوداً جديدة لم يروها بالامس . لان اليونان كانوا قد انقسموا كلهم فرقاً وكل فرقة تحارب في دورها الا الفوشيين فانهم ارسلوا ليجرسوا شعباً ضيقاً في الجبال مخافة ان يهتدي زركسيس اليه ويعبر بجنوده معه . وكان خوفهم من اهتدائه اليه قليلاً جداً ولكنه اهتدى اليه بخيانة واحد منهم اسمه أفيلّيس فان هذا الدنيء الطماع هدس الفرس الى ذلك الشعب طمعاً بالمال ولكنه حصد نتيجة فعله القبيح لانه اضطر ان يهرب من بلاده

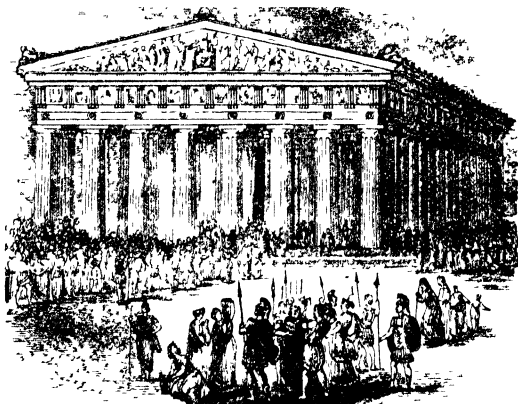
خوفًا من القتل وبعد ان اقتني اثره من مكان الى آخر وُجِدَ وقيل قتلة شنيعة
ولما بلغ زركسيس انه يوجد شعب في الجبال يكره العور منه ارسل قسمًا
من عسكره مع أفيلئس الحائن فلم يرهم الفوشيون الحارسون الشعب الا وقد
اقتربوا منهم لان الجبال كانت مغطاة باتجار البلوط . ولكنهم حالما رأوهم هربوا
في وجوههم واستعدوا النزال فخاف الفرس ان يكونوا اسبرطيين ولكنهم لما عرفوا
انهم ليسوا اسبرطيين ثقّث عرائهم وبادروهم بري النبال فاندعروا من امامهم
وهربوا الى قمة الجبل . فاجتاز الفرس ربيعًا وكان ذلك ليلاً

ولما اصبح الصباح تقدم زركسيس بجيوشه وقابلة ليوبيداس مجده واشتد
يهم القتال لان اليونان استنفذوا وروساء الفرس لم يخجلوا بحسارهم لكثرتها بل
كانوا يسوقونها الى الموت الاحمر سوقًا . فقتل اليونان منهم جثًا غفيرًا . وضايق
الفرس اليونان من امامهم ومن خلفهم ولم يكن مع ليوبيداس حينئذ الا ثلاث مئة
فارس فلما رأى ان الفرس قد استنفذوا على الشعب واجتازوا منه قطع الامل
من صدمهم عن دخول البلاد فعزم ان يصبر على قتالهم الى ان لا يبقى من رجاله
الاسبرطيين احد . وكان الكمان قد اخبروه انه اما ان يهلك هو او تهلك بلاده
فعزم ان يفندي بلاده بنفسه . وعرف حينئذ هو ورجاله انه لا يمكنهم قهر عدوهم
ولكن يمكنهم ان يموتوا في طاعة شرائعهم القاصية على كل اسبرطي بان لا يدبر
ظهره الى اعدائه . فتصبروا على الموت حتى لم يبق منهم احد ولم يقتلوا حتى قتلوا
من الفرس عشرين ألفًا . ولم ينج من كل الاسبرطيين الا واحد فقط كان غائبًا
عن المعسكر عند حدوث هذه المعركة

الحرب شرّ عظيم ولكن اليونان اصابوا في دفاعهم عن وطنهم ومقاومتهم
للفرس المتغطرسين الذين كان يجب عليهم ان يكتفوا ببلادهم ولا يطعموا ببلاد
غيرهم . ولما رأى زركسيس اقدام اليونان وشجاعتهم علم انه لا يستطيع ان يحضج
بلادهم زمانًا طويلاً ولا سيما لان شجاعتهم هذه قد حرّضت بقية اليونان على محاربتهم .
فازالوا به حتى طردوه و وكل جيوشه من بلادهم

ونحن نرى في بسالة هؤلاء الرجال مثلاً لنا لكي ننقديهم ونفصل الموت
لأجل الحق على الحياة في الذل ولو كان الذل مائلاً للريح كما كان في امر أقيليس:
ونحن في حرب دائمة وبعض الاوقات لا يكون لنا امل بظفر يد حنا عليه الناس
ولكن لا يلقى بنا ان نترك الحرب لهذا السبب بل علينا ان نكون ابطالاً امناء
ونجاهد جهاد الايمان المحسن لكي نمسك بالحياة الابدية متذكّرين ان رئيس
خلاصنا الذي غلب لاجلنا يتنادى الى العلبة ويقول لكل جدي صغيراً كان ام
كبيراً "كن اميناً الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة"

وبعد ان مضى على واقعة ترموبيلي ستة من الزمان اقام ديوان اليونان
العالمي نصباً تذكّاراً لهؤلاء الابطال كتب عليه ما معناه . "اذهب ايها الغريب
واحبر الاسبرطيين اننا متنا في هذا المكان طاعة لشرائعهم" واقام تمثال اسد على
النفقة التي سقط فيها آخر واحد منهم تذكّاراً لليوبيداس قائدهم العظيم



الفصل الحادي عشر سقراط الرجل الحكيم الصالح

سقراط افضل رجل ظهر بين
الاقدمين على ما يُظن . فانه كان صالحاً
فاصلاً وعلم الناس ان يتبعوا الصلاح
والفضيلة . كان ابوه يبيع التماثيل فعلمه
هذه الصاعه وترك له لما مات شيئاً من
المال فمكث على طلب العلم . وساعده على
ذلك صديق له اسمه كريتو فانه اعطاه
مالاً يمكنه من تعلم العلوم من اربابها واستماع



تعاليم الفلاسفة ابي محبي الحكمة لان معنى الفيلسوف محب الحكمة
وكان مع حكمته جندياً ماسلاً حارب في حروب كثيرة ونحمل الجوع
والعطش والتعب . ولما كانت الارض تغطى بالجليد ويبرد الهواء كثيراً حتى
لا يستطيع احد ان يخرج من خيمته الا ملتجئاً بالثياب كان سقراط يخرج ثيابه
العادية ويمشي على الثلج حافياً . واستحق في احدى المواقع الجائزة التي يستحقها
اشجع الجنود ولكنه لم يكن يهتم بامر نفسه بل يحب ان يعطي الاكرام لغيره فاعطى
الجائزة لشاب غني شجاع لكي يزيد شجاعة وافلاماً وكان هذا الشاب قد وقع
بين الاعداء جريحاً فاسرع سقراط اليه ووقف فوقه وطرده عنه الذين ارادوا
قتله ثم حمله الى محل الامان . وابتد في واقعة اخرى حياة اكر نفون الذي كتب
تاريخ حياته فانه رآه وقع جريحاً فاقبل اليه وحمله على ظهره وخرج به من
مكان المخطر وهو بجارب في طريقه . وكانت الجنود الانثوية تحارب وقت

الحرب وتعود الى بيوتها واعمالها وقت السلم فكان سقراط يعود وقت السلم الى التعلم والتعليم

وكان في ذلك الوقت رجال يدعون الحكمة اسمهم سوفسطائية وعلمهم تعليم الصغار الخطابة والمجدل حتى يصيروا قادرين على اقناع الناس او اخفاهم سواء كانوا مصيبين او مخطئين . فتبع من تعليمهم شر عظيم لانهم كانوا يحملون الشعب على تذنيب الارباء ونهرير المذنبين وصار معنى سفسطي محضاً بعد ان كان معناه حكماً ومن ذلك كلمة السفسطة بالعربية اي القياس العاقد

وكان سقراط يحب الاستقامة ويعلم ويعمل بها فكره تعاليم السوفسطائية واحسد في اظهار اصالهم لكي لا يندع بهم احد . وقاومهم علانية واحسد في صرف شرهم عن الناس

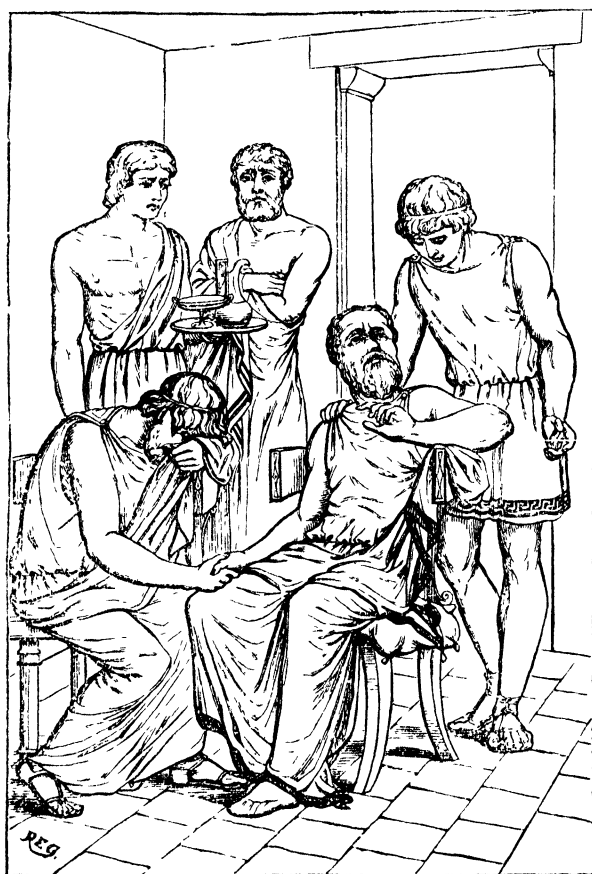
وانتما كلاً لا ينجي في اقليم من احسن الاقاليم ويحيط بها غابات نقي المارين من حر الشمس فكان السوفسطائية والنلاسة يمشون تحتها هم وتلاميذهم . وكثيرون من الانبيوس كانوا يمضون اوقاتهم وقوفاً او مشاة في مادي المدينة او شوارعها يتجادلون ويفتصون الاحبار . وكان سقراط ينحو نحوهم الا انه لم يكن يمشي الرقت في الكلام النارع بل في تعليم الحكمة . ثم جمع حوله جمهوراً من التلاميذ فكانوا يعلمون منه ويتقنون به

نعم انه لم يستطع ان يعلم الحقائق التي في الكتاب المقدس لان معرفة الاله الحقيقي كانت في ذلك الزمان محصورة في شعب اليهود . والارجح ان سقراط لم يسمع عن النوراة قط ولكنه علم انه يوجد اله واحد خالق لكل الاشياء وان العيشة الصالحة هي ان يكون الانسان مستقيماً شجاعاً يحكم على طبعه ويصطط هواه . وعلم ايضاً ان السعادة الحقيقية توجد في هذه العيشة الصالحة ولكن لا يستطيعها الانسان ما لم تأت به مساعدة الهية . فقام عليه كثيرون وانكروا تعاليمه مفصلين عليها تعاليم السوفسطائية الذين كان بعضهم يعلم انه يجوز للانسان ان يعيش كما يشاء خلافاً لسقراط الذي علم بان الانسان يجب ان

يعمل لا ما يشاء بل ما هو حق . ومما قاله في صدد ذلك . ” اني احبكم واعتبركم ايها الاثنيويون ولكن يجب ان اطيع صوت الاله لا صوتكم واني لا آلو جهداً عن انذاركم ونصيحكم ما دمت حياً واستطعتُ الانذار والصبح . واني اقول لكل من التقي به يا صاح كيف تحصر اهتمامك في كسب المال والشرف ولا تشغل في طلب الحق والحكمة“

والظاهر ان سقراط اصغى الى صوت ضميره ولكنه احس باحياجه الى شيء آخر غير الضمير باحياجه الى ما نسميه صوت الله المعلن في كتابه الطاهر . وقال يظهر لي انه يجب ان ينزل شخص من السماء ويرشدنا الى الصواب . ولكنه لم يعلم ان المسيح كان مزعماً ان ينزل من السماء كما سق انبياء اليهود واخبروا فلو عرف بجوهر حقيقته لفرح فرحاً عظيماً

قلنا ان كثيرين من الطلبة اجتمعوا عليه ياخذون الحكمة عنه . ولكن كثيرين من الاعداء قاموا عليه لان السوفسطائية وتلامذتهم لم يرصهم اظهاره لفساد سفسطائهم فشكوه الى القضاة واقبعوا الشعب حتى حكموا عليه بالموت . اما هو فلم يستعطف القضاة لكي يعفوه عنه ولا طلب منهم ان يعاملوه بالرحمة بل قال انه يجب عليهم ان يعدلوا في قضائهم وان لا يجولم عن احراء العدل شيء . وقال لهم ” قد يسوءكم اعتصامي بالصبر في الدفاع عن نفسي ولعلكم كنتم تنظرون ان افعل كما يفعل غيري في احوال اقل خطراً من هذه الحال اي ان انصرع اليكم لكي تفعلوا عني وآتي باولادي وذوي قرابي لينصرعوا اليكم كذلك فان لي اقرباء كبيرين من الناس وثلاثة اولاد ولكن قد عزمت ان لا يقف احد منهم امامكم لاجل هذه العاية لا كبراً مني ولا احتقاراً لكم بل لاني احسب ذلك عاراً عليّ واعدُ استعطاؤكم واسترضاء وجهكم ذنباً كبيراً . ويجب عليّ ان افعلكم بالحقه اذا امكنتني . وانتم قد حلفتم ان تسيروا بحسب ذمتكم وتحكموا بموجب الشريعة لا ان تحولوا الشريعة الى اغراضكم وهذا الذي يجب عليكم ان تفعلوه وحاشا لي ان اعودكم على الحسب في حلفكم وحاشا لكم ان تعنادوا



هذه العادة . واني اترك الامر لكم والآلهة لتحكموا بما هو الافضل لي ولكم . ولما حكموا عليه بالموت قال لهم " قد حكمتم علي لاني لم اناطف لكم في الكلام ولم اُسعِكم اقولاً لا تحمونها كما يفعل غيري ولكي غير مادم . قد حكمتم علي بالموت ولكن الحق قد حكم على الذين حكموا علي انهم انشرار جائرون "

ثم طُرح في السجن لينعم فيه ثلاثين يوماً قبل قتله . فاجتمع عليه اصدقاؤه وتلاميذه يذكرونه في التعاليم التي علمهم اياها . وفي اليوم الاخير من ايام سجنه تكلموا عن خلود النفس معزاهم بقوله انه يتأمل ان الموت بداية حياة جديدة احسن من الحياة الدنيا . ثم استأذن من اولاده بعد ان نصمهم بصالحته الاخيرة وارسلهم من عندهم واسماءه الدافين ولست بعض تلاميذه واصدقائه معه حتى وفاته . ولما جيء اليه بكاس السم تناولها وتجرعها فجعل اصحابه يبكون فقال لهم على ما تفعلون ذلك تصبروا . وللحال سرى السم في بدنه وقتله . وهكذا انتهت حياة هذا الرجل العظيم الفاضل وهو في الثانية والسبعين من عمره . وقد قال واحد من معارفه انه لم يصر احداً كل حياته بل تبع كل الذين تعاطوا معه . ياله من مثال صالح لما . اذا كان سقراط الذي لم يعرف شيئاً عن التوراة الذي عاش قبل المسيح مائة سنة قد عاش هذه العيشة الصالحة فاذا يجب علينا ان نكون نحن الذين عدنا بتعاليم المسيح وننالها الكامل



الفصل الثالث عشر

ديموستينيس الخطيب الفصيح

تقدّمت معنا قصص كثيرة عن
الاطال والجمود ويريد الآن ان تتكلم
عن اسان آخر تد اشهر اشهر
اولئك الاطال مع انه لم يدخل في
حرب الا مرة واحدة فقط ثم انهزم منها
وهو ديموستينيس الخطيب



ولد هذا الرجل في اثينا سنة ٣٨٤
ق. م. ومات ابوه لما كان عمره
سبع عشرة سنة فقط فاخذ نلس اوصياؤه

كثيراً من المال الذي تركه له ابوه . وكان نحيف الجسم ضعيف الصحة قليل
الثقة بخلاف اولاد اليونان ولم يُعَتَّنَ تربيته كما لو كان ابوه حياً ولكنه كان قوي
الجهان شديد العزم وصار من اشهر رجال اليونان . ولعله افصح خطيب قام
في الدنيا

حكى انه لما كان في المدرسة سمع المعلمين يتكلمون عن الذهاب لاسماع
خطيب فصيح اسمه كاليستراتس الذي كان مراده ان يدعي رجلاً من الاثينويين
منهم بالخيانة . فطلب منهم ان يأخذوه معهم فترددوا اولاً في اخذه ثم اخذوه .
وكانت المحكمة غاصة بالناس فاصغوا الى كاليستراتس وصدقوا له طرباً ثم رافقوه
الى بيته وهم يعجبون ببلاغته . واشتهى ديموستينيس ان يكون خطيباً مثل ذلك
الخطيب وان يصفى له الناس مثله . وما زال يكر في هذا الموضوع حتى عزم
ان يأخذ الخطابة صاعاً له . فترك المدرسة وجعل يمارس الخطابة واستعان

تعلم يعلمه اياها . وقيل انه درس الخطابة على النياسوف افلاطون الشهير
 وخطب خطبته الاولى ضد اوصيائه الذين اخنلسوا ماله وهو بين السابعة
 عشرة والثامنة عشرة ولكنه لم ينح كما توهم . فانه افكر على ما نظف ان الناس
 يعجبون به كما اعجبوا بكاسترانس ووطن نفسه على ذلك وحسن لما ان خطبته
 من انفس الخطب وانه حالما يسمعا اوصيائه يعلمون المحمل والرعب ويقول الناس
 ما ابلغ هذا الخطيب . نعم ان الناس قالوا ذلك ولكن ليس حينئذ بل بعد عدة
 سنين اي بعد ان كبر ديموستينس وتعلم اشياء كثيرة لم يكن يعلمها حينئذ . اما
 الآن فصعكوا عليه وعارضوه في الكلام حتى نسي ما كان يريد ان يقوله وكان
 صوته ضعيفا ولسانه النغ فلم يفهموا كلامه بل لم يسمعو . اما هو فلم يجر عزمه بل
 عقد قلبه على ان يكون خطيبا بليغا وعزم ان لا يالو وحيدا حتى يبلغ غايته
 وفي احد الايام انه المعونة من حيث لا يتنظر وسددت خطواته نحو الفوز
 والشهرة وذلك انه خطب على الناس في احد المحافل فصعكوا عليه كما فصعكوا
 اولاً وما عوه عن الكلام فخرج من بينهم كئيبا كاسف البال وغضى رأسه ردائه
 لكي لا يراه احد . فمتبعه واحد من اصدقائه اسمه ساتيروس واخذ يعزبه ويحف
 كرتيه . فقال له ديموستينس اني انعصب على خهابي نغما جزيلاً بكاد يذهب
 بصحتي ومع ذلك ارى الناس يسمعون اياً كان ولو كان محراباً سكيناً ولا يسمعونني .
 فقال ساتيروس اصبت ولكن اذا كنت تنلو علي خطبة من حطاب اوربديس
 او صوفوقايس اساعدك على ايجاد العلاج لذلك . فنبلا ديموستينس خطبة من
 خطبها ثم تلاها ساتيروس بعده ولكنه تلاها على اسلوب آخر حتى لم يصدق
 ديموستينس انها نفس الخطبة الي تلاها هو . ثم بين له ساتيروس ان الخطاب
 لا يؤثر في النفوس ما لم يكن واضح الكلام طبعي المورد مصوغاً صيغة حسنة وانه
 اذا لم يكن كذلك مجتهد الاذان ولم يصغر اليه احد
 فعزم ديموستينس من ذلك الوقت على استكمال كل ما ينقصه من شروط
 الخطابة واحترن كنهها وجعل يقيم فيه الشهرين والثلاثة ارس الخطابة . وكان يخلق

جاننا من رأسه حتى لا يعود بمكة الخروج الى المدينة واضاعة وقته بالماطل .
واصلح لعة لسانه بوضع الحصى في فم عند الكلام على ما قيل . وقوى صوته بممارسة
الخطابة عند شاطئ البحر والبحر هائج . وواظب على الدرس ونخبير الخطب
رنتجها . وكان اذا سمع جملة او خطبة بليغة يكررها لنفسه مرارا كثيرة حتى ترسخ
في ذهنه ثم يهذبها بالتعبير والتبديل والزيادة . وقرأ اصل الكتب وافصحها
مرارا كثيرة لكي ترسخ فيه ملكة المصاحبة . وسخ لاجل ذلك تاريخ توكيد يدس
ثماني مرات متواليه . وكان يكتب كل خطبه الاولى ويفحصها جيدا . ولم يكن يتكلم
على الجمهور بدون استعداد ولذلك تكلم عليه بعض الخطباء وقال له واحد منهم
ان خطبته نُثِمَ منها رائحة المصاحج اي انه اشتغل فيها كثيرا على نور المصاحج
فاجابه ديموستينس قائلا ان مصاحي ومصاحك لا يريان شغلا واحدا . لان
ذلك الرجل كان يسهر مع الاردباء . وكان يقول انه لا يلقى بالخطيب ان
يخطب على الشعب في امور مهمة بدون ان يكون مستعدا . فاشتهر الشهرة لا بما
يُسَمَّى موهبة طبيعية بل بالتعب والصبر على قهر المصاعب والمناطة والاجتهاد
يظن البعض انه يمكنهم ان يفعلوا ما ارادوا لان لهم حذاقة طبيعية . ولكن
الذين بقصرون اعتمادهم على حذاقتهم قلما يفعلون شيئا لانهم يجهلون بالامور
العظيمة التي يريدون ان يفعلوها ثم يستيقظون من حلمهم فيرون انهم لم يفعلوا
شيئا وقد قاربت شمسهم المعيب . اما ديموستينس فكان حاذقا ومجهذا وعمل
بموجب قول احد الفلاس الفائل "كل ما يستحق ان يصنع يستحق ان يصنع
جيدا" وواظب على ذلك حتى صار اعظم خطيب في الدنيا ورؤسا من رؤساء
اليونان

واشهر ديموستينس لاجل خطبه التي خطبها ضد فيلس ملك مكدونية
خوفا من ان يأتي ويتغلب على اليونان ويستعبد هم . وُسِّمَ خطبه هذه بالفيلية .
خطب الخطبة الاولى منها بعد موت ابامبنداس بعشر سنين . وكان شجاعا في
الخطابة كما كان ابامبنداس في الحرب حتى ان فيلبس نفسه كان يعجب بجسارتو

وشجاعته في الكلام. وكان يرشد الشعب في خطبه الى عمل المستقيم بحسب معرفته
ولكنه لم ينصف فيلس في كل ما قاله ضده لانه كان يطعن فيه دائماً حتى لما
كان الاثينيون متصالحين معه . ولم يكن يطبق ان يسمع احداً يمدحه
وكان لخطبه وقع عظيم في نفوس اليونان حتى انهم خرجوا بسببها لمحاربة
فيلس ووقعت بينهم واقعة خرونياء التي انكسر فيها اليونان وهرب منها
ديوسينيس . وكان اليونان قد استشاروا كهنة دلي فلم يشيروا عليهم بمحاربة
فيلس فقال ديوسينيس ان فيلس رشا الكهنة حتى يصرفوا اليونان عن محاربتهم
فكان ما كان من اعلانهم

ويسوءها ان يقول ان ديوسينيس لم يكن شجاعاً في الاعمال كما كان في
الاقوال ولا سيما لان الانسان يمكنه ان يكون شجاعاً في القول والعمل كما كان
سقراط ولكن ديوسينيس لم يكن فاضلاً مثل سقراط

ومن خُطب ديوسينيس المشهورة خطبة اسمها الاكليية . وهذه الخطبة قصة
وهي ان ديوسينيس بن اسوار اثينا على نفقته لانه جمع ثروة وافرة بواسطة خطابه
بجازه الشعب لاجل ذلك ولجل خدمته الكثيرة بالكيل من ذهب . فنام رجل
حسود اسمه اسخيس وحاول ان يبيع القصة ان اعطاء الاكيل لـديوسينيس
مصاد للشرعية وان ديوسينيس لا يستحقه فاجابه ديوسينيس بهذه الخطبة
التي هي . وليت اسخيس يمانعه عن اخذ الاكيل عشر سنوات ولكنه اعلم في
الآخر وحكم عليه ان يترك اثينا او يدفع مئلاً كبيراً من المال . وهو قصاص
عادل لحسده

وبعد ذلك هرب هربالوس وكيل مال الاسكندر ملك مكدونية الى اثينا
واخذ معه ما لا كثيراً وستة آلاف رجل . فطع كثير من الخطباء مالاً وحنوا
شعب اثينا على اجارته الا ديوسينيس فانه قاومهم وحث الشعب على طرده .
وبعد ايام كان هربالوس بحسب امواله محصور ديوسينيس فرأى ديوسينيس
بيها كاساً ذهبية اعجبه مظهرها فقال له هربالوس رُزها ما انقلب فرازها بيده



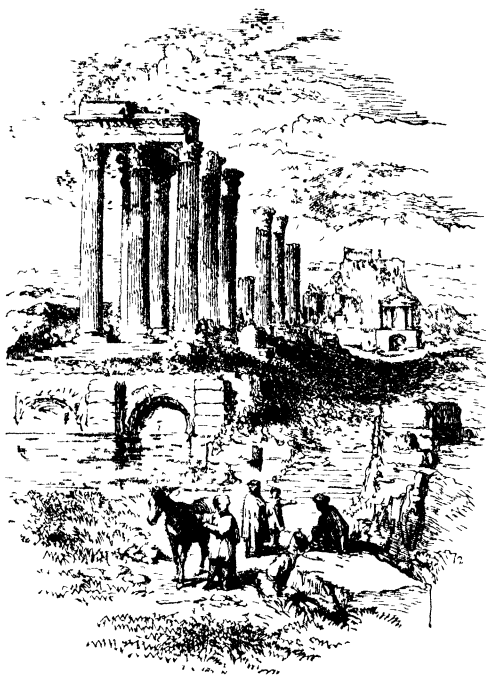
وقال له " كم تجلب " اي كم تساوي فقال هر بالوس عشرين وزنة (اي نحو ٥٠٠٠ ليرة انكليزية) وفي تلك الليلة ارسل هر بالوس الكاس وعشرين وزنة

لديموستينس ففاده بذلك الى حزيه بل اعى عينيه لان الرشوة تعي العيون
وفي الصباح اجتمع الجمع وهم ينتظرون ان يسمعو ديموستينس بمخاطبهم ضد
هر بالوس فاتى رابطاً عفه مندبل ومخاطبهم بالاشارة كانه اصابه زكام شديد
اعدمه الصوت . فقال الشعب انه يُج من بلع الذهب والفضة . فغضب من
ذلك وحاول اقناعهم ببراءته وطلب مرافعتهم الى مجلس اربوس باغوس ظاناً
انه يستطيع اقناعهم بعدم اخذه رشوة فراعوه ووجدوه مذسماً وحكموا عليه بان
يدفع خمسين وزنة وان يسجن حتى يدفع هذا المال . فهرب من المدينة فتبعه
بعض اصدقائه وبعض الذين شكوه فظن انهم تبعوه لكي يمسكوه فاخفى معهم . ثم
لما عرف قصدهم اخبرهم انه حزين جداً لاجل ما جرى وبكى بين ايديهم كانه
طفل . وكان الاتينيون يعجبون به كثيراً ويحبون رجوعه اليهم . ولما لم يكونوا
يستطيعون ان يلعوا الغرامة جعلوه يبيع مذاح زوس (المشتري) ويزيها عند
تقديم الذبايح واعطوه بدل ذلك خمسين وزنة فدفعها عرامة

ولم يعيش بعد ذلك طويلاً وقل اعتباره في عيون الناس ومات في مقاومته
للمكدونيين وذلك لان انتيباترس وكراترس خرجا يجهوشها من مكدونية الى
اثينا فهرب ديموستينس من وجهها ولجأ الى هيكل ننتون في كلوريا فتبعه واحد
من قواد انتيباترس اسمه ارخياس وحاول اقناعه بالماضي الى انتيباترس فلم
يقنع بذلك . فاخذ ارخياس يهدده فقال له ديموستينس الي امضي معك ولكن
امهلني ربنا ارسل وصيتي الاخيرة الى اهل بيتي . ثم دخل غرفة داخل الميكل
وشرب سماً فانثلاً فدخل اليه ارخياس ووجهه لا يستطيع المشي ثم سقط بقرب
المذبح ميتاً

اسفاً على تلك الهممة اسفاً على تلك الفصاحة التي كانت تدبر عقول اليونان
اسفاً على ذلك الرجل . كان خطأه العظيم انه سلم نفسه الى غرور هذه الدنيا

ومحبة المال فصار يهتم بامر ننسو أكثر مما يهتم بالحق والاستقامة. بل قصر اهتمامه
على طلب الشهرة والثروة وجاهد في طلبها أي جهاد . يا حمدا لو كما نجاهد
جهاده في طلب الأمور الشريفة يا حمدا لو كما نطالب "أولاً ملكوت الله وبره"
فتزداد لنا هذه كلها



القسر الرابع

فصول تاريخية

بيروت

ان موقع بيروت شرقي راس داخل في البحر يُسمى نعراً . قبل سُميت بيروت من هيكَل كان فيها المَلع ببيت احد آلهة الميثيقين . وقيل من كثرة آبارها لان لفظة بر في اللغة العبرانية والسريانية والفينيقية والعربية بمعنى واحد . فتكون الواو والتاء المجمع في غير العربية . وكانت تُدعى دِرْبِي . وكان الرومانيون واليونانيون يسمونها بِرِيْتُس . وقيل انها بروث او يروثا المذكورة في سفر الملوك الثاني وفي سورة حزقيال . وكان لها هيكَل في قبة جبل شرقيها يُسمى الآن دير القلعة . وكان الماء يأتي اليها فوق قناطر عظيمة من ينوع النهر المنسوب اليها تُسمى قناطر زُبْدَة . وقبل سيدنا يسوع المسيح بمئة واربعين سنة اخربها ديدودوتوس اتريفون قائد جيش اسكندر ملاس ملك سورية الاطالكي وشقت خراباً خمسا وسعين سنة الى ان رمها الرومانيون واحصرا غريبا صاحب اغوستوس عسكريا واسكنه فيها . وذلك قبل المسيح بثلاثين سنة . فازوجه اغوستوس باسمه جوليا وسمى المدينة باسمها جوليا فيليكس اي جوليا السعيدة وفي ايام فلوديبوس قيصر سنة ٥٥ زبنها اغريبا العظيم ملك اليهود بانواع الابنية المزخرفة . واقام بها هياكل عديدة وحمامات واروقة ومراسم يلعب فيها

الشعب حسب عادة الرومانيين . وإمرالفاً وأربع مئة رجل مقصباً عليهم بالموت ان يقتلوا فيها فرقتين . فاقتلوا حتى اهلك بعضهم بعضاً . ولما رجع بطرس قيصر من فتح القدس صنع فيها عيداً عظيماً لمولد ابيه فسبسيانوس وقتل جمعاً غييراً من اليهود الذين سباهم . وسنة ٢٢٢ أُقيم فيها مدرسة عظيمة الشرائع الرومانية اشتهرت بمدرسة علم الفقه فقدم اليها تلاميذ من بلاد اليونان والديار المصرية . فلتئت المدينة بمدينة العلماء . وفي الجيل الخامس ساهما الملك يوستينيانوس الكبير مرضعة الفقه . واستدعى منها اربعة من الفقهاء لكي يؤلفوا له كتب الشريعة . وفي الجيل السادس حدثت فيها زلزلة عظيمة حرمت بها فُتِلت المدرسة الى صيدا . وفي الجيل السابع فتحها عمر بن الخطاب . وفي اواخر الجيل التاسع حدثت فيها زلزلة شديدة فسقط منها جاب عظيم . وسنة ١٠٩٩ قَدِمَ اليها اقامات لعساكر الافرنج المارّين بها في طريقهم من اطاكية الى القدس تطييباً لحاظرهم . وسنة ١١١٠ حاصرها بلدون الاول ملك القدس الافرنجي خمسة وستين يوماً حتى فتحها . وكان سورها منيعاً والجبانن محدقة بها . وسنة ١١٨٢ حاصرها الملك صلاح الدين الابويّ راءً ومجرأً . ولما بلغه خبر قدوم الافرنج اليها قطع اشجارها ورحل عنها . وسنة ١١٨٧ لما انكسرت شوكة الافرنج عند طبرية رجع اليها الملك المذكور وحاصرها ثمانية ايام ثم سلمها بالامان وسنة ١١٩٥ تسلمها الافرنج عموة . وسنة ١٢٩٠ قدمت جيوش الملك الاشرف اليها فوجد قائدهم سنقر حياي الشجاعي اهلها يحفظ اليهود السابقة وطلب ان يخرجوا اليه بالامان ولما اقبلوا عليه امر بالقضاء القبض عليهم فقبضوا على ست مئة رجل منهم فتلك المدينة والقلاع وهدمها وجعل كبسها جامعاً ثم اطلق الاسرى . ثم عمرت المدينة ورجعت الى حالها وصارت ميناء لدمشق

قبل انه في احد الايام قدم اليها ابن ملك السندقية بجماعة من اعوايه طلباً للفتنة . ففتنمت منه اهالي المدينة . فقال لهم شيخ منهم اعني اما قتل هذا العلام

واكيم شره بشرط ان تكفوا اصحابه عني اذا حملوا عليّ. فاجابوه الى ذلك واقاموا لان الملك كرسياً في فسحة امام باب التيسارية العتيقة فجلس. ثم حضر الشيخ الاعي بجاعة من اصحابه ودما منه يسأله صدقة. وبما كان يخرج له الصدقة من كيسه هم عليه الاعي واخذ نعتيه ليخنته. فوثت عليه اعوان الملك فلم يكتمهم اصحاب الشيخ من الوصول اليه حتى مات. ثم مالوا على اعوان بالسيف فقتلوا قوماً منهم والذين نجوا هربوا الى السندقية فاخبروا الملك والده

فلما بلغه ما اصاب ابنه استشاط غضباً وجهز مراكب حربية وارسلها على المدينة فصرتها. ولما فتحت العساكر المدينة قتلوا منها خلقاً كثيراً واحرقوا المدينة وهدموها. ففتشت الذين بقوا من اهلها وبقيت خربة مهجورة حتى رحع جماعة منهم فاصلحوا بعض مساكن منها. وما زالت كذلك الى زمن الامراء التتوخيين فبنى الامير ناصر الدين الحسين بن خضر داراً عظيمة على جانب البحر وبنى طابقاً فوق الاقبة وادار حولها سوراً وتلك الزقاق المعروف بزقاق الخيالة. وبنى تكرر نائب دمشق خاناً في الميناء وبنى الامير زين الدين عمر بن عيسى قصرًا مشهوراً. وبنى الامير منذر جامع النوفرة المعروف باسمه. وبنى اقاربه مساكن مشرفة على البحر شمالاً. وسنة ١٦٣٢ جدد الامير فخر الدين ماء البرج الكشف وبنى خان الوحوش والجحينات. وبنى الامير عساف سينا جمع دار الولاية المعروف باسمه. وفي الجيل السابع عشر خربت حتى صارت كقرية. وسنة ١٧٤٩ انتقلت ولايتها الى الامير ملحم الشهابي. فبنى خان الملاحة. واخوه الامير منصور الوالي طاعة القصر والديوان وميزان الحرير والتيسارية المعروفة باسمه. واخوه الامير علي قيسارية الصاغة وداراً بقرب البرج الجديد. واخوه الامير يونس التيسارية المعروفة باسمه. واخوه الامير حسين داراً تحت البرج الجديد. واخوه الامير بشير السمين داراً تحتها متصلة بالمدينة قرب باب يعقوب. والامير يوسف ملحم الوالي قيسارية الاروام. وزوجة الامير احمد المكناة بام دبوس التيسارية العتيقة والبرج المستدير بجانب السور. والامير مراد منصور البرج

الجديد فوق طاقة القصر. والامير قاسم عمر حوانيت الحياكبن عند باب يعقوب. ولم ابنة وبساتين اخرى

وكان للامير سليمان اللعي قيسارية البارود. وللشيخ عبد السلام العماد قيسارية باسمه في راس سوق العطارين الجنوبي. وللشيخ شاهين لمحق قيسارية باسمه قرب القيسارية العتيقة. وسنة ١٧٧٢ حاصرتها العارة المسكوبية واطلقت عليها مدافعها طلقاً واحداً. فهدمت جانباً منها. فتسللتها عساكر المسكوب واخذوا في النهب والحريق. فصالحهم الامير يوسف الشهابي الوالي على خمسة وعشرين الف غرش فانصرفوا عنها. وسنة ١٧٩١ اخرج الجزائر الافرنج منها وهدم دور الامراء الشهابيين وبني بحجارنها السور. الا دار الامير مراد فانه ابقاها حصناً. واحرق بعض بيوت للنصارى وجعل كائنهم اصطبلات. وقطع اشجار اهل البلاد التي بمجانب المدينة

وفي اوائل الجبل التاسع عشر انتقلت تجارة الافرنج اليها. وسنة ١٨٢٥ قدم اليها عمارة اروام واطلقوا عليها المدافع. ثم رجعوا عنها. وسنة ١٨٣١ تسلمها ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر ورصف بعض ازقتها بالبلاط. وسنة ١٨٤٠ فتحها السلطان عبد المجيد العثماني وطرده ابراهيم باشا منها بعد ان هدمت مدافع الدول المتحدة جانباً من اراجيحها ودورها. وجعلها السلطان مقراً ووبر الايالة. فكثرت فيها الابنية المتينة والآبار والجنائن والاشجار العربية داخلاً وخارجاً. وتقاطرت اليها الغرباء من جميع الاجناس والحرف واتسعت تجارتها واُحدثت فيها مدارس ومطابع ولغات ومصانع. وبها جماعة من العلماء والشعراء المشهورين واكثر سكانها اسلام ونصارى

خبر الصلح بين السلطان صلاح الدين والملك رتشارد الانكليزي في زمن الصليبية

ولما كان غروب الشمس سابع عشر شعبان انفذ بدر الدين دلدرد من
البزك يقول انه خرج اليها خمسة انفس منهم شخص مُقدم عند الملك يُسمى هوث
وذكروا ان لهم معنا حديثاً فهل اسمع حديثهم ام لا . فأذن له السلطان في ذلك .
ولما كان عشاء الآخرة حصر بدر الدين بنفسه واخبر ان حديثهم كان ان
الملك قد نزل عن عسقلان وعن طلب العوض عنها وقد صحَّ مقصوده في
الصلح . فاعاده السلطان ثانية فنفذ اليه ثقة يأخذ يده على ذلك ويقول ان
السلطان قد جمع العساكر وما يمكنني ان احذثه هذا الحديث الا ان اتق بك
ان لا ترجع فيه وبعد ذلك احذثه . وسار بدر الدين على هذه القاعدة وكتب
الى الملك العادل يخبره بما جرى

ولما كان يوم السبت ثامن عشر شعبان انفذ بدر الدين وذكر انه اخذ يده
على هذه القاعدة بمن يتق به وان حدود البلاد على ما استقر في الدفعة الاولى مع
الملك العادل . فاحصر السلطان الديوان فذكروا يافا واعمالها واخرج الرملة
منها ويسا ومجدل يابا ثم ذكر قيصريه واعمالها وارسوف واعمالها وحيفا واعمالها
وعكا واعمالها واخرج منها الناصرة وصفورية واثبت الجميع في ورقة وكتب
جواب الكتاب وانه على يد طرطاي مع الرسول . وكان قد وصل الرسول
لخبر القاعة مع بدر الدين في عصر السبت وقال للرسول هذه حدود البلاد
التي تبقى في ايديكم فان صالحتم على ذلك فبارك قد اعطينكم يدي فلينفذ
الملك من يحلف ويكون ذلك في غداة غد والا فيعلم ان هذا تدفيع وماطلة
ويكون الامر قد انفصل من بيننا

وساروا في بكرة الاحد على هذه القاعدة . ولما كان عشاء الآخرة يوم الاحد
وصل من احبر بوصول طرطاي ومعه الرسول واستأذن في حضورهم فأذن

في حضور طرطاي وحده وكران الملك قد وقف على تلك الرقعة وانكر انه نزل عن العوض فاذكره الجماعة الذين خرجوا الى بين يدي دلدرد انه نزل عن ذلك . قال اذا قلته فلا ارجع عنه قولوا للسلطان مبارك رضى به هذه القاعة وقد رجعت الى مروءتك فان زدتي شيئاً فمن فصلك وانعامك ثم سار واحضر الرسل ليلاً واقاموا الى بكرة واحضروا الرسل عند السلطان بكرة الاثني عشر ذكروا ما استقر عن صاحبهم ثم انفصلوا الى خيهم . وحصر عند السلطان ارباب المشورة واستقر الامر واصطلت القاعة وسار الامير بدر الدين دلدرد الى الملك العادل واخذ الرسل معه في صورة من بسأل في زيادة الرملة . وعاد عشاء الآخرة ليلة الاثني عشر وكنت الموصلة وذكر فيها شروط الصلح ثلاث سنين من تاريخها وهو الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمس مئة ويزاد فيها الرملة لم ولد ايضاً . وسير العدل وقيل له ان قدرت ان ترضيهم باحد الموضوعين او ماصفيتها فافعل ولا يكون لم حديث في الجبلات ورأى السلطان مصلحة لما عاها الناس من الضعف وقلة النفقات والشوق الى الاوطان ولما شاهد من تقاعدهم على يافا يوم امرهم بالحملة فلم يجملوا فحاف ان يحتاج اليهم فلا يجدهم فرأى ان يجيهم مدة حتى يستريحوا ويتبعوا هذه الحالة التي صاروا اليها ويعمر البلاد وشيئاً الفدس بما يندر عليه من الآلة ويتفرغ لعمارها

وكان من القاعة ان عسقلان تكون خراباً وان يتفق اصحابنا واصحابهم على خرابها خشية ان ناخذها عامرة فلا نخرجها فمضى العدل على هذه القاعة واشترط دخول بلاد الاسلامية واشترطوا هم دخول صاحب انطاكية وطرابلس في الصلح على قاعة آخر صلح صاحبها عليه واستقر الحال على ذلك وسارت الرسل وحكم عليهم انه لا بد من فصل الحال اما الصلح او الخصومة خشية ان يكون هذا الحديث من قبيل احاديثه السابقة ومدافعاته المعروفة وفي ذلك اليوم وصل رسول سيف الدين بكتمر صاحب اخلاط ببذل

الطاعة والموافقة وسير العسكر. وحضر رسول الكرج وذكر فصلاً في معنى الزيارات التي لم في القدس وعارنها وشكوا انها أُخِذَتْ من ايديهم ويسأل عواطف السلطان ان يردها الى نوابهم ورسول صاحب ارزن الروم يبذل الطاعة والعودة

ولما وصل العدل الى هناك أنزل خارج البلد في خيمة حتى أعلم الملك به. فلما علم به استخصره عنده مع بقية الجماعة وعرض العدل عليه النسخة وهو مريض الجسم. فنال لاطافة لي بالوقوف عليها واما قد صاحت وهذه يدي. فاجتمعوا بالكدهري والجماعة واقفوه على النسخة ورضوا بلذ والرملة مناصفة وبجميع ما في النسخة واستقرت القاعدة انهم يحملون بكرة يوم الاربعاء لانهم كانوا قد أكلوا شيئاً وما عادتهم الحلف بعد الأكل وإنفذ العدل الى السلطان عرّفه بذلك

ولما كان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان استحضروا الجماعة عند الملك واخذوا يده وعاهدوه واعذر ان الملوك لا يحملون وقنع السلطان بذلك ثم حلف الجماعة والمستخلف الكندهري ان اخيه المتخلف عنه في الساحل وباليان ابن بارزان صاحب طبرية ورصي الاستتار والدأوية وسائر مقدمي الافرنجية بذلك وساروا في بقية اليوم عائدين الى الخيم السلطاني فوصلوا عشاء الآخرة. وكان الواصلين من جانبهم ان الهنري وان بارزان وجماعة من مقدميهم فاحترموا وأكسروا وضرب لم خيمة تليق بهم. وحضر العدل وحكي ما جرى ولما كان صبيحة ثالث وعشرين حضر الرسول في خدمة السلطان واخذ بيده الكرمة وعاهد على الصلح على القاعدة المستقرة واقترحوا حلف جماعة الملك العادل والملك الافضل والملك الظاهر عز نصره والمشطوب وبدر الدين دلدريم والملك المنصور. وكان مجاوراً لبلادهم كابين المتقدم وصاحب شيزر وغيرهم ووعدهم السلطان ان يسير معهم رسولا الى الجماعة المجاورين ليجنّوهم لم وحلف اصحاب انطاكية وطرابلس وعلق البين بشرط حلهم للمسلمين فان لم يجنّوا له لا يدخلوا في الصلح

ثم امر المنادي بنادي في الوطافات والأسواق ألا ان الصلح قد انتظم في سائر بلادهم فمن شاء من بلادهم ان يدخل الى بلادنا فليفعل ومن شاء من بلادنا ان يدخل الى بلادهم فليفعل . وإشاع ان طريق الحج قد فتح من الشام ووقع له عزم الحج في ذلك المجلس وكنت حاضراً ذلك جميعه ووقع له ذلك . وأمر السلطان ان يسير مئة نقاب لتخريب سور عسقلان معهم امير كبير ولاخراج الافرنج منها ويكون معهم جماعة من الافرنج الى حين وقوع الخراب في السور خشية من استبقائه عامراً

وكان يوماً مشهوداً غشي الناس من الطائفتين من الفرح والسرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وان الصلح لم يكن من اثاره فانه قال لي في بعض محاوراتي في الصلح اخاف ان اصالح وما ادري ما يكون مني فيقوى هذا العدو . وقد بقي لهم هذه البلاد فيخرجون لاستعداد بقية بلادهم وترى كل واحد من هؤلاء الجماعة قد فعل في راس قلة يعني حصنه وقال لا انزل وبهلك المسلمون فهذا كلامه . وكان كما قال لكنه رأى المصلحة في الصلح لسلامة العسكر ولتظاهريهم بالخيانة وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه انتفتت وفائه بعيد الصلح فلو كان اتفق ذلك في اثناء الوقعات لكان الاسلام على خطر فاما كان الصلح الا توفيقاً وسعادة له

ولما كان خامس وعشرين شعبان ندب السلطان علم الدين قيصرا الى خراب عسقلان وسير معه جماعة من النفايين والتجارين واستقر ان الملك ينفذ من يافا من يسير معه ليقف على الخراب ويخرج الافرنج منها فوصلوا اليها من الغد . فلما ارادوا الخراب اعندوا الاجناد الذين بها باناً لنا على الملك جامكية لمدة فاما ان يدفعها اليها حتى نخرج او ادفعوها انتم اليها فوصل بعد ذلك رسول الملك بأمرهم بالخروج فخرجوا ووقع الخراب فيها سابع وعشرين شعبان واستمر بخربها وكتب على الجماعة رفاهاً في المعاونة على الخراب واعطى كل واحد قطعة معلومة في السور وقيل له دستورك في خرابها

ولما كان ناسع وعشرين رحل السلطان الى النطرون واخطط العسكران

وذهب جماعة من المسلمين الى بافا في طلب التجارة ووصل خلق عظيم من العدو الى القدس للحج وفتح لهم السلطان الباب ونفذ معهم الخفراء بحفظونهم حتى يردوهم الى بافا وكثر ذلك من الافرنج وكان غرض السلطان بذلك ان يقضوا غرضهم من الزيارة ويرجعوا الى بلادهم فيامن المسلمون شرهم . ولما علم الملك كثرة من يزور منهم صعب عليه ذلك وسير الى السلطان يسأله منع الزوار واقترح ان لا يؤذن لهم الا بعد حضور علامة من جاسه او بكتابه وعلمت الافرنجية ذلك فعظم عليها واهتموا في الحج فكان يرد في كل يوم منهم جموع كثيرة مقدمون واسباط وملوك متكرو . وشرع السلطان في اكرام من يرد ومد الطعام ومباسطهم ومحادثتهم وعرفهم انكار الملك ذلك واذن لهم السلطان بالحج وعرفهم انه لم يلتفت الى مع الملك ذلك واعذر الى الملك بان قومًا قد وصلوا من بعد لزيارة هذا المكان الشريف فلا استغل منهم ثم اشتد المرض بالملك وقيل انه مات فرحل في ليلة تاسع وعشرين وسار هو والكندھري وسائر العدو الى جاسب عكا ولم يبق في بافا الا مريض او عاجز ونفر يسير



خلافة المستكفي بالله العباسي

امه أم ولد يُقال لها غصن نُوبع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة للهجرة . ولما وُلِّي الخلافة خلع على بوزون التركي وقوض اليه تدبير المال ولقب المستكفي نفسه امام الحق وصرب ذلك على الدنانير والدرهم وخطب له على المنابر وفي هذه السنة سار الامير سيف الدولة علي بن حمدان الى حلب فلحقها في شهر ربيع الاول وكان متوليها رجل يُقال له باس المونسي من قبل الاخشيدي محمد بن طمع صاحب مصر والشام . ولما ملك سيف الدولة ألحق بابرهم العقلي في جماعة من اصحابه فادركوه في قرية تُسمى بدارج بين سرمين والمعره ونهبوا

عجالة وكل من معه وهرب بنفسه

وكان سيف الدولة قل تملكه حلب بيده ميفارقين وديار بكر انعم عليه بذلك ناصر الدولة اخوه في سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وقد ذكرناه أولاً ثم ان سيف الدولة سار الى دمشق وهي بيد نواب الاخشيد فلحقها واستولى عليها وركب يوماً الى العوطة ومعه الشريف العنبي يسايره . فقال سيف الدولة للشريف ما تصلح هذه العوطة الا لرجل واحد . فقال له الشريف العنبي انها لأقوام كثيرة . فقال سيف الدولة ان اخذتها النواب واستولى عليها الدواوين لتبرز عنها اهلها واسرها الشريف العنبي في نفسه وعرف بها اهل دمشق فكاتبوا الاخشيد ليأتي اليهم فصار من مصر في جيش عظيم وعلى مقدمته كافور الاخشيدي فوافي كافور دمشق وخرج سيف الدولة للقائه وخيم كل واحد منهم بازاء صاحبه وجاء يوم الجمعة . فقال اصحاب سيف الدولة هنا يوم لا يجل فيه القتال وتفرقوا في الصباغ يطلبون العلوفة لدواينهم فحلا معسكر سيف الدولة من اكثر اصحابه . وعلم كافور بذلك فركب لكبس سيف الدولة . فلم يشعر سيف الدولة الا وائل العسكر المصري قد خالطة فركب في عسكر قليل من اصحابه فانهمز اقع هزيمة واستولى كافور الاخشيدي على جميع ائقاله وامواله . ووصل سيف الدولة الى حمص فتنزلها . وتبعه كافور الاخشيدي بالجيوش فرحل سيف الدولة الى الرستن وعبر صوب حماه وتبعه كافور الى الرستن . فرجع سيف الدولة اليه ليقاظة فالتقوا عند عقبة الرستن فانهمز كافور الاخشيدي وازدحم اصحابه على جسر الرستن فسقط منهم جماعة في النهر المعروف بالعاصي فغرقوا واسر منهم سيف الدولة نحو اربعة آلاف نفس واحنوى على جميع ائقال كافور الاخشيدي ومضى كافور منهزماً الى حمص ثم الى دمشق واطلق سيف الدولة جميع الاسرى ورجع الى حلب

فلما بلغ الاخشيد ان سيف الدولة بن حمدان قد كسر عسكره وهزمه سار بمجموعه حتى اتى الى المعرة . فبعث سيف الدولة سواده وامواله واهله الى

الجزيرة وخرج الى لقاء الاخشيد على قنشرين وجعل الاخشيد يطارد وطوله وبوقائه في مقدمته وانتهى من عسكره قريباً من عشرة آلاف وسام الصابرية ووقف بهم في الساقية فحل سيف الدولة على مقدمة الاخشيد فانهزمت المقدمة والمطارد فلكها واستولى على جملة من سوادهم ودخل الاخشيد الصابرية التي معه فاستخلص سواده وانفصل الفريقان وعاد سيف الدولة الى حلب ثم مضى الى مسج وقطع البحر ومضى الى الجزيرة ومضى الاخشيد الى الرقة فتوجه سيف الدولة الى الرقة ونزل في مقابلة الاحشيد والفرات بينها وجرى بينها مراسلات آخرها ان الامر نقرر بينهما على ان يكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينها ويكون للاخشيد من حدود حمص الى اقصى العرب وحفروا بين جوشة واللبة خندقاً وجعلوه فاصلاً بين المملكتين وتزوج سيف الدولة بنت الاحشيد ثم سار الاخشيد الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب

قال وفي سنة ست وعشرين وثلاث مئة قدم معز الدولة من نوبه الى بغداد فاستתר المكتفي بالله خوفاً منه وانهزم اكثر الاتراك الى جهة الموصل . ثم بعث المكتفي بالله الى معز الدولة الطاقاً وهدايا ووصل معز الدولة ووقف بين يديه طويلاً . ثم اخذ منه البيعة له واستخلفه باعظم الأيمان وخلع عليه وطوقه وسوره وفوض اليه ما وراء بابه وعقد له لواء وضرب السكة باسمه وامر ان يخطب له على المنابر ولقبه معز الدولة ولقب اخاه الحسن ابا علي عماد الدولة وهو اكبرهم ولقب ابا علي ركن الدولة وهو اوسطهم وكان معز الدولة اصغرهم سنّاً

قال وفي هذه السنة خلع المستكفي وذلك ان معز الدولة دبّر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض بين يديه وطرح له كرسي وجلس عليه . ونقدم رجلان من الديلم فذا ايديهما الى المستكفي فظن انها يريدان يقبلان يده فناولها يده فغذباه من السرير ووضعها عامته في عنقه وحمل الى معز الدولة راحلاً فاعنته وسمل عينيهِ وخلمه ونهب دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وذلك لغان بقين من جمادى الآخرة . فكانت مدة خلافته سنة واحدة واربعة اشهر

وبومين وتوفي في دار السلطان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وعمره أربعون سنة وأشهر ونقضت خلافته لتمام ثلاث مئة وثلاثة وثلاثين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوماً للهجرة ولتمة ستة آلاف وأربع مئة وسبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام شمسية للعالم

قال المؤرخ والذي ورد بتواريخ المصاري ان قسطنطين واستفان ولدي رومانوس ملك الروم خلعا اباهما من الملكة يوم الاثنين السادس عشر من كانون الاول سنة الف ومئتين سنة وخمسين للاسكندر موافق لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة للهجرة ثم اخرجاه وسيراه في مركب الى الجزيرة المعروفة بالابروي ورهأه فيها وكانت مملكته مئتا وعشرين سنة . وكان شيخا كبيرا وصبر قسطنطين واخوه صهرها برداس انفاس دمسقاً وهو قائد الجيوش والعساكر . وبعد احد واربعين يوماً من ملكها احتال صهرها الدمستق عليها وقبضها ونفاها الى بعض الجزائر في السابع والعشرين من كانون الثاني الموافق للسابع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة . وكانت مدة مقامها بعد نفي ابيها احد واربعين يوماً واستولى الدمستق على الملكة ونسي قسطنطين فاجتمع الطرك توفيلس بالبطرك برفيس البراكموس واتقيا على خلع قسطنطين الدمستق وإعادة رومانوس الشيخ المنفي الى الملكة وكانا يتوقعان وقتاً لذلك فانصل الخبر بقسطنطين الملك فنفي البطرك وضرب من وافق على ذلك ضرباً شديداً وحلق شعورهم ونفاهم عن المدينة

وفي كانون الاول سنة الف ومئتين وتسع وخمسين للاسكندر عمل قومٌ على اخراج الاستفان من الجزيرة التي هو منفيٌ فيها واعادته الى الملك فاتى ذلك الى قسطنطين الملك فقبض عليهم وقطع آذان بعضٍ وضرب بعضاً وأشهرهم في المدينة واما قسطنطين بن رومانوس الملك المنفي فانه عزم على العصيان بالجزيرة التي كان منفيّاً فيها والنمس من المتوكل به الموافقة على ذلك فقتلوه . ومات رومانوس الشيخ بالجزيرة في خامس وعشرين تموز سنة الف ومئتين وتسع

وخمسين للاسكندر الموافق للاربع عشر من المحرم سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

خلافة الطائع لله العباسي

امه ام ولد يقال لها عيني بوبع له بالخلافة يوم خلع ابوه نفسه وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاث مئة للهجرة وعمره يومئذ سبع واربعون سنة وقيل خمسون ولم يل الخلافة من بني العباس من هو اكبر سناً منه ولا وليها من ابوه حتى غيره وغير ابي بكر الصديق. ولما برع للطائع خلع على الامير سبكتكين وولاه ما وراء نايه

وفي سنة اربع وستين وثلاث مئة خرج الامير سبكتكين ومعه الطائع لله وابوه المطيع لحرب الامير عز الدولة بن بويه ونزلوا بدبر العاقول. فأت المطيع ثم لحق سبكتكين فأت فأت لسبع بقين من المحرم. فكانت مدة ولايته شهرين وثلاثة عشر يوماً فعقدت الاثراك الامر لافتكين الشراي مولى معز الدولة بن بويه. وسار افتكين والطائع والاثراك الى ان نزلوا على واسط وقد حصنها عز الدولة فمغاروا واشتد الحرب بين افتكين وعز الدولة. واتصل القتال بين الفريقين خمسين يوماً واشتد القتال على عز الدولة وضافت الميرة عليه وكان مستصرخاً ان عمو عضد الدولة فاستصرخ بعده عنة الدولة ابي تعلق بن ناصر الدولة. فصار عنة الدولة الى بغداد واستقر قدمه بها فقدم الطائع لله في جماعة الاثراك محارباً لعدة الدولة ودخل الطائع ومن معه بغداد وصار عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه من فارس الى واسط فنجدة لان عمو عز الدولة فترل الجانب الشرقي وعز الدولة الجانب الغربي ورحلوا حتى نزلوا بدبر العاقول ووقع الحرب بينهم وبين الاثراك فانهمزمت الاثراك واستباج عضد الدولة عسكرهم ودخلوا بغداد. ثم دخل عضد الدولة ايضاً بغداد بميجوشه واجتمع بالطائع لله وتواضع له وقبل يده. ولما استقر قدم عضد الدولة ببغداد قبض على ابن عمو

عز الدولة وعلى استادية جيشه وذلك لخمس بقين من جمادى الآخرة وكتب الى والده ركن الدولة بجهده بذلك فانكر عليه غاية الانكار وكتب اليه يهدده بالمسير اليه ان لم يرد عز الدولة ان يبعه الى ولايته . فاطلق عصف الدولة ان يبعه عز الدولة الى ولايته بعد ان استخلفه ان يكون نائباً عنه بالعراق ولا يخالف امره ولا امر ركن الدولة واستخلفه على ذلك الطائع لله واستخلفه عضد الدولة لنفسه ولا يبعه ركن الدولة وتوجه عضد الدولة الى فارس

وفي هذه السنة تزوج الطائع لله سهربان بنت الامير عز الدولة بن معز الدولة بن بويه على صداق مئة الف دينار

وفي هذه السنة ملك اتيكيس دمشق وذلك انه لما هزمه عضد الدولة قدم دمشق في ثلاث مئة غلام من الاتراك وكان العيارون اذ ذلك مملكين بدمشق متحكين في اهلها فاجتمع اكارها الى اتيكيس وسألوه ان يتقلد امرهم ففعل وكف يد العيارين عنهم واحسن السيرة

وفي هذه السنة خرج سمسق ملك الروم وفتح حمص وبعثك ثم سار الى دمشق ولقيه اتيكيس الشراي فاقبل سمسق الى صيدا فصالحه اهلها على مال جملته ثم مضى الى طرابلس فقام على حرب اهلها نبأً واربعت ليلة فدمر اليه باسيل وقسطنطين سماً في شراب فمضى منه فرحل الى انطاكية فامتنع اهلها عليه فقطع اشجارها وقوي عليه مرضه فاستخلف على حصارها البرجي البطريق ومضى الى قسطنطينية ففتح البرجي انطاكية ثم مات سمسق بعد قليل

قال وفي سنة خمس وستين وثلاث مئة كانت وفاة المعز لدين الله صاحب مصر وذلك لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول . فكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة واربعة اشهر واياماً منها بمصر ثلاث سنين . وكان عمره ست واربعين سنة . وصغيرته كان جواداً عادلاً حسن السيرة جميل السيامة

وما روي عن عله ان زوجة اخيه لما زالت دولتهم اودعت عند رجل يهودي ثوباً منسوجاً بالذهب وبذره من الجوهر شي لا كثير وحمله في جرة

نحاس ثم بعد مدة طالبت اليهودي فأنكره. فقالت خذ بعضه فلم يفعل. فقالت اعطني الكم الواحد وخذ است الجميع. قال وكان فيه تسعة وعشرون من الدر الغالي فلم يفعل ايضاً هذا. فانت الى قصر الملك فدخلت عليه واستأذنته في الكلام فأذن لها وعرفته بحال اليهودي فاحصره واستقره فلم يقر. فبعث الى داره من خرب الحيطان وظهرت الحجرة في جدار الدار. فلما رأى المعز الثوب نجب من الجواهر واللؤلؤ الذي فيه ووجدوا ان اليهودي قد اخذ من صدره درتين فاعترف انه باعها بالف وست مئة دينار. فسلم الثوب الى المرأة الى حاله. فاجتهدت ان يأخذه ويعطيها مها اراد فلم يفعل. فقالت له يا سيدي هذا الثوب كان يصلح لي وابا زوجة صاحب مصر اما الآن فلا حاجة لي اليه فأني ان يأخذه فاخذته المرأة واصرفت

وكان المعز مفتوناً بعلم النجوم فاخبره منجم ان عليه قطعاً وأشار عليه ان يتخذ سرداباً تحت الارض ويتوارى فيه مدة. ففعل ذلك وتوارى في سرداب. فلما طالت غيبته ظن المغاربة انه قد رُفِع فكانوا اذا ابصروا العام ترجل الفارس منهم الى الارض ويقول السلام عليك يا امير المؤمنين ظناً ان المعز في الغمام. فلما انقضت مدة القطع التي اشار بها النجم وهي على ما يُقال سنة كاملة خرج المعز من السرداب وتوفي بعد ذلك مدة يسيرة

وبعد وفاته تولى العزيز بالله ابو المنصور ررار بن المعز الفاطمي يوم توفي والده. وكان مولده بالمهديّة يوم الخميس الرابع والعشرين من المحرم سنة اثنتين واربعين وثلاث مئة وقيل في المحرم سنة اربع واربعين وثلاث مئة وولي الامر واهل احدى وعشرون سنة واشهر. واقام بامر جواهر مولى المعز وفي هذه السنة اُقيمت الدعوة للعزيز بمصر بعد ان حوِّس اهلها وجرت حروب كثيرة

وفي هذه السنة قسم الامير ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه بين اولاده الثلاثة المالك. فجعل لعبد الدولة ابي شجاع فناخر وفارس وارجان وكرمان.

ولمؤيد الدولة ابي المنصور الري واصفهان . ولفخر الدولة ابي الحسن همدان
والدينور واخذ عليهم الخلف بالناصر والتعاقد واشهد عليهم بذلك
وفي سنة ست وستين وثلاث مئة كانت وفاة ركن الدولة بن بويه . وكانت
مدة ملكه اربعاً واربعين سنة وشهراً وتسعة ايام . وعمره تسع وتسعون سنة وهو
الاعوسط من اولاد بويه . وكان ملكاً جليلاً مهيباً سائساً فتح البلاد وملكها وفرر
قواعدها وضبطها

وفي هذه السنة كاشف عضد الدولة بن عمير الدولة صاحب بغداد
بالعراق وتجهز لعضد العراق وتليقها وانحدر عز الدولة ووزيره علي بن ابي طاهر
والطائع لله الخليفة الى واسط . ووصل عضد الدولة فالتقوا وتقاتلوا قتالاً شديداً
فكانت الكسرة على عز الدولة فانهمز اقمح هزيمة واستباح عضد الدولة عسكره .
ثم جرت لعز الدولة اشياء بطول شرحها آخرها انه رحل من بغداد واستولى
عليها عضد الدولة

وفي سنة سبع وستين وثلاث مئة خلع عليه الخليفة الحلي السلطانية وتوجه
وطوفة وسوده وعقد له لواءين بيده وولاه ما وراء بابه . وقض عضد الدولة
علي بن ابي طاهر على وزير عز الدولة وقتله وصلبه

ولما دخل عضد الدولة الى بغداد وملكها مضى عز الدولة الى عدة الدولة
ابي ثعلب بن ناصر الدولة متصريحاً على عضد الدولة فتجهز للقائهما وخرج من
بغداد بجيشه ومعهم الطائع لله والتقوا وتقاتلوا قتالاً شديداً وذلك في شهر شوال
فانهمز عز الدولة واصحابه وقتلواي من قتله رأسه الى ان عمير عز الدولة في
طشت . فيقال انه لما رآه وضع منديله على عينيه وبكى . وكان عمر عز الدولة
ستاً وثلاثين سنة وكانت مدة امره احدى عشرة سنة وشهوراً . وسيرته كان ملكاً
شهماً جليلاً قوي الجسم والقلب . فيقال انه كان يصرع الثور يديه من غير
اعوان ولا حبال يقبض على قوائمهم ويطرعه على الارض وكان يبارز الأسود
ويصيدهم وكان كريماً شجاعاً

قال وفي هذه السنة مات هشول بن وشمكين بمرجان فقام بالملك بعده
فانوس بن وشمكين وملك جرجان وطبرستان

وفي سنة ثمان وستين وثلاث مئة ملك عضد الدولة بن بويه الموصل وديار
ربيعه وميفارقين وديار بكر وهرب عنه الدولة ابو ثعلب بن ناصر الدولة بن
حمدان الى العزيز بالله صاحب مصر

وفي هذه السنة امر الخليفة الطائع لله بأن يخطب الملك عضد الدولة ببغداد
في خطبة الجمعة الثالثة الخطبة للطائع لله فابتدأ بذلك يوم الجمعة لاربع بقين من
شعبان ولم يتقدم هذا لاحد قبلة ولا لولاة اليهود وامر ان يصرَّب على باب عضد
الدولة بالمداد في اوقات الصلوات الخمس ولم يكن هذا لاحد قبلة ولا لولاة
اليهود وعضد الدولة هو اول من خُوطب بالملك في الاسلام وكان يخطب
على المنابر بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك

وفي هذه السنة جهز العزيز بالله صاحب مصر جوهرًا ومعه الجيوش لقتال
افتكين الشراي صاحب دمشق فوق القتال بينها شهرين . فاستدعى افتكين
الحسن بن احمد الترمطي فخاف جوهره وعاذ الى طبرية ونعاقد افتكين
والترمطي وحاصرا جوهرًا بها . فانهمز منها الى الرملة فسبَّ جوهر الى افتكين
وطلب امانه . فاجابة افتكين بشرط ان يعلق سيفه ورمح الترمطي على باب الرملة
ويخرج جوهر واصحابه من تحتها . ففعل ذلك ومضى جوهر الى مصر وحضَّ
العزيز بالله على قتال الافتكين . فبرز العزيز من مصر في جيوشه والتقى الجمعان
في الرملة . فكانت الكسرة للعزيز وانهمز الترمطي وافتكين واصحابها ثم اخذ
افتكين اسيرًا وأتى به الى العزيز فعفا عنه واحسن اليه وولاه حجة . ثم رجع العزيز
الى مصر ومات افتكين بعد ذلك مسمومًا . سمَّه وزير العزيز حسدًا له على ما
ذكر . فغضب العزيز على وزيره واعتقله وصادره . ثم رأى الامور لا تنظم الا
به فاعاده الى وزارته واحسن اليه

وفي سنة تسع وستين وثلاث مئة كان مقتل عنه الدولة بن حمدان وكنا

ذكرنا ان المذكور هرب من عضد الدولة وقصد مصر وكتب الى العزيز بالله فكتب اليه الجواب انه قد قبله والتبس مصيره اليه فخاف وعاد الى طبرية . وكان بالرملة يدوي يُقال له مفرج بن دعقل قد استولى على تلك الناحية واستغل امره . فاراد مفرج س دعقل ان يوقع سي عقيل المقيم بالشام ويحرمهم منها فلبأوا الى عدة الدولة وسألوه نصرتهم فنزل بينهم وتجمع له المفرج واحشد . وكان العزيز بالله بعث رجل من اصحابه يُقال له الفضل الى دمشق ليجنال له في فتحها واصلاح اهلها فخاف الفضل من عدة الدولة فاجتمع باصحابه الى المفرج وصاروا يدأ واحدة ثم قصدوا عدة الدولة وبني عقيل فهزمهم واسروا عدة الدولة . فقتله المفرج خوفاً ان يجمله الفضل الى العزيز فيصطعبه حسب اصطباعه لا تفكس . فلما قتله المفرج بعث الفضل راسه الى مصر واحرق حبه

وفي سنة سبعين وثلاث مئة زُمت انة عضد الدولة من بويه الى الطائع لله . وكان العقد قد وقع في سنة اربع وستين وثلاث مئة

وفي سنة احدى وسبعين وثلاث مئة كان الحرب بين مؤيد الدولة من بويه وبين اخيه فخر الدولة وفانوس بن وشمكين . سببه ان فخر الدولة اخا عضد الدولة ومؤيد الدولة قد اتى مع فانوس بن وشمكين على اخويه عضد الدولة ومؤيد الدولة والتفافا عليها . فعث عضد الدولة عهداً من الطائع لله الى اخيه مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان . فسار مؤيد الدولة لقتال فانوس . وسار اخوه فخر الدولة لمعاوضة فانوس . وجرت بينهم حروب كثيرة آخرها ان فانوس انهزم واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان

وفي سنة اثنين وسبعين وثلاث مئة توفي الملك عضد الدولة ابو شجاع في فناخر وان ركن الدولة من بويه في بغداد . وكان عمره سبعاً واربعين سنة واحد عشر شهراً . وكان له ملك بغداد والعراق وكرمان وفارس وعمان وخوزستان والموصل ودبار بكر وخران ومنج . وسببته كان ملكاً جليلاً عظيماً مهيئاً صارماً حازماً عاقلاً سائساً كريماً شجاعاً بطلاً . ويُقال انه خرج يوماً الى

بستان . فقال ما اطيب يومنا لو ساعدنا الغيث . فجا المطر للوقت . ولما مات
كُم موته مدةً ودُفن بدار المملكة في بغداد

وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة اُظهر موته وحُيل من قبره في بغداد الى
الكوفة فدُفن بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب . فقام بالملك بعده ولده
الملك صمصام الدولة ابو كالحجار المرزبان بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن
بويه وخلع عليه الخليفة الطائع لله وتوجّه وطوّقه وسوّره

وفي هذه السنة كانت وفاة مؤيد الدولة بن بويه اخي عضد الدولة وذلك
في ثالث شعبان بعلّة الخوايق . وكان وزيره المدرّ للملكه صاحب ابو القاسم
بن عباد . ولما مات مؤيد الدولة استولى على مملكته اخوه فخر الدين بن ركن
الدولة بن بويه . وقدم جرجان في ثالث رمضان فتلّاه صاحب بن عباد
وارباب الدولة وباعوه المملكة واستقرّ بجرجان واستوزر صاحب بن عباد
وفي سنة اربع وسبعين وثلاث مئة كتب الخليفة الطائع لله الى فخر الدولة بن
بويه عهداً بتقليده ما كان بيد مؤيد الدولة من المالك والاقاليم وسيّره اليه ومعه
الخلع السلطانيّة

وفي سنة خمس وسبعين وثلاث مئة استولى المالك شرف الدولة على بغداد .
وكان شرف الدولة ابو العوارس هذا اكبر اولاد ابيه وكان يده اصفهان والري
وتبراز من بلاد الديلم وغيرها . فلما كانت هذه السنة تجهّز الى العراق ليملكها .
فكتب الى اخيه ابي الحسن احمد بن عضد الدولة وكانت يده بلاد فارس
يستنجده على اخيه صمصام الدولة فلم يجده فخرج اليه يقائله . فقائله شرف الدولة
فاسره وحبسه . ثم قصد شرف الدولة العراق واستولى على الاهواز والصرة
واسط . وكثرت امواله ورجاله . وبعث الى الخليفة الطائع يطلب الخلع
السلطانيّة والعهد والتقليد . فاجابه الى ذلك وبعث اليه به وطلب تسليم اخيه
صمصام الدولة وكان مُعتقلاً عنده فسُلم اليه بعد ان اتفق الصلح بين صمصام
الدولة واخيه شرف الدولة وان يُخطب له أولاً وان لا يتعرّض احد منها الى ما

في يد الآخر وتحالفنا على ذلك ثم انحدر صمصام الدولة الى شرف الدولة وهو
بواسطة فائزة - حيمه غير سراق ووكّل به جماعة لحفظه وحفظ الخزائن . ثم قصد
شرف الدولة عداد فقدمها في شهر رمصان ومعه ما يباهر عشرين ألفاً من
الدينار وثلاثة آلاف غلام تركي . واستقرّ ملكه بها وسيّر اخاه صمصام الدولة الى
قلعة اعنقلة بها فكانت مدّة مملكة صمصام الدولة بالعراق ثلاث سنين واحد عشر
شهراً

وفي سنة سبع وسبعين وثلاث مئة خلع الطائع لله على الملك شرف الدولة
ابي الفوارس بن عماد الدولة وتوجّه وطوّفه وسوّره وكتب له عهداً وولاه ما
وراء بابه وعقد له لواوين ولقته شاهنشاه

وفي سنة تسع وسبعين وثلاث مئة توفّي شرف الدولة وذلك للبايعر مصنا
من جمادى الآخرة فكانت مدّة ملكه بعدد سنتين وثمانية اشهر . وكان عمره
ثمانياً وعشرين سنة وخمسة اشهر وحمل تابوته الى الكوفة فدُفن الى جانب ابيه
ولما توفّي شرف الدولة قام بالملك بعده اخوه الملك بهاء الدولة ابو نصر
بن عماد الدولة وخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجّه وطوّفه وسوّره
وكتب له عهداً

وفي سنة ثمانين وثلاث مئة اطلق صمصام الدولة من محبسه وكان اخوه
شرف الدولة سمل عينيّه . فلما مات شرف الدولة اطلقت احوه بهاء الدولة
واعطاه شيراز وارجان ولادها وجعل معه اخاه ابا طاهر بن عماد الدولة .
ومات ابو طاهر بعد مدّة قريبة . واستمرّ صمصام الدولة ملكاً في الصورة لاني
المعنى وقام بامرّه رجل يقال له فولاد

وفي سنة احدى وثمانين وثلاث مئة كانت وفاة سعد الدولة بن سيف
الدولة بن حمدان وذلك في شهر رمضان . فكانت مدّة ملكه من حيث مات
ابوه خمساً وعشرين سنة وشهوراً . ولما توفّي قُلد الملك بعده في حلب لولده
الامير سعيد الدولة ابي الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة ابي الحسن

علي بن عبد الله بن حمدان. وكان سعد الدولة اوصى واده لولو الخراجي. وكان ابو الصائل صغيراً فاستقل لولو بالامور جميعها وصارت كلها اليه. وبعث العزيز بالله صاحب مصر جيشاً كثيراً للقتال. فقدموا الى حلب وحاصروها حصاراً شديداً. واستخذ لولو بالروم فأتوا اليه في عالم عظيم فالتقوا فصر الله المصريين عليهم فقتل من الروم خلق كثير ونازل المصريون حلب ومقدمهم منجوبيكين وطال مقامهم عليها فصمروا وقتل عليهم العلوفة فكتبوا الى العزيز يستأذونه في الانصراف. ثم انصرفوا قبل ان يصل اليهم الجواب. فلما ورد على العزيز كتابهم غصب غصباً شديداً ثم لعل انصرفهم فعظم عليه أكثر وسير يهددهم ويأمرهم بالعود الى حلب والاجتهاد في التصديق عليها الى ان يفتحوها. فرحموا واقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً ونوا بظواهرها الحمامات والفنادق والاسواق وكتب لولو الى ملك الروم يطلب نجدة ويخبره على نصرته ودفع المصريين عنه. ويقول في جملة قوله ان حلب دهليز بلاد الروم ومتى أخذت حلب أخذت بلاد الروم. فاقبل ملك الروم في عدد لا يحصى. فرحل منجوبيكين مقدم المصريين عن حلب منهزماً. ووصل ملك الروم الى حلب فخرج اليه لولو وسعيد الدولة ابو الصائل فأكرماه وحملوا اليه من الاطاف والتحف شيئاً كثيراً

ثم دخل ملك الروم بجيوشه الى حصص ففتحها ونهبها وقتل وسمى. ثم رحل الى طرابلس فاقام عليها أربعين يوماً فلم يقدر عليها فرجع الى بلاده. واما منجوبيكين مقدم العسكر المصري فأتاه رجل الى دمشق واقام منحصناً فيها. فلما بلغ العزيز ذلك تجهز وخرج بمسالكه الى بليس ونزل بها فعرضت له علة صعبة آيس فيها من روجه. فعهد الى ولده الحاكم ولواؤه الى ارجوان الخادم وتوفي في سنة ست وثمانين وثلاث مئة. وهذه الحوادث انما ذكرناها وان جاوز بعضها هذه السلسلة فليساقة الحديث

قال وفي هذه السنة خلج الطائع لله من الخلافة وذلك لما عزم الملك بهاء

الدولة بن عصد الدولة على خلعه وركب اليه وقبّل الارض بين يديه ووضع له كرسي فجلس عليه وازدحم الناس فتقدم بعض اصحاب بهاء الدولة وجذب بجائله سيف الطائع لله وهو متقلد به فاخرجه عن سريه وتكاثر الديلم عليه فلقوه في كساء وحموله الى حرامة من دور المملكة واعتقل بها ونهب دار الخلافة يومئذ واصرف الملك بهاء الدولة الى داره وأظهر امر الخليفة القادر بالله ونودي بذلك في الاسواق . ثم اتهد على الطائع لله بخلعه نفسه وتسليم الامر الى القادر بالله طائعاً في شهر شعبان . فكانت مدة ملكة الطائع لله سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة ايام واقام مخلوعاً معتقلاً الى ان توفي ليلة عيد النبط سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة وعمره ست وسعون سنة وصلى عليه القادر بالله . صفته كان ايض اشقر . وسيرته كان جواداً كريماً الا ان يده كانت قصيرة مع بني بويه فانهم كانوا الملوك وليس للخليفة الا مجرد الاسم

قال المؤرخ ان مدة خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة ايام . اولها يوم الخميس وآخرها يوم السبت لتتمه ثلاث مئة وثمانين سنة وسبعة اشهر وتسعة عشر يوماً للهجرة

كشف اميركا

ان الراي الشائع باسبقيّة كشف كولمبوس لاميركا لم يسلم من الاعتراض لوجود من قال بخلافه وقد اتى الذين قاوموا ذلك ببراهين تسنين منها صحة ما ذهبوا اليه . وبود لو نبغ الحكم المعول عليه في هذه المسألة التي يتوق الاسان الى احرازها . فنبسط كلاماً موجزاً يتضمن شيئاً ما جعله بعض الباحثين في هذه القضية دليلاً على وجود سابق لكولمبوس في كشف هذا العالم الجديد قال الاستاذ رافن عضو جمعية الآثار القديمة الملكية في كوتنهاغن في كتاب له انه لامرغني عن الايصاح ان ملاحي شمالي اوربا القدماء اتصلوا الى اميركا

الثالثة في مسافرتهم غرباً وذلك نحو سنة الالف للميلاد ويحمل ايضاً انهم توغّلوا في السبر جنوباً الى خليج تاركنست . وقد تحقق لكثيرين غير الاسناد المذكور من الابحاث المطوّلة ان بعض شعوب الشمال استوطنوا جزيرة ايسلاند قبل هذه الايام بنحو الف سنة . ومن يقف على تاريخ هذه الجزيرة يعرف ان بعض مستوطنينها نزحوا الى كرينلاند ومكثوا هنالك زماناً طويلاً . وما ان ذلك كذلك فلا يُستبعد التّمة ان يكون بعض اولئك في مسافرتهم من ايسلاند الى كرينلاند او بعد استيطانهم كرينلاند قد سافقهم الارباج رغماً عنهم الى ارض اقصى او انهم فعلوا ذلك عن رضى وطيب نفس . وفصلاً عما ذكرناه يُستفاد من تقليدات شعوب الشمال ان ملاحهم ادركوا بلاداً ابعد من كرينلاند بعد الميلاد مالف سنة . وهاك ما تداولته السننم اياً عن جدّ حتى وقتنا الحاضر

ان الامير ليف بن ارك تاهّب للسفر من كرينلاند غرباً مصحوباً بمخمسة وثلاثين رجلاً وواحد منهم جرماي الجنس . فلما وقعوا على ارض غريبة ضلّ هذا عن رفقته وخيف فقداه . ولكنه لم يمض كثير حتى وافاهم ثابته والاشياء التي شاهدها في مباحثه اياهم جعلته يتظاهر بوقوع عارض سوء عليه . ثم قال لهم ان لا يرتاعوا ما حدث وانه مزعم بان يبشرهم بما استكشفت من الكروم المزية بالاثمار الشهية . فقال له الامير ليف ألا تنزع بما نقول . اجابه كيف ذلك وقد رجعت الآن من اراضي العنب . ثم رقدوا تلك الليلة ولما اقبل الصباح التالي اوصى ليف قومه باغتنام الفرصة لاجتناء العنب واحتطاب الدوالي وغيرها من الاشجار تحنّناً لسفينتهم . ويقال انهم انذوا امره وشحنوا مركبهم عنباً وحطماً ورجعوا الى حيث جاءوا ودعوا تلك الارض فينلاند اي ارض العنب

ثم بعد نحو سنتين عزم ثرولاد اخو ليف على السفر الى الارض الجديدة التي كشفها اخوه ونوّهت طعماً باكتشاف جديد . فاتي هو وجماعه اولاً الى بقعة كان بنى فيها اخوه اكواخاً كبيرة وشتّى هناك ثم اخذوا يجولون الربع التالي في الجهات الغربية حتى عمروا على ثلاثة قوارب من الجلد في كلّ منها ثلاثة رجال .

فأوقع بهم ثرولاذ وصحبته وقتلوه جميعاً إلا واحداً. وللحال هاجمهم عدد غفير من هذه الثوارب فجرت بينهم وبين الهنود الذين فيها معركة دموية انجلت عن انهزام الهنود ونشئت شملهم. اما ثرولاذ فأت من جرح أصيب به في أثناء الواقعة وكان ذلك سبباً لرجوع قومه الى كريتلاند في الربيع القادم

فتزاحمت في تلك الاثناء اقدام نزاح تمالى اوريا في فينلاند واطنوا بمدحها في الكتابات التي ارسلوها الى اوطانهم وفصلوها على ايسلاند وكريتلاند. وعما قليل اخذوا يجرون مع السكان الاصليين متمتعين بالراحة والامن. على انه لم تطُل مدة الصلح بينهم فهاجمهم الهنود اخيراً واقاموا عليهم حرباً نجحوا فيها

وقد استدل بعضهم على صحة ذلك من الساية المعروفة بمطخة الحجر القديمة الماقية الى هذا اليوم في مدينة نيويورك ومن كناية منقوشة على صخرة جوار هذه المدينة وكذلك من هيكل عظام يُستدل من الدرع التي تكتنفه انه هيكل رجل حرب اكتشف بين المكانيين المذكورين. قيل ان هذه من آثار شعوب الشمال المذكورين آنفاً. وقال آخرون تشيد هذا الراي وسبوها الى السكان الاصليين والله اعلم بالصواب

ومن ينظر الى خارطة الكرة الارضية يرى ان ايسلاند ليست بعيدة عن نروج ولا كريتلاند عن ايسلاند وكذلك لارادور عن كريتلاند. فقرب هذه البلدان من بعضها البعض يرجح صحة راى الذين يقولون بذهاب الشماليين الى اميركا قبل كولمبوس بنحو ٥٠٠ سنة. ولا سيما اذا اعتبرنا التقدم الذي كان لاولئك الشعوب في سلك الامحار فانه لم يصاهم فيه احد في تلك الاوقات. ولا يزال العلماء الى وقتنا الحاضر يجهنون في هذه المسألة املاً بكشف ما يحزم بوجود سابق لكولمبوس في كشف العالم الجديد

حريق موسكو

ادعى نابليون الاول بوجود بحم يجرسه في اعماله وبقيه نواب الزمان . فقد قال غيب سفره بالعدو في احدى الوقائع الحربية العظيمة ان ما قواني على ذلك هو نجي الحارس . وكان ايضاً ينسب الخذالة في امر ما الى سبب خفي مسبب عن ذلك النجم الموهوم . ولا يعلم حاسيانته في كلما الحالين على انه لاند ان يكون شأنه وقت الطير شأن كل من تكلم به . ولا يندر في الحال الثابتة ولكن كسائر الخلق يسودهم العم والاضطراب اذ تنصر مساعيمهم عن ملافاة المطلوب . وما من اسان ذاق لذة الاقدام والانتصار ومرارة الاتحاد ك نابليون الاول ففوزة في معركة اوسترلينر يصاهيه فشلة العظيم في موسكو وباجبيا . وعزوة وانتصاره عند ما كانت تصدح كل اوربا باصوات انتصاراته بقبالها ذلة وصعته وهو منفي الى حريرة القديسة هيلانة . ولا مر معلوم ان اعظم الملايا التي قهرت ذلك الاسار العظيم ما نتج عن حرق مدينة موسكو في حربه الاخيرة مع روسيا . ولما كانت تلك الحادثة الشهيرة ما نشوق مطالعنها لكثيرين رأيت ان استخلص منها المدة الآتية

بعد ما قهر نابليون الاول روسيا والمسا واستعلى عليها راسل روسيا بان نتحد معه على تعطيل تجارة الاسكنيز بحجزها عن الدحول الى موالي اوربا . فاغناظ جداً لان روسيا لم ترض بذلك وعمد الى اخضاعها بالقوة وخرج الى مهاجمتها بعسكر عدده خمس مئة الف فاستطهر عليها في معارك كثيرة ولما اشتد البرد في تلك اللاد وتصبب الاستمرار على القتال هم ان ينجي الى موسكو فاعديها وقتنيذ ويشتي فيها ثم يعود الى المطاردة في الربيع القادم فزحف اليها بحيشه الجرار ولما اطل عليها ورأى ابراجها العالية وقصورها الشامخة وقبها المزيئة وقف قبالها وقفة كشفت شدة افتكاره واعربت عن فرط تشوقه للقبض على تلك الجمعالة . فاصدر امراً لكي يجناز المرشال مورات بفرسايه ابوابها

أولاً وكان كذلك . غير ان القلم عاجز عن وصف الادهاش الذي استولى على المرشال المذكور لما رأى سكان تلك القاعة قد هجروها وتركوها خالية من كل ما تترنح له الخواطر ونقر به العيون . فإراغ اذنيه سوى اصوات معسكرو المزدري بقيمة تلك الغنمة التي جهزوا لها تجهيزات بليعة خوف الرجوع عنها رجوع العار المدين . ولبث نابوليون خارجاً عنها حتى آخر النهار ولما خيم عليها الليل مجتاحي الظلمة دنا منها ودخل ابوابها وقلد مورتيه احد مرشالاته وظيفه المحكم عليها واوصاه كثيراً بان يصد عنها ادنى تعطيل بخشى وقوعه حتى قال له صريحاً انه اذا لم يدفع عن موسكو عدوها وصدفها يجلب الخطر على حياته لانه بطالبة بها

ولولا الهواجس الكبيرة التي تراكمت على فؤاد مورتيه لاجتمه مظهر المدينة فار القمر اضاء في تلك الليلة الاولى بنوره اللامع على قصورها العديدة وعلى اسراج كائسها العالية وعلى مساكنها المخذدة مساكن ثلاث مئة الف مس . فظهر طرفه النوم ولم يحل مما احاط من الابنية الفاخرة والجنان ذات الروائح العطرة والمرائح الفسيحة التي تكلمت بحجاب عظيم من الاتقان والظرافة . ولم يحل من امام عينيه المصيبة التي راعه وقوعها لحظة بعد اخرى وما الجاه الى انتظار ذلك هو حال المدينة عند دخوله اليها وحمماً انها حال غريبة فكسات خالية من سكانها واما قاعاتها ومخادعها فلم يبق فيها شيء من الاناث وما شاكله وهو رعاية الترتيب والانتظام . فتيقن ويتبين ان هذا الهجران السريع لم يكن بغير مقصد خصوصي لم يزل مجهولاً عنده . ولم يضر وقت طويل قبل ان أعلنت له غوامض ذلك السر بواسطة الصراخ الذي امتد الى جهات المدينة دالاً على شوب النار فيها . ونور هذه البران هو اول الانوار التي ضاءت على مملكة نابوليون المترعزة وهو المعروف بحريق موسكو وبعد من اشهر حوادث الاجيال المتأخرة ومن المطالب بدفع هذه النازلة غير من ينط به امر المدينة وهل سي هذا نقل المسؤولية الملقى على عاتقه اولم يصدر الاوامر باسرع ما يكون لكي يتلافوا

الدهاية العظيمة التي سكبت غيظها عليهم ولم يدرك إلا نابوليون الجدد الذي بذل ذلك الحاكم دون الوصول الى مرغوبة. على انه لم يصدق ما أخبر به ان السكان انفسهم فطنوا لهذا التدبير وهم الذين شرعوا في حرق مدينتهم ولذلك شدد الاوامر اكثر على المرشال الحاكم وحثه بان يمنع الجيش عن التخريب. واما مورتيه فسد فاه عن المجاورة بأن اوما الى بعض المساكن المسنوفة بالحديد وكانت هذه لم تنزل مسدودة من كل الجهات فرأوا الدخان خارجاً منها ومتصاعداً كما يتصعد البخار من فوهة البراكين الهاثة . حينئذ ارتد نابوليون على اثره كئيباً وشديد اللبال وإلى الكرملين مقر القياصرة أولاً وكان هذا البناء عظيمًا جدًا ومرتفعاً عن كل ابنية المدينة حوله . ولم يذهب التعب الذي بذله مورتيه أولاً سوى لانه قدر على تسكين النار التي اضطربت في مدينة ملجأهم ووقعت في قلوبهم الخوف الشديد . ولكنه لسوء الحظ عادت الاصوات المكدره تعالى بكيفيات محيية وابيانه رجوع النار الى المدينة وكان ذلك في الليل التالي وهو مساء اليوم الخامس عشر من شهر ايلول سنة ١٨١٣

وبان بعد قليل مآظر تلك الحادثة الغربية فمنها نار تبتلع في وسط المدينة ومنها بلونات نارية تتساقط من الجو على سطوح البيوت تعالت لها الاصوات المشومة من كل الانحاء. والعواصف التي كانت تهب وقتئذ كانت على قصد زادت اضطراب البارحاً وكان لها صوت كبحر مضطرب بامواجه العجاجة وأثرت كثيراً في توسيع البلاء لانها دفعت اللهب في طريقها وشرته في كل جهات المدينة . وتعمج الجوى من الدخان الكثيف الذي كانت نسوقه الرياح محملاً بالشرار الملتهب الى ناحية الكرملين . وهل تهامل مورتيه عن القيام باعمال اعظم من السابقة املاً بالحاج مع ما كانت عليه الحال وهل لم يفعل فعل الاطال الاشداء اذ هم هو والحرس القليل العدد الى وسط النار واخذوا في هدم البيوت من امام وجهها طمعا بالحصول على ما حصل عليه أولاً . ولكن وأساه فان العاء الذي صممه المرة الثانية لم يتكامل فيه شيء من الحاج ورجع من الهاجمة غيب ست وثلاثين

ساعة وعلى وجهه وحاجبيه اثر النار المفتتسة ودخل مكاناً ورى بنفسه فيه معي
ما قاساه . فلم يكن لشخصه المهيب ولا لساعده الشديد الذين كثيراً ما جلبوا
الموت لصفوف الاعداء ان يهزوا ذلك العدو الجديد العنيد فتروكه وشأنه كما
تركهم اهالي موسكو

وكانت النار تقترب رويداً رويداً من الكرملين وحينئذ طرق مسامع
الامبراطور المندھش عجب اللهب وصوت انهزام البوت وتفرق الاختشاب المشتعلة
فارتعد قلبه وخفق فؤاده ما كان . وحدث وهو على تلك الحال ان مورات
وغیره من مرشلائه اسرعوا ونصرعوا اليه جائين على ركبهم ان يعرف من هناك
حالاً . واما هو فلم يكثر مما عملوا ولا بما قالوا واستمر متشبهاً بذلك القصر
العظيم حاسماً اياه قسماً من املاكه الخاصة . وهل دام له ذلك يا ترى اولم
يهرب منه رغماً عنه لما تكاثرت الاصوات الرائعة قائلة له بان يخرج من الكرملين
لان النار اضطربت فيه . فانحدر مسرعاً الى الاسواق وعصاه بيده قاصداً الفرار
من مخالب ذلك العدو فرأى انه قد سدّ دونه ابواب النجاة على انه وجد اخيراً
باباً صغيراً يؤدي الى نهر موسكو فاجتازهُ بعد ان قاسى من المخاوف ما لا يوصف .
ولو لم يمر من هناك احد الاسواق الذي لم تكن وصلت اليه النار لتعسر خلاصه
من بين يدي عدوه المتدرس . ففرّ من ذلك المكان واتى الى بتروسكي التي
جعلها مقراً له وهي بلدة تبعد ثلاثة اميال عن موسكو

ولم يأس مورتيه من الحصول على قليل من الفائدة فبعد ما سكن اضطرابه
نجاة الامبراطور من الخطر الذي كان يكتننه رجع الى الاشتغال في ما ظنه سبباً
لنسيب النيران قليلاً ولكنه علم بعد وقت قصير انه لم يعد الفوز بالرغوب
ممكناً على الاطلاق اذ رأى رجاله يخوضون بحار المخاطر بكل جرأة ولكن
بدون ادنى فائدة . فعادت الابطال الذين لم يرعهم من قبل خوف المعارك
الدموية من مهاجمة عدوهم الظافر الذب فافت اصوات لهيبه قصف المدافع
الكثيرة في اعظم المواقع الحربية

ومن يستطيع ان يصف تماماً منظر موسكو بعد ان اخذت فيها النار كل مأخذ وكست كل ما فيها ثوباً ارجوانياً وتوشحت السماء بسر بال غير سربالها. فلم يكن لذلك المظرمصاه في غار الازمان . وما زاد تأثيراته المؤلمة في قلوب الذين بطروه عياناً والذين قرأوا تفاصيله ان كثيرين من المكودين طردتهم الحرارة من السرايب التي كانوا فيها والحركات التي ابدتها هؤلاء وقتئذ ما تفتت لها الاكباد وتروى عليها القلوب القاسية. والشأن لم يهاهم الفرار من الهلاك وحدهم تاركين والديهم في وسط العذاب فكنت تراهم يحملونهم ويسرعون طعماً بالحياة . وكان ايضاً كثيرون من الاقوياء فرثوا لحال الصعفاء ومدوا لهم يد المساعدة مبتعين ان يالوا معاً نصيباً واحداً كما تأتي بو الاقدار

ولم يخ ناوليون من تأثيرات ذلك المظرم الذي اكتمت احواله وسفنت كاساً مرة لم يفرعها من قبل ولا خطرت له سال . وحجل له وهو يضر الى المدينة عن بعد ان انجار اللهب وصعوده الى فوق ثم انقطاعه وارتفاع مجاري الدخان المظلم الى الجوامع المعكسة اليه الابوار الحمراء مسبب عن هيجان ركان عظيم تحت ذلك الاضطرام . وما يستحق الاعتبار ان الحرارة وصلت الى الحبل الذي نزع اليه كما ذكرنا سابقاً وصار لا يأمن ان تلامس يده حيطان منزله بدون اذى . ففرق موسكو ردع ناوليون الاول عن الوصول الى النتيجة المطلوبة ولرما وافاه نجه الموهوم بذلك لسبب لا يعلمه الا الله . فاعلقت ابواب الانجاء عن جيشه فأت أكثره من البرد والجوع وغير ذلك . فسبحان من يقضي بما يشاء ما كل ما ينشئ المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

القسم الخامس

نُبذَ عَلِيَّةٌ

لطلبة العلم والصناعة

كثيراً ما حدث العلماء على احراز العلم والصناعة وحسن القيام بهما ووضعوا لذلك قيوداً وشروطاً عرفوها بالاحتمار او استدأوا عليها بالامتقراء حتى صار اكثر ما يُقال في هذا الموضوع مستذلاً . غير أنا اذ رأينا كثيرين يطلبون العلم والصناعة لا في طريقها احبنا ان نصع لهم هذه البذة الوحيزة تذكرة لهم ولمن اخذ اخذهم وقد اقتطعنا شيئاً منها من رسالة الدكتور هديسيد الاكليري فيقول

شأن العلم والصناعة شأن كل عزيز المطلب فلا بناهنا الا من شبر عن ساق المجد واطرح ما فيه من الحلال المانعة عن ادراكها وقوي على المصاعب المحيطة بهما واعتمد الوسائط اللازمة للوغها . من كان فائزاً للهمة متقلب الاهواء ضعيف العزم قليل الحزم لا يرجي له النجاح ولا يؤمل منه الفلاح ما لم يتدرب على اعمال الفكرة والتشبت بكل ما تستصونه البصيرة . ومن كان كسلًا محباً للنوم والبطالة مكتئباً بالقليل الحسيس عن الكثير النفس محبباً عن المعالي المنهوفة بالمتاعب وموجلاً اعماله الى ان نصير فوق طاقته لا يبلع شيئاً مما يمتناه ما لم ينبذ عنه الكسل مع كل ما يدعو اليه واتد اجاد من قال

اطلب العلم ولا تكسل فما أعد المحبرات عن اهل الكسل

ومن مال الى اتساع هوى نفسه وابصب على قراءة القصص الفارغة وجرى وراء الملاحى الباطلة يفسد ذوقه ويبدد عقله فلا يستطيع التصلح بمسائل العلم السامية ولا يعبأ منه الا باليسير القريب المأخذ . وكل قريب الولوج قريب الخروج . ولم تعرض لذكر هذا الا لانا رأينا البعض من شباننا قد نحوا هذا الحو ولو انحصر ضرره في اصاعة وقتهم لكنى به ضرراً . ومن اقمج الحلال في الشبان وكبرها مانعاً عن الاكتساب الادعاء . ألا ترى ان اكبر الفلاسفة اقرب الى الاقرار بجهله من بعض الاحداث الذين دخل يسير من العلم ادهنهم ولما وجدوا فارغة اشرف فيها انتشار البخار فطنوا انفسهم قد امتلأوا من جواهر العلم وهم لا يعاون منه الا بالاسم وليست هذه كل الحلال المانعة من الاكتساب بل هناك مواقع كثيرة يذكر منها واحدة اخرى فقط وهي السبيان المشهور بأفة العلم . وهو نقص في القوة الحافظة الا ان المحافظة كبرها من قوى العقل تنوى بالاستعمال وتضعف بالاهمال ومن نصت فيه فلوئمه على نفسه

هذا ما يجتله المقام من ذكر ما يمنع اكتساب العلم والصناعة ولكن اجتناب المواقع لا يكفي ما لم يصحبه اعتماد اللوازم وهي كثيرة منها الصحة الجسدية . زعم البعض ان العقل يقوى بتضعيف الجسد غير ان الحقائق الطبية تنافي هذا كل المنافاة وثبت انه اذا وقع خلل في عضو من الاعضاء او حدث نقص في عمل جهاز من الاجهزة يصعف العقل عن قضاء اشغاله . ولا يعد صحيح البدن الا من وجد في العمل راحة وفي الشغل سروراً . ومنها الحرص على الوقت لان الوقت اتمن ما يملكه الانسان فالحرص عليه من اول سمات الملاح . قال بعضهم من يستعمل كل وقته لا بد وان يحج وقال آخر اذا اضعت دقيقة من صباحي جريت وراءها يومئ كله ولم ادر كما . وقال آخر اذا اضعت يوماً نكيت عليه سنة وباسب ذلك قول الشاعر

اذا فاتني يومٌ ولم استفد به ولم اكتسب علماً فما ذاك من عمري
ومنها الاتساع الى كل امر صغيراً كان او كبيراً فان العين والاذن بابان

للدماغ وما يدخل من الواحد لا يدخل من الآخر فان لم يكونا مفتوحين على
الدوام فات الانسان فوائد عيمة وفرص كثيرة لا يتيسر له ارجاعها . وما من
احد يخرج في علم من العلوم او صناعة من الصنائع الا وكان شديد الاتناء
ومنها الاجتهاد والصبر والمواظلة وهي صفات ذكرها يعني عن الاطباء
في بيان لزومها وحسبها قول الشاعر

وقل من جد في امرٍ يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

هذا من قبيل اللوازم التي يشترك فيها العلم والصناعة الا ان للصناعة
لوازم اخرى فوق هذه وهي درس العلوم الابتدائية كاللغة من صرفها ونحوها وبيانها
واصول الحساب والجغرافية ما لا بد منه لكل طالب صناعة مما كانت الا ان
كثيراً من الصنائع لا تكفي له هذه العلوم كالصناعة والصبغة وما جرى مجراها
فلا بد قبل تعلمها من درس الكيمياء وكذا الحراثة فانه يجب قبل معاطاتها
درس الفلسفة الطبيعية والكيمياء والحيولوجيا والنبات والحيوان وكذا الطب فانه
يجب قبل الشروع في تعلمه درس جميع العلوم المتقدم ذكرها مع اللغة اللاتينية
ولغة من لغات اوربا الكثيرة التأليف الطبية كالجبرمانية والانكليزية والفرنسية .
ولا يمكن الهجاء الا بذلك كما ذكرنا في مقالة "العلم مفتاح الصناعة"

ثم على كل طالب علم او صناعة بل من اوجب الواجب عليه ان يكون
عميقاً صادقاً اُمياً ومن اخل بواحدة من هذه المناقب لا يُرجى له النجاح الصحيح
توجه صدق واتق المين واقتصد تحبلك رهيأت الحاج المناصد



استوعب العلم

استوعب العلم لان الثقليل منه شر عظيم والاكثر منه نفع عيم ألا ترى ان

من يلتقط فصلا من المعارف يتفخ غالباً فيأبى الادعاء الخناثق ويزدري بها
 تشامخاً وكبراً يدان من يستوعب المعرفة ويتصلع منها تالين عربكته ويحصص
 جباهه وزداد حذرهُ من الحكم بامر قبل البحث والتروي. فكانني به سسلة ملائمة
 سمية تحمي راسها لعظم ما بها من العلم والانصاع. وكأني بالقل من المعارف سنبلة
 فارعة مله وحة ترفع راسها لجلوها من اثمار الفصائل. ولما كان رجوع العلم اليها
 حديد العهد كان ولا بد المقلون من تحصيله كثاراً فاستفادوا منه ان سدوا الاوهام
 وكذبوا الحرافات ولكنهم اطلوا المصار حتى حازوا حدود الاعتدال فسدوا مع
 الاوهام الخناثق وحلوا يسعون بالقليل الذي عدهم لكي يفتصلوا اركان اجل
 الخناثق وامامها. فصار البعض منهم ادا علوا ان فلاناً العالم قال مثلاً ان الارض
 قديمة العهد جداً وربما كان عمرها الوفا والوقا من السنين يقتصرون من العلم على
 مثل هذا القول ثم يشرعون لاجل في تكذيب الوحي وهدم اركان الدين وهذا
 صلال ميين يتعد عنه من يستوعب المعرفة. واذا سمع الحالي من العلم منهم
 ذلك يعتقد ان قولهم هو راي اصحاب العلم فيسكع العلوم وينهم اصحابها بانهم
 طبعيون كاهرون وهذا ظلم وعدوان عظيم. فكما ينبغي على الحاليين من المعارف
 ان لا يسدوا سبيل العلم كذلك يلزم الراعين في العلم ان لا يجعلوا معترة للسطاء
 بالتقاطهم بعض الآراء الآبئة والهجوم بها على اركان الخناثق وان يكبحوا جماح
 عقولهم ولا يتطوخوا في تيه الظنون التي لا طائل نحتها فان اصحاب العلم لا يقولون
 على ظن ان لم يثبت بالبرهان القاطع ومهما قوي الظن عدهم فان خلا من
 برهان يثبت فهو محتمل للصدق والكذب

شجرة الشاي

سبق الكلام على معالجة ورق الشاي في الصفحة ١٠١ من الشرة وعلى

وقت اكتشافه واستعماله وما يلحق به وقد نشرنا هنا صورة شجرته وهي تملو من



قدم الي اربع اقدام وتزرع في
الساين وتعيش عدة سنين ودخلها
وافر فيرمج اربابها كثيراً . وفي هذا
الرسم صور ثلاث شجرات وغصن
تظهر فيه هيئة الاوراق والارهار ظهوراً
حسناً وقد قلب فيه جاب احدى
الاوراق لتُرى هيئة ظاهرها

وبحسن هنا ان تذكر الطريقة
التي تعد بها سلافة الشاي لان كثيرين
يحرمون لذتها وسعها بجهلهم طريق
اعدادها فنقول

ضع ما تريد من ورق الشاي في اريق من الخبز الصيني او ما شاكلة
من نفيس الفخار الاورني عند غسله بالماء الحار ليسخن وصب عليه الماء في درجة
الغبان كوباً منه لكل ملعقة من ذلك الورق ولف الاريق بنسيج من الصوف
او غيره مما يجمع تشع الحرارة من الاريق وأنت كذلك نحو خمس دقائق فيجل
الشاي في الماء ويحسن شربه ويجب بذل كل العناية في تنظيف الماء الذي
يغلي فيه الماء وفي ان يصب الماء على ورق الشاي وهو يغلي والأساء طعم السلافة
وقل ما يذوب فيها من الشاي ولا يحسن ان يصب الماء على الشاي وهو في
اريق من الحديد او ما شاكلة كما يفعل اكثر الناس فانه يتولد بذلك
حامض معدني فلا يكون الشاي خالص الطعم والنع المراد منه

الهواء

اذا اخذنا كل الاحسام التي على الارض سواء كانت حيوانية او نباتية او جادية وحللناها بوسائل مختلفة وجدنا انها كلها مركبة من مواد قليلة بالنسبة اليها تُسمى عناصر بسيطة فاذا اخذنا الماء المنفطر مثلاً وحللناه رأينا مركباً من مادتين او عنصرين بسيطين احدهما يُسمى أكسجيناً والآخر هيدروجيناً. وهما اسمان اعجميان معرّبان . اما القدماء فكانوا يعتقدون ان جميع الاجسام الارضية مركبة من اربعة عناصر بسيطة وهي الماء والهواء والتراب والنار وتُعرف عند العرب بالاركان ايضاً . قال الشيخ الرئيس ان سببا في ارجوزته الطبية

أما الطبيعيات فالأركان تقوم من مزاجها الأبدان
وقولُ نفراطٍ بها صححُ بارٌّ وماءٌ وترى وريحُ

واما المتأخرون فوجدوا ان هذه الاركان هي ايضاً مواد مركبة من مواد اسهل منها كما ذكرنا قبلاً ان الماء مركب من عنصرين بسيطين وليس عنصراً واحداً وكذا الهواء فإنه مؤلف من عنصرين بسيطين وهما الاكسجين والنروجين وفيه ايضاً قليل من الحامض الكربويك والبخار المائي فيصح ان يقال اننا محاطون بربعة اهوية متداخلة بعضها بعض تنفسها وتقوم بها حياتنا ولولاها ما عاش حيوان ولا نبات على الارض بل كان موث عام. فان كانت حياتنا تتوقف على هذه الاهوية أفلا يليق بكل انسان ان يبحث عنها ليعرف سبب قيام حياته بها وكيفية ابقائها على الحالة المناسبة لحياته وتجنّبها اذا شابهها مواد اخرى سامة تبعد حياته لو تنفسها معها . هذا ما نشنا ان نتكلم عنه الآن بالتفصيل فنقول
الاكسجين والنروجين هما العدة في تركيب الهواء والحامض الكربويك والبخار المائي الفصلة فالاكسجين عنصر لا لون له ولا طعم لازم للاشتعال فلا

تشعل نار بدويه ولا يضيء ضوء ومع ذلك فلم يتحقق له وجود في الشمس مصدر
 الدور والحرارة وهو يكون نحو خمس الماء. فاذا اردت اشعال قطعة من الحطب
 لم يتم لك ذلك الا اذا وصل اليها اكسجين ولذلك تنفخ النار بالمنفاخ لتكثير
 الاكسجين لان المنفاخ يدفع الهواء اليها وبما ان الهواء يحوي اكسجيناً يتحد الاكسجين
 بالحطب فيشتعل وما يوضع فعل الاكسجين بالاشتعال انك اذا ملأت منه قنبنة
 ثم ادخلت فيها شعبة منطفئة مدخنة اشتعلت الشعبة بنور ساطع واذا اجتمعت
 شريطاً من الدولاد حتى يجرّم ثم ادخلته الى القنبنة يشتعل ايضاً ويحترق . ولكن
 هذا الاشتعال لا يحدث الا اذا تولّد كثير من الحرارة فجاءةً باتحاد الاكسجين
 مع المادة القابلة للاشتعال اتحاداً سريعاً ويسمى هذا الاتحاد التركيب الكيماوي .
 او اذا اردنا اصطلاح الحكماء في ذلك نقول ان الاشتعال لا يحدث الا اذا
 اتحد الاكسجين بسرعة مع المادة القابلة للاشتعال فان اتحد رويداً حدثت حرارة
 فقط ولم يحدث اشتعال . ومن اشهر صفات الاكسجين ايضاً انه لارم لحياة الحيوان
 فاذا انقطع عن الحيوان مات للحال . فقد ثبت اذاً ان واحداً من عناصر الهواء
 الاربعة لارم للحياة ضروري للاشتعال مولد للحرارة . فاما لزومه للحياة فسيأتي
 الكلام عليه بالتفصيل في مسألة النفس . واما كونه ضرورياً للاشتعال فقد اتضح
 سابقاً فبقينا ان نذكر توليد الحرارة وذلك يظهر جلياً في حرارة الاسان
 وسائر الحيوانات

يرغم عامة الناس ان تكثير اللباس في ايام البرد يدفئ الاسان لانه يأتيه
 بحرارة من الخارج والصواب انه يدفئ الاسان لانه يحفظ حرارته عليه وبمساعدة
 من الترقق في الهواء . وتولد هذه الحرارة هكذا . بعد ما يتناول الاسان او سائر
 الحيوانات الاطعمة تهضم في المعدة ومنها تتغير عدة تغيرات حتى تتحول دماً فتدور
 في الجسد لتغذيته . وعند ما يدخل الاسان الهواء الى جوفه بالتنفس يدخل
 الاكسجين ضرورةً ومتى اصاب الاكسجين الدم يتحد معه رويداً رويداً فتحدث
 حرارة (لا اشتعال) وهذه هي الحرارة الحيوانية . وما دام الدم يدور في الجسد

تولد هذه الحرارة ولكن اذا توقف دوران الدم لم تعد الحرارة تتولد فيبرد الجسد . ولذلك تكون ابدان الموتى باردة لان الدم لا يدور فيها وقس عليه امثلة كثيرة لتصح لدى امعان النظر

اما العنصر الثاني وان شئت فالهواء الثاني فهو ايضا كالاكسجين مادة لا لون لها ولا طعم ولا رائحة ولكنه بناقصة في سائر صفاته اي انه يطفى المشتعل ويميت كل ذي نفس ولذلك اذا جمعت في قنبية وادخلت اليه شمعة مشتعلة انطفأت او وضعت فيها حيوانا صغيرا مات وهو اكثر من الاكسجين كثيرا في الهواء فانه يبلغ نحو اربعة اخماسه

ويظهر ما تقدم ان الاكسجين والنروحين هما اشهر ما يتألف منه الهواء واما الباقيان اي البخار المائي والحامض الكربونيك فقليلان فيه . وبخار الماء هو ما يصعد عن مياه الارض بحرارة الشمس ويتغير مقداره في الهواء فتارة يكون كثيرا وطورا قليلا ومرة تتكون العيوم والأتار والامطار والتلوج وباقى ما يتعلق بالأتار الخبيثة

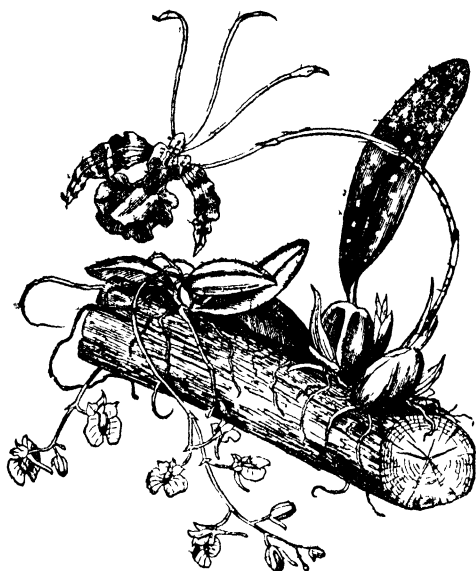
واما الهواء الرابع اي الحامض الكربونيك فهو مادة سامة فتأله اذا استنشقه حيوان مات واما سبب عدم تأذي الاسنان وسائر الحيوان منه مع انه يدخل الى جوفه بالنفس فهو انه قليل جدا في الهواء فلا يضر واما اذا كثر فانه يضر ضررا بليغا كما سيبين . وهو يحدث عن كل جسم يحترق فاذا ادخلنا قطعة من الحشب مثلا في قنبية الاكسجين واشتعلت كما تقدم ثم حصنا ما في القنبية لم نجد فيها اكسجيناً بل مادة اخرى هي الحامض الكربونيك . ثم اذا وضعنا فيها شمعة مشتعلة انطفأت او حيوانا صغيرا مات . فاذا تجمعت هذه المادة في مكان سم بها ما فيه من الحيوان . ولما كانت تحدث عن كل ما يقبل الاحتراق كالحشب والزيت والدهن والشمع والشمم ونحوها فحيثما اشتعلت هذه المواد تولد عنها حامض كربونيك واذا لم يجد مصرفا ينفذ منه يتجمع ويتكاثر حتى يجشى على المنحصرين معه من شر عظيم اذا لم يكن من الموت . ومن الاغلاط الجارية عندنا ان الناس

ينامون ليلاً وكانون البار منتدِّجاً بينهم ويغلثون كل الأبواب والشبابيك فائتلين
 ان ذلك يزيد للحل دفاً . نعم انه يزيد دفاً ولكنه يزيد سماً فتتألاً فتنس الدفء
 الذي يموت الانسان للحصول عليه . ولقد سمعنا عن كثيرين القوا بأنفسهم الى
 تلك التهلكة فانوا فيها او كادوا لولا انتباه الآخرين وحسن درابنهم . وكذلك
 يُقال عن نوم كثيرين في محل واحد وتسكير ابوابه ولو لم يكن ناراً فان الناس
 الخارج من المم والاف يحوي ايضاً حامضاً كرونيكاً فاذا كثر افسد الهواء
 وضرَّ النائمين . حكى ان عدداً غفيراً من الناس سُجنوا معاً في محل ضيق فاصبح
 أكثرهم امواتاً وذلك من الحامض الكرونيك المتجمع من اناسهم . وكذلك تكثير
 الاموار في المحلات العمومية كالتليات وقاعات الخطب ونحوها فانه يصير
 بالحاضرين ولا سيما اذا أُصيف اليه صرر اناسهم فاذا أُغلقت المنافذ زادت
 الآفة آفات فيكثر الحامض الكرونيك ويقلُّ الهواء النقي المحتوي الاكسجين
 فتحذر ادمعة السامعين ويتلبك المستنصرون او الخطاء وتقتل جنونهم من العاس
 ونج أصواتهم وتبدل اوقات اسهم باوقات كسل وضجر وكدر وخدر
 فعلى آباء العيال ومدري تلك الاعمال ان يراعوا هذه الامور واحس ما
 تُنتج به اصرارها ان تُفخ الشبابيك والابواب ولو كان الطقس بارداً حتى يتجدد
 الهواء في المحل على الدوام . وليتدرس كل واحد من ان ينام او يجلس بين الشبابيك
 في مجاري الهواء فانه يعرض نفسه لعلل متنوعة

النباتات الهوائية

هي اعشاب لا اصول لها في التربة تتعلق على غيرها من النباتات وتناول
 جانباً من غذائها من الهواء وتنمو في الاقاليم الحارة . ومن عجيب امرها ان زهرها
 قد يشاكل الفراش والنخل وغيرها من انواع الازهار وهو حسن زاه يسحر الالباب .

وبروحك ان ترى ازهارها على اعالي سوق كالاسلاك يحركها النسيم فتظنها فراشا



مجوم على الاشجار او نحلأ بيغي جني العسل من الازهار . ومن ازهارها ما يشاكل
الزيتاء ومها ما يشاكل الانسان الى غير ذلك من الصور المختلفة كما ترى في
الرسم



الغيم

ما اصدق الغيم مثلاً على سرعة الزوال وتعب الاحوال فتارة تارة متعاليًا
معتزلاً في بواحي السماء كأنه طود من الاطواد . وتارة رقيقاً مبسوطاً يشف عما
خلفه تبدد نسيمات السحر وتلاشي انفاس الرياض . وتارة يتسامى متلبداً متراكماً
تنصرم تحته اذيال الحو . وتارة تعبت به ايدي الرياح فتمزقه واي مرقق ونحو
من السماء آثاره كأنه لم يكن له في الوجود وجود . وهو الذي تنسكب منه ميازيب

الجود والرحمة وتفيض بنايع الحياة والبهجة فتحي من الأرض رمبها وتنش سنبها وهو زينة للسماء وموضوع لغزل الشعراء . والله دران الرومي حيث قال وقد شرت ابدي الجبوب مطارقاً على الجوّ دكاً والحواشي على الأرض بطرّزها قوس السحاب باحضر على احمر في اصفر اتر ميصّ كاذبال خود اقلنت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض فاصدق نصيحها وعظم نفعها وجمال صعبها لا يتأملها انسان الا رأى فيها شيئاً جميلاً واحب ان يطرق الى معرفة اسبابها سبيلاً لاسيا وان الاساس بالطبع مائل الى معرفة الاسباب ولذلك اردنا ان نبحث قليلاً عن تكون الغيم تبيداً لمعرفة دلالاته على الطقس وتعبيراته فانا قد بلعنا في الهواء ما يمكننا من التكلم في ذلك

لا يخفى ان الشمس متى شرقت على مكان تسخن بمرارها فتحوّل ما فيه من الماء والرطوبة الى بخار كما يتحوّل الماء اذا سخن على النار وعلى ذلك يتحوّل جانب من مياه الأرض الى بخار كل يوم فيصعد البخار في الهواء غير مظور حتى يبرد فيتكاثف ويظهر فان تكاثف قريباً من سطح الأرض فهو الصباب وان تكاثف عالياً عه فهو السحاب . فلا فرق بين الصباب والسحاب الا في العلو فاذا ارتفعت ضبابه من سطح الأرض الى قمة جبل صارت سحابة واذا هطت سحابة من قمة جبل الى سطح الأرض صارت ضبابه

فيظهر ما ذكرنا ان السحاب لا يتكوّن ما لم يكن الهواء رطباً (اي ما لم يكن فيه بخار مائي) وما لم يبرد ويتكاثف . فحينئذٍ تمّ ذلك في الطبيعة على حدّ محدود تكون منه صباب او سحاب . كما يحدث اذا تنسنا في ايام الشتاء الباردة فانا نرى نفسنا خارجاً من افواهنا بصورة ضباب او دخان وما ذلك الا لان نفسنا يخرج رطباً حاراً فيصادف الهواء بارداً فيبرد ويتكاثف الرطوبة التي فيه فتظهر بخلاف ايام الصيف الحارة فانا لا نرى نفساً فيها وذلك لان الهواء يكون احراً ما يلزم لتكثيف رطوبة انفسنا فلذلك تبقى غير ظاهرة . وعلى هذا التماس تكون

رؤوس الجبال الشاخنة مكدلة بالسحاب في غالب الاحيان لانها تكون باردة فاذا هتت الرياح من ناحية طالبة ناحية اخرى عارضتها الجبال وصدمتها عن المرور واكرهتها على الصعود بجوابها فتصعد حتى تبلغ قممها فتبرد هالك وتكاثف الحمار المائي الذي فيها فيصير غيماً فيكمل رؤوسها. ونهض الجبال لا يفارقها الغيم الا نادراً فاذا فارقها الغيمة الواحدة تكوَّمت حولها غيمة اخرى في الحال

وعلى هذا القياس ايضا نعيم السماء عندما في اواخر النهار ايام الصيف الحارة ثم تصحو غيب ذلك في المساء. فان حرَّ الشمس يصعد عن الارض مقلراً كبيراً من الجبار حينئذ فاذا كان الهواء هادئاً بقي اكثر ذلك الحمار فيه ثم متى مالت الشمس نحو العروب ورد الطنس يتكاثف الجبار في الهواء ويحب وجه السماء عن الارض ويأخذ في الهبوط نحو الارض رويداً رويداً لان ثقله يزيد عن ثقل الهواء الحاملة. وكان الارض نهج شوقاً لرؤية السماء وتبحر لمراقبها فتشهد وتصد زفرات حارة الى العلاء فتذبب العيوم وتبلغ منها مأربها فيبرر وجه السماء صاحباً نقياً كما كان. ولا حاجة الى التطويل اكثر من ذلك فان كل من حظ في ذهبه ان الغيم يتكوّن اذا برد الهواء الرطب لم يعسر عليه في الغالب ان بين سبب تكويده في اي زمان ومكان رآه

اما تلون الغيم فحاصل عن نور الشمس او القمر فاذا اشرقت الشمس من وراء غيمة ماتت صفراء ذهبية اذا كانت رقيقة او حمراء داكنة اذا كانت كثيفة او حمراء وردية اذا كانت بين يمين او غير ذلك حسب اختلاف كثافتها وموقعها من الشمس بالنسبة الى الناظر اليها فاذا انقطع النور عنها لم يعد لها لون وتبدل بهاؤها وزخرفها ما كثر رار واكثاد واستولى عليها السواد. ولذلك عينه ترى السماء عند مغيب شمسها وافول قمرها تلبس اثواب الخلد وتنجب ببرقع الحلك حتى تلوح في الشرق اعلام الصايج فتكسو الحمرة وجنتها وتطرر بالذهب حللها وتنتزع عنها آثار السواد وتسبيل بالوان الزينة الوان الخلد

المطر

اذا غلت القدر مكشوفة تناقص ماؤها حتى يجفّ لان النار تسخّنه فتبطل فيه
فيخفّ فيصعد وينشر في الجو وإذا كان فيه شيء ذائِباً بقي في القدر فيقال
حينئذٍ ان ماء القدر قد تحوّل الى بخار وهو ما يصعد عنها كال دخان . وإذا
غلت مغطاة انحصر البخار فيها ثم اذا كُشِفَتْ بسرعة كان داخل غطائها مبللاً
لان البخار يبرد فيه ضغط فيرجع ماء كما كان . فلما ما تقدّم هذا الحكم انه اذا عملت
الحرارة في الماء لطمته فيخفّ فيصعد في الهواء وإذا علّ البَرْد فيه تكاثف واصعد
وعاد الى ما كان عليه . وذلك سرُّ الآثار الخبيثة وما يدور فيها من الظواهر
الجويّة موقوف عليه

فالبخار والبحيرات والامهار ونحوها من ماسك الماء ، منزلة القدر وما فيها
والشمس بمنزلة النار فكما اشرفت الشمس عليها عملت فيها الحرارة تسخنها فينبطف
ماؤها ويصعد وينشر متخللاً دقائق الهواء تنعاقاً لا يرى فيبقى فيها الى ان يطرأ
عليه عارض . وإذا كان الماء قليلاً جفّ وترك ما فيه ألم تر الملح يبقّى في قعر
الصخور بعد جفاف ماء البحر منها . وعلى ذلك نجر المياه وبقي الجو لسكب
الرحمة واحياء الارض

قلنا ان البخار شفاف وإنما كان ظهوره صاعناً عن القدر كال دخان لان
رد الهواء يمسّه فيتكاثف قليلاً فيطلم ولم يظهر صاعناً عن البخار لان حرارته تكون
كحرارة الهواء لتوقفها كتيهما على الشمس . وإذا ردّ الطقس عما كان تكاثف البخار
اما رويداً او بسرعة . فان تكاثف رويداً قرب سطح الارض تحوّل الى نقط صغيرة
واطلم فيظهر وذلك هو الصباب او تكاثف كذلك مرتفعاً عن سطح الارض فهو
السحاب فالضباب والسحاب سيان ولكن الصباب ما كان واطناً من البخار
المتكاثف والسحاب ما كان مرتفعاً منه . وان تكاثف بسرعة تحوّل الى نقط كبيرة
ووقع من الجو مطراً فالمطر هو بخار مائيّ تكاثف دقائقه بسرعة فتتزل نقطاً

متفاوتة في الكبر. والبرد مطر معتدل لبرد شديد يصيبه. واعلم ان وقوع المطر متفاوت على سطح الارض فيزيد في اماكن وينقص في اخرى على احكام قد عُرِف بعضها ولا يزال البعض الآخر غامضاً. فما عُرِف انه يزيد على خط الاستواء وعللوا عن ذلك ريجين متضادتين ابناً لتلقيان عدة حاملتين بخاراً فتصعدان ريجاً واحدة الى علو عظيم فيبرد البخار لارتفاعها وينزل مطراً. وهو مذهب الجمهور وكثيرون يناقصونه وربما كانوا مصيبين ولا يمكن تفصيل مذاهم هنا وان تكن ملذة مفيدة. ومنها انه يزيد على رووس الجبال عنه على سطح البحر وذلك لانه اذا صعدت الريح على راس جبل ردت فيبرد بخارها فيمطر. وحينما وجدت سلاسل جبال عالية احدثت الامطار اليها فتسير الريح عنها جافة فتجذب الاراضي التي وراءها وهذا هو سبب الصحارى فلا بد لكل صحراء من جبال تعارض الريح في مسيرها اليها فتتناول رطوبتها وترسلها جافة. ومنها انه ربما زاد في مكان بقرب جل لجرد قربه الى ذلك الجبل او قرب البحر لجرد قربه اليه. ذلك فصلاً عن جهة الريح فان اكثر المطر النازل في محل متوقف على الريح ولذلك ترى اكثر الامطار التي تنزل على السواحل في سوريا تأتي بها ريج من الجنوب الغربي

ومن العجب ان المطر يدور في الارض على نظام دوران الدم في الجسد. نغير البخار والانهار فتسير بالبخار الرياح بشراً بين يدي رحته فتعارضها الجبال وتختلف المطر منها فتروي ظهراً وتبعث ما فاص عنها الى الاراضي المظلمة فتروي به ثم تبعث الباقي الى البحار. واما ما سد منه في الجبال فيجتمع وينتظر ويمر عبوراً يشرب منها الحيوان ويرتوي بها النبات ثم كانتا نحن الى روعها فتترك الياسة وتعود الى البحر الذي خرجت منه وهكذا يتلو الجديد القديم الى ما شاء الله من الزمان فتشارك من حكيم علم

غرائب الجوّ

لقد صدق الفائل ان العالم للعالم بثانة العنق للراس فاذا زلّ العالم
زلّ بزلته العالم او نهض نهض منهضه ألا ترى ان ظلمات الجهل لم تحمها إلا
شمس العلم وان الوهم لا يسود إلا بمعزل عن العلماء. ولا حرج في ذلك فلو
اردنا سرد الشواهد على صحته اصاق ما الجبال اذ كان تاريخ كل علم من العلوم
يحوي ما لا يحصى منها. على أنا نكتفي بذكر بعض الحوادث الجوية فانها دليل
واضح على فصل اهل العلم وتقدم العالم واتساع العقل الشرعي بواسطتهم
قلنا أنا نريد ذكر بعض الحوادث العربية التي تدور في الجوّ فيزناغ لها
السّدج ولستنا بقصد بذلك ذكر الحسوف والكسوف والبرق والرعد وانقصاص
الصواعق والشهب ونوران العواصف واحمرار السماء بجاري الكمبرائية ونحو
ذلك من الامور الاعتيادية المحدث التي طالما اقلقت الاسان فكل بسبب
بعضها الى غيظ الآلهة وبعضها الى الجنّ وينطير بها ويتوقع بسببها التوازل
والمصائب واما الآن فيتلقأها بالتأمل عساه ان يستفيد منها. ولكننا نقصد ذكر
ما هو اندر منها ونعادر المطالع بتصور نفسه تاثيرها في عقول الناس مجردة
عن تفسير الحكماء لها فنقول

طالما روى المؤرخون ان السماء امطرت نارا وكبريتا وحجارا وترانا ورملا
وغيرا ودماء وحيوانات حية كصفادع واسماك وحيات وجراد وجنادب فمن ذلك
ما روي ان السماء امطرت نارا آكلة سنة ٨٢٣ م في جرمايا فاحترقت قرى
عديدة وانها امطرت نارا على دوقية هتبي فاستعرت استعارا شديدا ثم حرت في
الازقة ولكمها لم تضر بالابنية. وان نارا نزلت من السماء على سكسن هوسن سنة
١٦٧٨ واضطربت على الارض نصف ساعة ثم انطفأت. وان نارا نزلت على
برنسويك سنة ١٧٢١ فتشتت الناس مذعورين ثم حملوا الماء وجعلوا يصبونه
عليها حتى تبين لهم ان الماء يعجز عنها

ومن هذا القيل ما حدث سنة ١٦٤٦ و ١٦٦٥ في كوبنهاكن حيث امطرت السماء كبريتاً فاحت رائحته في الجو وما حدث ١٨٠١ في راستدث فقد رُوي انه نزل هناك كبريت كثير من السماء حتى استعمله الناس لعمل كبريت الصوء. وقد وقع بكثرة على ما يجاور بحيرة لوط منذ نحو اربعين سنة حتى ان العرب ماعت ما التفتت منه في القدس باكثر من خمسين الف قرش وقد رُوي نزول الكبريت غير مرة في اماكن ضربا عن ذكرها صفحا لصيق المنام. وكثيراً ما امطرت السماء مواد معدنية غير الكبريت فمن ذلك نزول مادة معدنية حمراء على وستاليا سنة ١٥٤٣ وعلى لورين ١٥٦٠ وعلى امبلان ١٥٧١ وكان نزول المعدن في هذه الاحيرة كوابل المطر حتى صُبعت به الارض الى بعد فراخ عديدها وقد تواتر حدوث ذلك في روسيا وسوايا وقرب بحيرة كستاس وابطاليا في اواخر ١٧٥٥ ولكن لون المادة المعدنية كان مختلفاً فيها فكان في بعضها بلون لحم الشرو وفي البعض الآخر ابيض ثم احمر عند دوي الرعد ثم عاد ابيض

واغرب من هذه الغرائب وارهب ان تنظر السماء على الارض دماً كما زعم اهل هاك بهولندا فانهم اصبحوا ذات يوم فاذا الماء في عدرانهم وبركهم احمر كالدم الثاني فزعوا ان السماء امطرت عليهم دماً وقتلوا قتلًا شديداً وكثر بينهم القيل والقال حتى اجمعوا على ان ذلك معجزة تذرهم بالخطر ولكن طبيباً منهم اغترف قليلاً من الماء وفحصه فاذا هو مشحون حشرات صغيرة لونها كاللهيب وهي تُعرف بـ «براغيث الماء» وتعيش في الاوحال وبين خضراء الدمن وتطلب الماء في اواخر ايار واول ائل حريران ولما يخلو الماء الراكد منها في بعض البلدان في ذلك الحين. فالى الهولنديون ان يصدقوا الآن ذلك معجزة ثم لما دمرت بلادهم بحروب الملك لويس الرابع عشر قالوا ان تلك المعجزة كانت ولا بد رمياً الى الدماء التي أُهرِقت ولا يزالون يعتقدون ذلك الى اليوم. ولما كان ظهور هذه الغرائب منصوصاً على الوقت المذكور فالارجح ان سببها هو ما قدمناه وان

الحشرات التي نسبها لم تكن في الجوّ مطلقاً

وما لنا ولهذا كله فكم من مرة روى الرواة ان السماء رمت الارض بمجصى
وحجارة فخرّبت فيها وقتلت من اهلها كما جاء منذ طويل الزمان في توارىخ اهل
الصين وغيرهم الى هذا اليوم. واعظم غرابته لم يصدق كثير من الفلاسفة وكانوا
يجادلون قول المؤرخين والمُشاهدين على غيره مما ليس بصحيح او على شدة التوهم
لاسباب شتى. ولكن تواتر هذه الحوادث ولا سيما في هذه السنين المتأخرة لم يترك
محلاً للشك والتكذيب فاضطر العلماء الى البحث عن اسبابها فجاءوا العالم بمنافع
لا تُقدّر. اما الحجارة فند سقط حجر منها في الولايات المتحدة سنة ١٨٠٧ ثقله
نحو ٢٠٠ ليرة ولما بلغ الارض تحطّم وحطّم ما وقع عليه من الصخور وغرز في
الارض الى عمق قدمين وكان حامياً وسقط آخرها ١٨٦٠ ثقله نحو سبع مئة
ليرة وسقط آخر في بوهيميا ١٨٤٧ وكان من حديد فتزل في الارض الى عمق
ثلاث اقدام وفي ست ساعات حامياً لا يُمسك باليد. وكثيراً ما ذكر نزول
ضنادع وبمك من السماء. حكى موسيو بلتييه ان الضفادع سقطت عليه ذات
يوم افواجاً من السماء وغطّت الارض حوله وحكى غيره من الدرساويين واليهود
ان السماء امطرت عليهم سمكاً. وحكى آحران السماء امطرت برنقالاً على يتيه في
نابولي. وحكى غيره انها امطرت رملاً وقشاً ونحو ذلك

فلا غرو اذا ارتاع الجاهل لمثل هذه الحوادث ولا يُلام القدماء على
النظير بها رعباً لانها نزلت عليهم من السماء وانها تكونت في اعالي الجوّ كما
يتكوّن المطر. واما الفصل لاهل العلم الذين اضوا الى معرفة اسبابها ركاب
المجد والفتيش فكان جلّ ما انصلوا اليه منها ان الحجارة التي تنساقط من
الجوّ هي نيازك دائرة حول الشمس تقرب الارض اليها احياناً وتبعد عنها اخرى
فاذا قاربتا تجبث تغلب الشمس في جذبها اليها تسحبها نحوها فتزل اليها. وان
النار حادثة من التقاء الجاري الكهربي بوائيد مواد في الجوّ تذهب وتسقط الى الارض
ناراً وان ما بقي ما لم يُعلّل آناً حاصل عن واحد من امرين وهما البراكين

والزوايع فاذا هاج بركان قذف رمادًا وكبريتًا ودخانًا الى الجوّ فتحملها الرياح وتلقيها في اماكن اخرى . واذا مرّت الزوايع برمال اثارها في الجوّ واستقرت في مكان آخر واذا مرّت بغدران فيها سمك او ضفادع او حيات او ببسائين ذات اشجار ممتدة حملت ما فيها من السمك وغيره والفتة في اماكن اخرى بعيدة او قريبة حسب شدتها

فبهذه التعاليل تضعف قوة الوم وتزول الخواف من عقول طالما اقلقتها حوادث الطبيعة على غير طائل



الاعصار او الزويع

الاعصار او الزويع عمود من التراب او السحاب او الماء يتصب بين



القيم والارض غالبًا متشاكلًا من مكان الى آخر دائرًا على نفسه مصحوبًا ببرق ورعد وريح عنيفة زويعية تدور حوله . فاذا حدثت في صحراء ثارت رمالها

وارتفعت الى السماء كأنها عمدة وفي كثيرة الصرر عظيمة الخطر يزعم العرب ان المردة تسكنها ولنا سموها بالزروعة . قال في محيط المحيط في تعريف الزروعة ما نضه . الزروعة زعموا انها اسم شيطان اورئيس الجن . قيل ومه سُميت الاعصار (وهي ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كأنها عمود) زروعة زعموا ان فيها شيطانا ماردًا يثور بها اه . روى المؤرخون عن كمييس ملك الفرس انه بعث بجنسين الف مقاتل على واحة سيواه فساروا اليها في مفاوز وهلكوا عن آخرهم والظاهر انهم لقوا في طريقهم اعاصير هلكوا من رمالها وحرّ هوائها فانه طالما هلك من هذه الروائع جم غفير من الحجاج والتجار الذين يجوبون الوادي لاسبيا وانها تماجي المسافرين مهاجرة مع شدة حرّها وحفاف رياحها . فاذا شعرت النياق بقدموها نهزت في فيافي الوادي حتى اذا اصابت شجرة او بجًا استترت به الى ان تتجاوزها الرمال النائرة . والطاعدون المجربون يجرون وحوهم ملتفة على الارض حتى تمرّ فاذا كانوا من طوال الاعمار يقصر زمان مرورها ولا ينظروهم رمالها والأهلكوا كمن هلك من قبلهم

واذا حدثت الاعصار في بلاد معمورة غلب عليها اسم الزروعة ولكن صناعاتها وافعالها تبقى واحدة فالمادية والحاصرة سيات عمدها . فاذا اصابت بيوتًا حرّتها او اتجارًا قلعتها او مركبات حطمتها او نفوسًا سلبتها . ولو اردنا وصف صفاتها وافعالها لصاق بنا المقام فقتصر على ذكر بعض ما روي منها

قال بعضهم يصف هيئتها . شهدت يومًا من ايام سنة ١٨٢٢ تهبّ زروعة عظيمة حدثت فيه . وكان يعشئ السماء قبل حدوثها غيم كثيف مكثّر ذو مطر غزير و برق شديد . ثم انقطع المطر واما الغيم فكان يزداد كثافة واكثرارًا والهوا سكنوا والحر اشتدادًا حتى فاجأنا السماء باصوات هائلة كدممة رعود قاصفة قد ملأت الجو . هرعنا الى باب البيت وفتحناه فاذا غيمة بيّرة كانت من نار متقدة تشغل مساحة نصف فلان من الارض قد تدلّت من سحب السماء واقبلت علينا بسرعة كأنها خرطوم فيل من نار يتأوى ذات اليمين وذات اليسار

فخال لنا ان البدر بيرظلام ذلك الليل اللامس . وثيقاً انها زووعة فسادنا الى اغلاق الابواب رجاء الحاة من شرها ولكمها سقنا فرفعت سطح البيت وحملت كل ما اصاب من الاثاث ثم مصت بأسرع من لمح البصر فخرجنا في اثرها لعلنا نسنرد شيئاً من الامتعة وكان بورها مالئاً الآفاق فوجدنا كثيراً منها مطروحاً بعيداً عن البيت

وقال آخر يصف شرّ معالها وعظم احوالها اصابها اعصار غابة فنقطعت بها مسافة ثلاثة اميال نفلع من اتجارها ونحطم كل ما اعترض طريقها ثم دخلت المروعات فلم تنق منها ولم تذر وهدمت بيوتاً عديدة ثم دخلت وعراً كبير الشجر وأكثر اتجاره من السديان الكبير فلم تنق منها الا القليل وكان بينها سديانة كبيرة كانها في اخواتها طود من الاطواد قطرساقها ثلاث اقدام فتارت بها الزووعة وحطمتها ارباً ارباً . وقد حسنت من ذلك سرعتها فوجدتها مئة وثلاثة وسعين ميلاً في الساعة و $\frac{1}{2}$ ٥٢ قدم في الثانية اي ربع سرعة كلة المدفع بلا مالمعة . واعجب من ذلك انها اصاب في طريقها لوحاً من الخشب فجعلته وضربت به ارومة شجرة من السديان فدخل فيها الى عمق ثلاث اقدام . ووجدت ايضاً انه لو قطع من هذه الرووعة قطعة عرصها ربع ميل وعلوها مئة قدم لكادت قوتها فقط تساوي نصف قوة الحمار الذي في العالم فانها كسرت وقطعت أكثر من خمسين الف شجرة في نصف ساعة اه . وقال آخر اصاب روعة آلة من آلات الحراثة وكان في الرووعة ماسكاً امسك بزنجير الآلة فربتها نجرتها وهي تحرث في الارض انلاماً عميقة

ومع كل ما بها من الرخم والقوة فقد نثر باوهن الاتياء ولا تلحق بها ضرراً . روى بعضهم ان روعة اصاب فراخاً في طريقها فتفتت عنها كل ريشها فخرجت الفراخ متوفة حطاطاً ولكن سالمة . وقالت امرأة كنت يوماً اغسل مع جارتي في مكان واحد وابنا بجائيتنا في سريرهما . فمَرَّتْ بنا زووعة وكادت جارتي قد انحنت على سرير ابها ترضعه فا دريت الا والبيت قد طار بنا وانا وابني في

سريه طائران في الهواء ولكن الذي فيه الثياب طائر امامي حتى نزلنا الى الارض سالمين. فالتفت فاذا البيت قد تهدم وجارتي مسعوفة فوق سرير ابنتها . وذكّر غير مرة ان الزواجع تمرّ بالبيوت فتسلب البراوير عن المرايا تاركة الزجاج مكائه وتقتلع المسامير من السقف دون ان ترحزع الاجز. وقد اصابت زروعة رجلاً في مركبته فحمله مسافة ثلاثين قصبة الى جهة وحملت خيله كذلك الى جهة اخرى بعد ان نزعّت العدد عنها وحملت المركبة مسافة شاسعة ثم ألقتها الاً دولاً لم يوقف له على اثر. ففي ما تقدّم عن الزروعة غنى عن التطويل
واما اعاصير النار فتتولد اذا حدث حريق عظيم . قبل الله لما حرق الروس موسكو سنة ١٨١٢ ايام محاربتهم لوبانارت حدثت في الجو اعاصير هائلة وارتفعت كأبها اعمدة من نار وسارت مخزّنة اندّ الخريب وقد تنشب النيران في قمار اميركا فتكون هناك اعاصير من نار هائلة تاكل كل ما تصادف في طريقها

واذا حدثت الاعصار على الماء تُعرف عند العامة بالثنين فيجيش الماء ويزيد ويتصاعد الزبد مسرعاً حتى يلاقي العمود المتدلي من السحاب كخروط مقلّب اسفه محرطوم البيل فيتكامل العمود متصفاً بين الماء والسحاب وتدور الريح حوله بعنف شديد غير انه قد يتبدى بصعود الريد اولاً ثم يتدلي السحابة او يتدلي السحابة اولاً ثم بصعود الريد وقد لا يتكامل العمود والاعصار شديدة الخطر على السفن فتحرقها بعنف شديد ثم ترفعها ثم تهبط بها فتحطمها وتهلك من فيها والواقى يجنّالون عليها فاداريتهم اطلقوا عليها المدافع فتتنقطع ولها هدير شديد ثم تزول . ويهطل منها حيف انقطاعها ماء عذب دالاً على ان ماءها متطر من السحاب لا يجذب من البحار التي تحدث عليها اذ لا يصعد اليها من ماء البحار الاً الريد. وكثيراً ما تمرّ الاعصار بغدران فتغترف ماءها مع ما فيها من السمك ثم تلقي سمكها في محل آخر وقد اشرنا الى ذلك في نبذة غرائب الجو . وقد روي عن الاعصار حوادث عديدة لا يسعنا

ذكرها الآن فحسبنا ما تقدم

اما سبب الاعصار او الزوينة فمختلف فيه . ذهبت جماعة من الحكماء الى ان اصلها ربح روية تحدث بين الارض وسحابة فتطوي اجزاء السحابة السفلى وتلفها بعضها في بعض حتى تندلى على شكل مخروط . منقلب كانها خرطوم فيل . ومتى قاربت الياسة او المياه اجندمت ما عليها الى جوفها فتدفع الاجسام عن الارض وتعمل بها ما تنعل من الانقلاب كما ذكر

وذمت جماعة اخرى الى ان الكهربية اصلها ويسو ذلك ما ان اذا افلنت الكهربية من غيرة وكامت العينة كهيئة تخلص العينة الى الارض واذا كانت كثيفة جداً تندلى بعض احزائها السفلى وتطاول شيئاً فشيئاً حتى تصير بشكل مخروط قاعدته متصلة بالسحابة ورأسه مدلى الى الاسفل . فادا حدث ذلك فوق الماء اضطرب الماء وترب ملاقياً للسحابة فيكمل العمود . واذا حدث على اليابسة اهاج العبار ونحوه من الاجسام الحبيبة فتذب هذه الى السحابة وتلتصق بها حتى تتكبر فتدفع راجعة الى الارض وهكذا حتى تتم الصلات بين الارض والسحابة فتجذب الاجسام الثقيلة كما تجذب الحفيفة ويحدث ما يحدث كما مر والله اعلم

—cor—

المجاذبية ميزان السماء والارض

اذا وضعنا قطعتين من الفلين في كأس ماء رأيناها تقتربان احداها من الأخرى حتى تلتصقا مع عدم وجود محرك لها في الطاهر . فلو قبل ما سبب اقتراب الفلنتين احداها الى الاخرى والتصاقها اخيراً ولا محرك لها في الخارج فلا الماء متموج ولا الهواء متحرك لقليل لا بد وان يكون السبب داخلها وهذا السبب هو المجاذبية وعنه مجتنا الآن . فاذا اخذنا قطعة من قطعتي الفلين او جسماً آخر غيرهما وقطعناه ثم قطعنا قطعة قطعاً اصغر ثم قطعنا هذه ايضاً قطعاً اصغر وهكذا حتى لا يعود في وسعنا تقطيع ذلك الجسم الى اصغر مما قطعناه

قبل لتلك القطع جواهر مادية او دقائق . فالجواهر المادي او الدقيقة هو اصغر ما يتوصل اليه بالعل وبفرض عدد اللانسة انه مؤلف من جواهر اخرى اصغر منه لا تستعر بها الحواس نسي الجواهر الفردة . ولله الجواهر صفة ملازمة لامتلك عنها وهي انها تجذب بعضها بعضاً حينما وجدت وتطلب ابداً ان تتلاصق بعضها بعض وهذه الصفة هي الجاذبية . فنقطعة اللين مثلاً جسم مؤلف من جواهر فردة جاذبة بعضها بعضاً ومرتطة بعضها بعض بقوة الجذب التي فيها واذا قربت اليها قطعة اخرى فجواهرها تتجاذب وتتقارب بعضها من بعض حتى تتلاصق ولولا الجاذبية لكادت كل مادة العالم جواهر متفرقة متساعفة بعضها عن بعض ليس فيها جسم من الاجسام فكان لا فرق بين الماء والنحر والحشب والذهب وسائر الاجسام الا ان يكون في جواهرها الفردة

ومن البين انه كلما زاد عدد جواهر الجسم زادت جاذبيته لجاذبية الحشبة المؤلفة من الـب حوهر اقل من جاذبية الحشبة المؤلفة من النين واذا وضعنا كلاًهما على وجه الماء وجدت الالين تجذب ذات الالاف اكثر مما تجذب منها واذا وضعنا معها خمسة مؤلفة من عشرة آلاف جوهر تجذبها اليها ولا تجذب منها الا قليلاً فننتز بان اليها اكثر مما تنترب اليها واذا كانت ذات حوهر اكثر فلا تتحرك من موضعها في الظاهر واماها فتجذبان اليها حتى نتلفنا بها . ثم ان الارض جسم كبير مؤلف من حوهر لا يحصى عددها وكل جسم عليها صغير جداً بالسمة اليها فجواهرها مرتبطة بعضها ببعض بالجاذبية التي بينها وكذلك جواهر ما عليها من الاجسام . ولما كان من طبيعة حوهر المادة ان تتجاذب حينما وجدت فجواهر الارض تجذب الاجسام التي عليها وجواهر الاجسام تجذب جواهر الارض وبعبارة اخرى ان الارض تجذب ما عليها من الاجسام وتجذب منها حتى نصير واباها كالجسم الواحد ولكنها اكبرها وصغر تلك الاجسام يظهر انها تجذب فقط ولا تجذب كما يظهر ان الحشبة الكبيرة تجذب الحشبتين الصغيرتين ولا تجذب منها كما تقدم آنفاً . فكيفما دارت الارض بالاجسام التي عليها تنفي تلك

الاجسام لاصقة بها ولا تنفلت منها لانها مرتبطة بها المجاذبية كانها مربوطة بحبال
فاذا دارت الارض على محورها تبقى الاجسام ثابتة عليها وكذلك اذا دارت
حول الشمس. واذا رمينا جسماً عنها فلا تكف عن جده حتى ترده اليها ولذلك
تنزل كل الاجسام الى الارض ولذلك ايضاً يبنى الهواء محبباً بها والماء مستقرّاً
في البحار على سطحها اذ هي كلها مرتبطة بها ارتباطاً بالمجاذبية

ومن الدين ايضاً انه كلما قربت جواهر الاجسام بعضها من بعض بقوى
تجاذبها وكلما بعدت بعضها عن بعض يصعب فاذا فرض البعد بين حوهرين
شعرة كانت قوة الجذب بينهما اقوى مما تكون لو صار البعد بينهما شعرتين. وكلما
قربت الاجسام بعضها من بعض زاد تجاذبها ايضاً لان حوهرها تكون قد
تتارت فاذا وصعنا فليدين في الماء على بعد قيراط احدهما من الاخرى تجاذبنا
وتقاربنا ما سرع ما لو وصعناها على بعد قيراطين احدهما من الاخرى وكذلك
اذا ارتفع حجر عن سطح الارض فجذبها له بقل عما كان وهو على سطحها. ونعرف
جاذبية الارض للاجسام التي عليها بالثقل فاذا قلنا ان جاذبية الارض لهذا الجسم
اندم ما لذلك كان المراد ان ثقله اعظم من ثقل داك. وما يصدق على المجاذبية
يصدق ضرورة على الثقل فكما رادت حواهر الجسم زاد ثقله لان جاذبيته تزيد
وكما بعد الجسم عن سطح الارض قل ثقله فثقل السر ينجث متى علا عن سطح
الارض عما يكون وهو على سطحها والرطل ينقص اذا طير به الى اعالي الجو واذا
صعد انسان في لون وكان ثقله على سطح الارض ثلاثين رطلاً بصير ثقله سنة
دراهم فقط اذا علا عنها علو القمر. فظهر ما سبق اننا من الصغائر اي من تجاذب
قطعتي القليبين انصلنا الى الكبائر اي الى جذب الارض لما عليها من الاجسام
وثبوت الاجسام عليها وتقلها وخفتها ومن هذا سنصل الى ما هو اكر واسمى ونعني
به ثبوت الارض وعوالم السماء متوازنة مادئة حال كونها معلنة في الحلاء على
لاشيء

الارض كرة معلنة في الفراغ لاشيء فوقها ولا شيء تحنها ولا شيء عن جوانبها

كانها طابة في الهواء وهكذا الشمس والقمر وسائر الكواكب فانها عوالم اكثرها
 اكبر من الارض بما لا يأس وجميعها مركوزة في حواسب الكون على الحلاء. فرب
 قائل يقول وكيف يتم لها ذلك ولا عماد تستند اليها ولا دعائم ترتكز عليها. نقول
 ان الناري يحفظها كذلك بالجاذبية فالارض تجذب الشمس وبقية الكواكب
 والشمس تجذب الارض وبقية الكواكب وهذه الكواكب تجذب الشمس والارض
 وتجذب بعضها بعضاً كماها مرتفعة بحال وقد وضعها الناري تعالى على اعماد
 ماسية بحيث يكون تحادبها واسطة امتوارها فكأن الجاذبية ميزان دو كفات
 لا كتين وكأن كرم عالم عيار في كفة موارج للعبار الآخر. فلو قرب بعض هذه
 العوالم من البعض الآخر او لو ثلاثى من الوجود لطلت موازينه وتحاذت
 الكواكب فتلاطمت ونحطمت ونحترب الكون تحتراباً. ولقد امسك عقل الانسان
 هذا الميزان وعرف احكامه فصار اس هذه الاعصار بزن الارض وعوالم السماء
 بالارطال كما بزن النافع امتعته. فسبحان من رتب هذه الموايس وعلم الانسان
 ما لم يعلم



القمر

القمر حرم كروي مظلم يستمد نوره من الشمس ثم يعكسه الى الارض فيرفع
 ظلام الليل عنها وهو اقرب الكواكب الى الارض واوضحها منها منطراً واكثرها
 بحسب الظاهر الا الشمس عالماً وهو اصغر من الارض تسعاً واربعين مرة في
 الحجم ويتبعها دائراً حولها مرة في نحو تسعة وعشرين يوماً ونصف يوم من هلال
 الى هلال وبعده عنها نحو ٢٣٩٠٠٠ ميل فلو سار اليه مسافراً متواصلاً ليلاً
 ونهاراً على معدل ستة اميال في الساعة (وذلك مصاعف السير الاعبيادي)
 لبقي على الطريق نحو ١٦٦٠ يوماً. ودورانه حول الارض ظاهر لكل مراقب
 ألا ترى الى الهلال كيف يغيب في اول ليلة مع الشمس ثم يتأخر عنها ليلة فليلاً

حتى اذا صار بدرًا اشرق عند مغيبها فذلك انما كن من دوران حول الارض من العرب الى الشرق واما شروق المر والشمس وسائر الكواكب وغيبها كل يوم فذلك من دوران الارض على محورها مرة في اربع وعشرين ساعة لا من دوران الاحرام بسهما فدوران القمر حول الارض هو الظاهر في تأخره عن المعيب يوماً فيوماً . وهو غير دورانه المائل لدوران بقية الاجرام بالظاهر . قالوا ومن العرائب التي حلت الاقدمين على مراقبة القمر اختلاف شكله من يوم الى آخر فنراه نارةً دقيقةً اعنف ونارةً قرصاً مستديراً يضرب به المثل في البحال ونارةً بين بين ونارةً اقرب الى الملال ونارةً اقرب الى الدر وهو على كل ذلك قمر واحد ولو لم يكن قد اعتدنا على مشاهدة ذلك لعسا منه غاية العجب وما كلنا اساناً في هذا الموضوع ولم يكن له اعلاع عاى الا سألنا عن علة هذا الاختلاف . فاختلاف القمر شكلاً ناتج عن امرين دوران القمر حول الارض واستداده النور من الشمس

ولابصاح ذلك افرض الارض كرةً مركورةً في الحولا لتحرك وافرض المر كرةً اصغر منها تدور حولها قريبةً اليها وافرض الشمس كرةً اخرى كبيرة جداً مركوزة في الحو على ايد شاسع عنهما فالامر واضح ان القمر يدور به حول الارض بتوسط بينهما وبين الشمس حتى صار القمر بين الارض والشمس اصاب نور الشمس وجهه المتجه اليها ولم يصب الوجه المتجه الى الارض فيعني لان نور القمر مستند من الشمس كما تقدم فيقال حينئذ ان القمر في الحاق ثم متى دار القمر قليلاً اذ اب نور الشمس جانباً ما يظهر للارض منه فيقال انه هلال واستدارة الهلال على شكل قوس مسببة عن كروية القمر وهكذا يزداد الجزء المور دوران القمر حتى يظهر نصف وجهه منيراً فيقال انه في الربع الاول ثم يزايد حتى يتكامل وجهه فيقال انه بدر ثم ينقص كذلك الى ان يرجع الى الحاق ثم الى الهلال وهكذا الى ما شاء الله

فهذا تعاليل اختلاف وحوه القمر وقد فرصا فيه ان الارض ثابتة في الجو

وان القمر يرسم دوائر حولها في دورايه وذلك خلاف الاصل فان الارض تدور
حول الشمس والقمر يدور معها لاتناعه لها ولذلك لا يتم الدوائر حولها كما لو
كانت ثابتة لانه متى توسطت بينهما وبين الشمس وهم يتكامل الدائرة حولها تكون
هي قد انتقلت من محالها فينغير مركز الدائرة الدائر هو حوله فيلنتم ان يترك
الدائرة الاولى ويدور في دائرة أخرى فيكون طريقة مع الارض حول الشمس
دائرة متموجة

ان من اعجب ما يندهش له العقل واحب ما تسوله النفس وبرئاج له
القلب معرفة ماهية الكواكب وطبائعها وما اذا كان فيها سكن ونحو ذلك ما
يخطر لكل مفكر في هذه المواضع السامية ولعل ذلك اعظم باعث حمل العلماء
في كل زمان على مراقبة المحوم ودرس احكامها حتى توصلوا الى ما توصلوا اليه.
ولما كان القمر اقرب الاحرام السماوية الى الارض واحق بها بالمراقبة كان ما قد
عرف عنه اكثر مما عرف عن سواه من ذلك انه ارض مثل ارضنا فيه جبال
واودية وسراكن وهضاب ونحوها ويرى الناظر السهول فيه نغماً زرقاً تحمل
صورته كصورة الاسان على زعم كثيرين. واذا نظرت القمر سيطرة ارداد وصورها
وكما كثرت صورته قرب مطر ما فيه الى الماطر الارضية وقد غصت سطوحه
فحصاً مدقماً ففهموا انه يرى الى ستة اقسام وهي سهول وسلاسل جبال او
تلال وسراكن مطبقة واودية وشقوق او وعر وارض راحلة. اما السهول فهي
النقع الزرق المشتر اليها وكانوا يزعمون قلا انها بحار وليست بجار كما ياتي
وهي مثل الصحاري والماوز في ارضنا وتكتنف الجبال اكثرها وقد عدوا منها
اثنين وعشرين سهلاً ولا تزال اُسئى مجوراً كبحر الانواء وبحر اليوم وبحر الرحيق
الخ. واما سلاسل الجبال فكثيرة الاشكال منها ما هو ممتد كثيراً ومنها ما هو
مبسطة نقاطه اودية وشعب ومنها ما هو مرتفع في اواسط السهول وتظهر
السلاسل بالمظارة خطوطاً بيضاء منيرة والجبال نقطاً بيضاء لوقوع نور الشمس
عليها وتظهر ظلونها ملفاةً بجانبها ومن العجيب ان هذه الجبال او عر على الجباب

الواحد ما على الآخر مثل جبال الارض فاستدلوا من ذلك على انها قد ارتفعت بفعل الحرارة المستطنة القمر في الطبقات التي فوقها فمضتها وتصل قشرة القمر عند حمودها كما ارتفعت جبال الارض والله اعلم . واما البراكين فكثيرة العدد واكثر جبال التمر منها وهي اكبر من براكين الارض كثيرا ومنظر بعضها منظر سهل محاط بجبال شامخة . وفوهاتها هائلة الاتساع قالوا ان البركان شيكار لاتساع فوهته اذا وقف باظر في وسطه لم ير الجبال المحيطة به فيكون اتساع الفوهة اعظم من اتساع افق الباطر ومنها ما هو عميق جدا فلا تظهر الشمس ولا الارض من فوهه . وهي اما مرتفعة عن مساواة سطح القمر او منخفضة عنها . وفي اواسط بعضها تلول على شكل البراكين الارضية فتري الفوهة بالظارة حلقة يرة وسطها مظلم فيه نقطة بيضاء هي قمة التل . ويستدل من هذه البراكين على انها لم تتوصل الى ما هي عليه الا بعد ان هاجت وخمدت مرات عديدة متوالية وقد راقبوها كثيرا زمانا طويلا ولم يروا فيها اترا يدل على الهيجان وزعم بعضهم انه رأى بعضها هائجا وذلك غير موكد ولا محل لاطانة الكلام به في هذا المثال

واما الاودية فتتل اودية الارض منها ما هو كبير جدا ويمتد كثيرا ومنها ما هو صغير ويمتد قليلا . واما الشقوق فكثيرة تنقطع السهول او الجبال فتختفي على جانب منها وتظهر على الجانب الآخر كأنها قد مرّت من تحنها وزعموا ان سببها نقص قشرة القمر عند ردها . واما الاراضي الراحلة فانارها شقوق مسدودة والظاهر انها قد نجت عن اشفاق سهل او حمل فزحل احد الشقين هابطا عن شقيقه غير متعدي عنه فتكوّنت من ذلك العناب والسحاب كما يظهر في حبال ارضا . فالواقف على سطح التمر يرى حوله جبالا شامخة وسلاسل جبال ممتدة وصخاري فسيحة وبراكين منتسعة هائلة واودية كبارا وصغارا ونحو ذلك مما يشاهد في ارضا فبين الارض والقمر مشابهة كلية في ما تقدم ومحالفة عظيمة في ما ياتي وهو

ان القمر خال من الماء والهواء والغيم والمطر وقد تخفّفوا خلوه بها بجربّات

ما نوسة واحكام مقررّة لا يسعنا الآن تفصيلها فالحلوقات الحيّة لا تعيش في التمر
 خلوه ما تقوم به حياتها وذلك لا يوجب خلوه من السكان فربّ مخلوق من
 الخلائق يمتّ ما يحيا به غيره . ولو قيل لمن لا يعلم بوجود السمك في العالم ان من
 الحلوقات ما يعيش في الماء ويموت في الهواء لا اعتراذ من العجب ما يعترينا حين
 يقال لنا ان القمر مسكون . واعلم ان العلماء قد احسنوا انقاس المطارات حتى
 صار ايقربون التمر منهم فيظرونها كما لو كان على بعد اربعين ميلاً فقط عنهم
 غير ان ذلك لا يزال كثيراً على الصغر فلا يميز الاشباح عنه فصلاً عن ان هواء
 الارض كثير الاضطراب فلا يؤذن بانجلاء الشبح للعين ولطالما طاف العلماء في
 جهات الارض رجاء ان يصبوا عملاً في الهواء ساكنة فينبسّر لهم ان يروا ما في
 التمر وكأني يؤملون ان يروا سكانه ولم يروا ولا يزالون يبدلون اموالهم ويجهدون
 انفسهم في سبيل الاكتشاف والله اعلم بمتهى اكتشافهم . وقال بعض الفلاسفة بما ان
 جاذبية القمر اقل من جاذبية الارض فاجسام اهل اكبر من اجسام اهل الارض
 كثيراً اذا لم يكونوا عليّتي الاندلس ثقيلي الحركة وانهم ان كانوا اكبر جسماً فساكنهم
 اكبر من مساكننا لمناسبة اجسامهم ومدنهم اكبر من مدنا فكما نراها لو كانت .
 وقال آخرون التمر عالم قد خرب فجفّ ماؤه وتلاشى هوائه وانقضى زمان اهل
 وقال غيرهم ان للتمر هواءً واطناً ورعاً لم يبلغ رؤوس حباله الشائمة والله اعلم . ولما
 يسوا من اكتشاف السكان في القمر عدوا الى التنبيه عن السات فيه فحكموا بعدم
 وجوده وذلك لانه لو كان فيه نبات لكان مطر القمر بتغير تعبيره فالناظر
 الارض من القمر يراها تختلف منظرًا من فصل الى آخر كما لا يخفى ولم يروا شيئاً من
 ذلك في القمر ماهيك عن خلوه من الماء والهواء اللازمين للسات فهو خال من
 مثل الحلوقات الحيّة الارضية وزد عليه ان نهاره نحو خمسة عشر يوماً وليله
 كذلك والطقس يتغير فيه فجأة من الحر الشديد الى البرد الشديد وبالعكس
 ولا سيما في الجهات الاستوائية وليس له فصول وكل ذلك ما لا يوافق الحلوقات
 الحيّة الارضية وما يستحق الذكر اما لا يرى الا وجهاً واحداً من القمر والوجه

الأخر لا يظهر لما بدأ وقد سبقت الإشارة الى ذلك غير أنه قد يظهر منه اقسام صغيرة بسبب ما يُسمى التمايل ولا حاجة الى تفصيلها . والخلاصة ان القمر يشابه الأرض في امور وبجالاتها في أخرى وأنه خال من الماء والهواء وكل ما يحدث عنهما وليس فيه نبات ولا سكان مثل سكان الأرض وربما لم يكن فيه سكان على الإطلاق وأنه سريع الانتقال من الحار الى البارد ومن البارد الى الحار وليس له إلا فصل واحد أدناً

اما الواصف في القمر فيرى الأرض هلالاً وندراً وفي التربع كما نرى القمر غير أنما متى رأى القمر هلالاً يرى الأرض ندراً ومتى رأبها بدا هلالاً كما يتضح بعد امعان النظر ومطر الأرض من القمر ارحل من مطر منها مندر اهل القمر يساوي ثلاثة عشر ندراً من دورنا وهلالهم كذلك ولا تعيب الأرض عنهم كما يعيب هو عنها وكما تعيب باقي الاحرام عنه وعنها فبراهما الواقف في مركز قرص القمر قرب سمت رأسه . والواقف على حافة القرص قرب افقه ويرى كل سطحها في خمس وعشرين ساعة وما عليه من المياه والحال والادوية والصخاري غير انها لا تكون واضحة وصوح ما رآه على سطحه لان ضوء الأرض يعكس الدور وبقرته فيقل وضوح مطرها وذلك انما يشاهد من الوجه الظاهر للأرض منه واما اهل الوجه الآخر فلا يرونها الا الذين يكتمونها بالتمايل المشار اليه او الذين يأنون الوجه الآخر لعرض كالتخرج عليها

قلنا ان اختلاف القمر شكلاً كان من اعظم الواعث التي حملت الندماء على البحث فيه وذلك على سبيل الترجيح فانه لم يصلما تتي من آرائهم الى ايام فلاسفة اليونان ولولهم ثاليس نغ سنة ٥٤٠ ق م وذهب الى ان بعض نور القمر ذاتي وبعضه مستمد وذلك لظهور القسم المظلم من القمر قبل الهلال وبعده قليل ولعدم اخفاء القمر تماماً عند خسوفه وقد وافقه جماعة من المتأخرين على مذهبه . اما الاول فيعمل عنه الآن بمرور الشمس يتعكس عن الأرض الى القمر ثم يدفع من القمر اليها فيظهر القسم الذي لا تلمسه الشمس متيراً قليلاً واما الثاني فبما كسار

النور عن هواء الأرض الى القمر فيظهر لنا به. ثم اناكسوراكاس بنحو سنة ٥٠ ق.م وعن ديوجينوس لارتيوس ان اناكسوراكاس ذهب الى وحود سكان في القمر وان البقع التي على سطحه هي جمال واودية وأنه ليس اصغر من المورة في بلاد اليونان فكانوا يسخرون به. وذهب اثناع فيثاغورس الى ان القمر صقيل يدفع النور عنه كما يدفع عن المرأة وان البقع التي عليه هي صور محور الأرض وقاراتها. وذهب آخرون الى ان القمر مسكون وان سكانه جبارة الرجل منهم قدر خمسة عشر رجلاً ما كما ان نهارهم خمسة عشر يوماً وليلهم كذلك وقال هيراقليط الشمس والقمر اركانها واحدة واما القمر اقل سواداً من الشمس لانه يحاط بالاثير الكثيف المحيط بالأرض وقال اوريجين نور القمر ذاتي والبقع التي عليه هي طول الاماكن العالية. وذهب كثيرون بعده غير ذلك الى ان قام ارسطو فذهب الى ان القمر صقيل والبقع التي عليه هي صور بحار الأرض وقاراتها معكسة عنه فلو صح ذلك لوجب ان يختلف مطر القمر كل برهة يسيرة كما يُعرف من قوانين انعكاس النور. وذهب الفلاسفة الرواقيون الى ان القمر مركب من النار والتراب والهواء وأنه كروي كالارض والشمس. وذهب فلوطرخس مذهب اناكسوراكاس الى ان القمر ذو جمال واودية واستدل على ذلك من الخط الاناصل بين القسم البير والقسم المظلم منه.

وما زال الفلاسفة يحيطون حتى قام عليابو اليلسوف الشهير سنة ١٦٦ ق.م واصطنع بطارية تدبر الاشباح ٣ مرة ففحص بها سطح القمر واثبت وجود الجبال والودية فيه وحمل يقيس علو الجبال بتقدير ظلونها حملاً لها على جمال الأرض وظلونها ثم قام بعده هيبليوس واخذ في رسم القمر فعبّن فيه جبلاً ومنازل ونباحاً وبحاراً وبحيرات وحزائر وخليجاً ورووساً وراخ زعم انه رأى بعضها بنظائره وحمل البعض الآخر على ما شابهه في الأرض واشهر خارته سنة ١٦٤٧ للمسيح وقام بعده كثيرون. وقد رعى اهل المغرب في تحطيط القمر وتوصلوا الى اخذ صورته بالفوتوغرافيا دفعة واحدة مع كل ما فيه ظاهراً جلياً فترى مرادهم

وبوتهم مزينة تصور القمر على اختلاف اشكاله وهم يحسمون القمر ايضاً بما يُعرف
عدهم بالسثير يوسكوب فتري القمر فيه نصفاً واحداً من الكرة . واعلم ان القمر
اشهر علته من علل الحسوف والكسوف والمذ والجزر وه يُعرف الطول وطالما
كان محيطاً لقياس الوقت عدد القدماء ولا يزال كذلك عند المسلمين



تاريخ الانوار

من خشب الاشجار الى ما يكاد يكون كضوء النهار

من قاس مستقبل الامور بما صيها لم يصعب عليه ان يحسب ما يزعم محالة
الآن ممكناً غداً فلو قام ابونا آدم اليوم وطاف في الارض ورأى ما جد فيها من
العرائف ووقف على معارف اولاده وما كسبته عنوهم من غوامض الكون وقاس
احوال الحاضرة باحوال العارة لم يعسر عليه ان يصدق لو قلنا له سنصعد يوماً
ما وسكن العموم . ولو تمتنى في شوارع المدن العظيمة ورأى ما فيها من الانوار
الساطعة التي يستدير بها الخوف فيسير الافاق احياناً كثيرة لما انكر علينا لو قلنا له
ان سوف يكون نور الليل وضوء النهار سيئين

قالوا ان اول الانوار التي استعملها الشركاك قطعاً من خشب الصور
يشعلونها ويستضيئون بها ولم يزل ذلك جارياً عندنا في الشرق في ولائم
الاعراس وغيرها وكثيرون يصرفون اكثر لياليهم على ضوءها . ثم عرفوا ان
الدهن ما لشمم بخترقان فجعلوا يصعونها في اوعية يضعون فيها التائل ويستضيئون
ولم يزل لذلك اثر في بعض قرى سوريا واستمرؤا عليها اجيالاً حتى بدا لهم
ذلك السر في الزيت فاهلوا وشرعوا في استعماله . وقد اجمع علماء الشرق
والذين لم اطلع على آثار الدماء على ان الاشوريين والمصريين واليهود
واليونان والرومانيين كانوا يستضيئون بالزيت والسراج . وقد اكتشفوا من

السرّج عدداً عظيماً مختلف الاشكال في ثابة الاثتان من حجر وحديد ونحاس في اهرام مصر وهياكل الهند القديمة وخرابات اليهود واكثر سرّج اليهود التي اكتشفت زجاج وفخار. وقد عثروا على شقف كثيرة منها في نقب جبل صهيون بالقدس . وفي موسيوم المدرسة الكلاية عدد من السرّج القديمة بعضها من هذه البلاد وبعضها من قبرس وغيرها. ووجدوا كثيراً من سرّج البواريين والرومانيين في ردم بوماسي التي طرّها بركان بزوف لما هاج سنة ٧٢ المسيح وهي مصنوعة من الذهب والفضة والرخام والحجارة الكريمة ونحوها ما هو ثمين ومتمش الصنع حتى سرّج العامة فان فيها من دقة العمل وحسن الدوق في النقش ما يعجز اهل هذا الرمان عن ان يأتوا بما فعل منه وهي مع ذلك من تراب

غير ان اثنى سرّج ذلك الرمان واندها بوراً كان دون اسط الانوار التي اصطحبها اهل هذا الرمان فان القدماء لم يكونوا يعرفون ان يصنّوا الريت بل كانوا يحرقونه بدرديته ويمزجونه لاختفاء رائحته بخلصة الورد وخبث الصندل فيزيد ذلك صعف نوره. روى المؤرخون ان لوكيوس وهو قائد من مشاهير قواد الرومانيين وغيره كانوا يصرفون اموالاً كثيرة على تلك الربوت المطيئة وبورها الصعيف ويعلمون السرّج الذهبية والفضية في اعمدة المرمر والرخام المرخرف بمجال من فضة وذهب فلا تعظيم الا نوراً ضعيفاً مرغماً كبير الدخال يطغى السيم الصعيف والى هذا الزيت اشار المقرئ صاحب فح الطيب من غصن الاندلس الرطيب قال في الجزء الاول منه والمجيبات نوع من النطائف يُضاف اليها الجبن في عجيبها وتُلى بالريت والطيب انتهى

وبعد ما شاع الزيت في رومية وسائر بلاد الرومانيين انتقل منها الى فراسا وجرمايا وبلاد الانكليز حيث كانوا لا يزالون يستصيبون بمحشب النور او بالدهن وكان اهل الفلمك واسكندرية واسكوتسيا اذا قلّ عليهم الحشب امسكوا طائراً او حيواناً آخر سميّاً واحرقوه وجلسوا يجتملون رائحة شواء جيفته حتى يصير رماداً. والظاهر ان الانكليز لم يصعب عليهم ان يطفئوا الانوار الساعة

النامنة بعد الطير لما فرض ذلك عليهم الملك ولهم الظاهر لانه لم يكن لهم ما ينفقون عليها لعلاء ثمنها عندهم حينئذ. ودام استعمال الزيت في السراج الروماني الى حين اصطناع شمع الشمع وكان ذلك في القرن الثاني عشر وشاع اصطناعه في القرن الثالث عشر على الشكل الذي هو عليه الآن غير ان فتيته كانت قبيحا لا قطعاً لعدم معرفتهم به حينئذ ولم يستعمل الشموع الا المترفون وذوو الثروة والحاجه ثم شاع استعمالها في قصور الملوك بعد خمسين سنة وكانت لازدياد ثمنها عند اول دخولها الى الكنائس لا يهدى بها الا الملوك ولم تصل كذلك الى القرن السادس عشر. حكى عن اوليهر كرمول وهو من اشهر مشاهير الانكليز ولد فقيراً وسما حتى هابته الملوك وغير احوال ملاده كل التعبير انه رأى سبعين نفدان في غرفة امرأته ماطاً واحدةً منها اقتصاداً

وفي القرن الثامن عشر اختلف الحال باكتشاف زيت زر اللنت وكان زيت الريفون لا يزال مستعملاً في هذه البلاد وفي ايطاليا وفرنسا وريت الحبشان في الاصناف الشمالية ولحسن ثم ريت زر اللنت شاع استعماله حالاً وحمل الخاصة والعامة اعتمادهم عليه حيث كان زيت الريفون كثير الثمن . وفي سنة ١٧٨٢ اخترعوا الفيلة المدورة المجرّفة واصطلح ضياء السرج احسن اصطلاح وكان مخترعها رجلاً من سويسرا يُسمى ارغند تبناه رجل انكليزي في لندن فوضعها بين نخاستين كما هو معروف فرادورها بتناولها من اكسجين الهواء ووضع زجاجة حولها وانقطع الدخان ونقصت الرائحة وشاع اختراعها وانفق جبردار احوان فوضعوا وعاء الزيت تحت اللهب وكان يوضع فوقه فتحةً بذلك مطر القنديل وتسبّل وضعه ثم رادوا عليه كرة الزجاج حوله لتكسيرا شعته فلا تؤذي بها العين وتفتنوا بعد ذلك كثيراً بانقاف واصلاح واصلحوا الزيت ايضاً في سنة ١٧٩٠ فاستعملوا الزجاج لتفتيته وكان اكتشاف ذلك في بلاد الانكليز وفرنسا في نحو وقت واحد. ولم يمكن عن التحسين وتكثير المواد التي تُعصر منها الزيوت حتى اكتشفت آثار زيت البترول يوم (المعروف بزيت الكاز) في اميركا سنة ١٨٤٥

فوضع هذا الزيت حداً لاستعمال تلك وشاع استعماله على قسم عظيم من الارض وقد دخل سوريا منذ عهد حديث ولم يبقَ فيها الا القليلون من لا يستعملونه . ثم اكتشفوا نور العاز وهو يفوق نور زيت البنزوليم كثيراً وأول من استعماله للامارة رجل انكليزي اسمه مردوك استخاضه من الفحم ثم اصاء به بيته وادخله سنة ١٨٠٤ الى معمل في مانستتر . وبعد اضع سنين عقدوا له شراكة في لندن لاصطباعه هناك . وقد عم استعماله أكثر البلدان المتقدمة ودخل القاهرة والاسكندرية من الديار المصرية ولا يُعرف الى الآن في سوريا . وقد اخترعوا غيره انواراً كثيرة ساطعة النور تنهر النظر كالنور الكهربائي ونور السوري الاكسيهيدروجيني ونور المغنسيوم فان نورها شديد الى العاية وربما ادرحوا استعماله بعد زمان ولا يبعد انهم سيجعلون الليل يوماً كالنهار

فمن هم هؤلاء المكتشفون والمخترعون هل هم الذين ابتدعوا الانوار وارسالوها في اربع جهات الارض او هل هم الذين كانوا يحرقون الدهن والريث ويتمنعون بالنور وغيرهم يخطون في ديجور الظلام اما هم الذين كانوا يقتصدون وحوش الفلوات ويحرقونها ليروا امامهم ويرفعوا عنهم ظلام الليل اما هم الذين لم يكن لهم ما يبيعون به يوتهم عشيةً يومهم . فبالعجب ما الذي اطلق دولاب تجارة اهل الشرق وادار دولاب تجارة اهل الغرب حتى صاروا يستمد الآن الانوار منهم وقد كانت عددا . اخبروا بكيف كان ذلك أجمدنا وكسل اولئك ام بكسلنا وجددهم فاصدق المثل القائل من جدّ وجد



البركان اي جبل النار

البركان جبل أوليّ مخروطي الشكل يخرج من فمه دخان وبخار وله صوت يهيج فيها فينفذ حمماً وصخوراً وموادّ مضمهورة تشبه الحديد النائب او هو دائم

الهيجان . والبراكين العاملة الآن نحو مئتين وسعين بركاناً ولا يهيج منها في السنة أكثر من عشرين بركاناً . وتُسَم من حيث العلامات المندرة هيجانها الى قسمين قسم يسبق هيجانها علامات تنذر به وقسم يهيج بعته من غير انذار واخص العلامات المندرة خروج اصوات كهزيم الرعد من باطن الارض وحدوث زلازل في الاماكن المجاورة وسكون الهواء سكوتاً يعسر به التنفس وانقطاع مياه الينابيع وعدم ذلك يتبدى هيجان البركان بصوت كصوت المدفع يتلوّه محار ودخان كثيف يصعدان منه وصواعق تنفص عليه واوحال غامرة وحجارة تبلغ وزن بعضها عدة قناطير تنذف منه ثم تبعها مادة ذائبة كالحدبد المصهور ترتفع في الجو كما من نوفرة عظيمة وبعد رهة يجمد الهيجان ويعود الجبل الى حاله السانة منتصراً على احراج الدخان والمحار ولبث على ذلك الى ان يهيج ثانية وهلم جراً

من هذا القسم بركان يزوف في ايطاليا وهو جبل مفرد مكوّن من مواد ركانية ارتفاعه نحو ٤٠٠ قدم . فعندما يترب او ان هيجاناً تحدث كل الامور المذكورة آنفاً . تشف الينابيع المجاورة وترلزل الارض زلزالاً عظيماً ويتبع من خوفها دمدمة هائلة ويتكاثر صعود البخار ثم يصعق الجبل بصوت عظيم يكاد يبدك منه دكاً حينئذ ينفث سحابة من البخار والرماد يتلوها اصوات هائلة كل منها اشد ما قبله ويصحب جميعها اعمدة من البخار والرماد والصخور الدائبة يظهر الجبل شعلة نار تدهش الناظرين وبعد ان يتسامى البخار الى علو ما تتعالب عليه قوة الجاذبية فينتشر كقطلة عظيمة المساحة (وقد قدر علو هذه المطلة في هيجان يزوف سنة ١٨٢٢ فكان سعة آلاف قدم) ثم يتكاثف ويقع مطراً ومن سرعة حركته في الهواء تتولد الكهرباء فتتراسل البروق في انحاءها كخوارق بايدي اللاعين . وعند ذلك تنذف الحمم الدائبة من فم البركان وتحري انهرها من نار الى مسافة بعيدة . وقد يدوم كل ذلك اسابيع واشهرأ . وشهد البراكين في الليل اغرب منه في النهار لان السحب تستدير حينئذ من الحمم الدائبة تحتها فيخال الناظر ان السماء والارض قد اشتعلتا معاً . وقد نذف قطع هائلة من الحمم الدائبة

وتصعد الى اعلى طبقات الجو فتظهر كأنوار في جلد السماء تسنير منها البلاد المجاورة

واشهر هيجان وصل اليها خدره هيجان يزوف سنة ١٧٩٠ سيجية فانه طر حينئذ ثلاث مدن عظام وهي هر كولايوم ونباي واسنباي بالاو حال المؤلفة من الحمى والبخار المتكاثف كالمذكور أعلا . وقد طر هذا البركان قرية صغيرة في الهيجان الذي حدث سنة ١٨٢٢ على هذا الاسلوب ولا بد من ان مقدار الاو حال كان عظيمًا في نكته تلك المادى حتى انه ملاًها مع جميع بيوتها وقصورها وطى فوقها وبلغ سبك المواد الواقعة في هر كولايوم مئة قدم وبقي وعده كشمها من نحو مئة سنة وحدث فيها كل شيء كما كان قبل ان داهمتها تلك النكته ولكن لم يوجد فيها كبير من رم الشر دلالة على انه كان لم فرصة للهرب فهرب اكثرهم وما ذلك الا لان الهيجان لم يتبدى فجأة بل سفته العلامات المذرة المتدم ذكرها

هذا من جهة النوع الاول اما الثاني الذي لا يسقى هيجانه شيء من الادبار فتداله الدراكين التي في جزيرة هاواي من جزائر صدويج . قال بعضهم ذهبت الى واحد من تلك البراكين فادا حوله حلقتان من الارض تحيط احدها بالآخرى محيط المحارجه عشرون ميلاً ومحيط الداحلة خمسة عشر ولا اشك - في انها كانتا حافتي هذا البركان في الازمنة السالفة . ولما وقفت على حافة البركان الحالية رأيت امامي حليجاً على شكل هلال عمته نحو ١٥٠٠ قدم وفي قعره بحيرة واسعة من المواد البركانية الذائبة وهي اشبه شيء بطحاة الصابون قبل ان تصبغ الا في اونها . وفيها فوهات صغيرات تذف منها حمم دائية على الدوام وقد نكثت الحمم حتى يتكون منها بحيرة مارية محيطها نحو الميلى تلتطم فيها الامواج فتصبح مشتهلاً يعجز عن وصفه القلم واللسان . وفي هذه الجزيرة ركان آخر لكنه لا يهيج الا مرة كل بضع سنوات وقد هاج هيجاناً عظيماً في سنة ١٨٤٠ فتذف حمماً كبيرة دائية كوتت في قعره محرراً عظيماً كانت تخرج امواجه وتلتطم كالبحر اذا اثارته العواصف الشديدة . ثم ان هذا البحر الماري اصاب منفذاً تحت الارض فخرى فيه

مسافة ثمانية اميال اي الى ان بلغ وجه الارض فصار عليها مسافة اثنين وثلاثين ميلاً جارقاً وحارقاً كل ما صادفه في طريقه ولم ينزل في سبيله حتى وصل البحر وهناك شاعق علوة خمسون قدماً فانحدر عنه كشلال عظيم وكانت الحمم عندما تصادف الماء تنجزاً اجزاء صغيرة ثم نظير في الجو وتنع على البلاد المجاورة فتكسوها باتواب الحداد . واستمر هذا الهبر ثلاثة اسابيع وكان عرضه نصف ميل وعرضه ثلاثين قدماً

وهناك بركان ثالث هاج سنة ١٨٤٢ وحرى منه نهران من الصخور المصهورة طول احدهما ٢٥ ميلاً وعرضه نصف ميل وهاج سنة ١٨٥٢ هيجاناً شديداً جداً قال بعضهم انه رآه حال هيجانه ونظر في قعره محراً من الديران متلاطماً بالامواج وفي وسط البحر يسوع عظيم من الحمم الذائبة صاعد في الجو كوفرة عظيمة ارتفاعه ٧٠٠ قدم يتشعب من اعلاه على هيئات كثيرة يعجز الفلم عن وصفها . ولم يسبق هيجان هذه البراكين لرزلة ولم يستع لها هزيم ولم يبذر شي بهيجانها بل كانت تنعر افواها على حين غفلة فتندف الصخور المصهورة وغيرها سيولاً طامية حتى قال الاستاذ ديبا ان مقدار المواد التي سالت من واحد منها وهو بركان كبلالوا في الهيجان الذي حدث سنة ١٨٤٠ يبلغ ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ قدم مكعبة اي ما يكفي لتكوين اكمة ارتفاعها ٨٠٠ قدم وطولها ميلان وعرضها عدد سطحها ميل

فاهو هذا الفاعل العظيم الذي يدك جبالاً ويرفع اخرى بل قد غير وجه الارض تغييراً . ان حكماء هذا الرمان لم يتمكنوا عن المحك والشفير حتى انتم اليهم الطبيعة منالدها فعملوا عن البراكين بما باتي

اذا وضعنا في قدر ماء وارراً ووضعناها على النار حتى تغلي نرى اولاً البخار يتصاعد عنها ثم نرى فتناقع تطفو على وجه الماء ثم تنجر وعند انفجارها يتطاير منها نقط صغار من الماء وحوب من الارز واذا اشتد الغليان يبور الماء والارز وينفذان عن حواصب التندر والفاعل في كل ذلك نقط صغار من الماء تحوالت محاراً في قعر التندر بفعل الحرارة فتمددت وخنت وصعدت وكلما صعدت قل

عنها الضغط فازدادت تمدداً ولم تنزل كذلك حتى وصلت الى السطح كرات من
الماء مغلقة بالماء فانفجرت وخرج البخار منها . واذا كانت الحرارة شديدة كان
صعودها سريعاً فترفع ما تصادف امامها من جبوب الارزّ واذا كانت الحرارة
اشدّ يتحوّل مقدار عظيم من الماء بخاراً دفعة واحدة فيرفع كل الماء الذي على
السطح فيفيض عن جوانب القدر وقس على ذلك البراكين فان في جوف
الارض حرارة شديدة جداً كافية لتذويب كل المواد بل لتحويلها بخاراً والارحج
ان المواد تبقى جامدة هناك بسبب ما عليها من الضغط العظيم ولكن اذا وجدت
منفذاً الى الاعلى وكان معها ماء ارتفعت فيه وللحال يقل ما عليها من الضغط
فتتدد وتطلب الصعود فتصعد فيقل الضغط عن المواد التي تحتمل فتتدد هي
ايضاً وتنبعا . وما ان الماء يتحوّل بخاراً على درجة واطنة من الحرارة بالنسبة الى
المعادن فيتحوّل قبلها وينفذ فيها اذا كانت قليلة ويصعد واذا كانت كثيرة
دفعها امامه الى قم البركان والحالة الاولى هي حالة البركان قبل هيجانه وفي بدايته
اي حينما ينفث دخاناً وبخاراً فقط والثانية حال فيضان المعادن الذائبة . ولعلّ
اكثر البراكين مسبب عن الماء المتخلل قشرة الارض فانه اذا وصل الى مكان
شديد الحرارة تمدد وفعل ذلك العمل العظيم ويؤدي ذلك كون اكثر البراكين
واقعا على شواطئ البحار



ايسلاند وينابيعها الحماوية

انه لما كان الانسان يرتاح الى الوقوف على اسباب ما يسمعه ويراه ولا سيما
اذا كان غربياً نادراً وكانت ينابيع ايسلاند من الطواهر الارضية الغريبة
النادرة رأيت ان اكتب شيئاً يسيراً عنها

ايسلاند جزيرة في البحر المتجدد الشمالي واقعة الى المشرق من كريلاند
(الارض الخضراء) في اميركا تبعد عنها ٩٩ ميلاً وهي وان تكن في اقاليم الجليد

والثلح ففيماء علامات شئى تدل على نيران البراكين الكامنة فيها تحت سطح الارض ومن عجيب الغرائب التي فيها ينابيعها الحامية التي منها ينبجر الماء ويندفع في الجوف الى عاز مئة قدم تقريباً. وهي كثيرة في داخلها وفي اطرافها البحرية ويحدث احبانا ان مياه الاوقيانوس الشاطئية تسخن بمياهها الحامية المصببة فيه . واشهر هذه الينابيع مجموعات منها في شمالي الجزيرة يسمونها بما ترجمته شبابات واعظم هذه شبابة في ذروة نل متكون من المواد الصوانية التي تنفذ مع المياه ببلغ علوة ثلاثين قدماً واعظم طولها من جانب الى آخر مئتا قدم وفي اعلى راسه حوض وسعة ستون قدماً يعنى سبع اقدام وفي وسط الحوض فوهة تندفع منها المياه . والنجارة الصوانية المكونة منها الفوهة والحوض صقيلة بسبب هطل المياه المتتابع عليها . ونجيش الشبابة هذه جيشاً خفياً مرة كل ساعتين او ثلاث ساعات واما هيجانها الكبير فيكون مرة كل ثلاثين ساعة او كثر قليلاً ويستمر نحو عشر دقائق ويستفد دمدمة واصوات اشد من هرجم الرعد لتزلزل الارض منها هناك ثم ينبعث بعثة جسم عظيم من الماء ويندفع منقطعاً الى عاز ثمانين او تسعين قدماً وتنبعث معشئ بغشاء كثيف من البخار وينفزع من عمود الماء هذا اجزاء بعضها يعلو الى اكثر من تسعين قدماً وآخر يخرق عمود البخار المحيط به ويصب على الارض على شكل فطرة . وحيما تفشع الريح البخار عنه يرى انه مركب من اقسام من الماء لا تحصى تروق المتفرحين ونعيمهم وتفرج من اعلاها عن شكل كمشكل شجر الصنوبر ثم يهبط غالباً فيغور نغمة فيخال للمتفرحين ان قوته الدافعة قد نفذت ولا يضي الا كطلع الصبح حتى تنفجر المياه ايضاً بقوة متجددة ويسمع لها عدد انبعاثها صوت هائل مصحوب باصوات سائرة في باطن الارض كالرعود في الشدة . اما بعض الشبابات الصغار فيستمر في هيجانها اكثر من الكبيرة ويندفع المياه الى علو بعيد حتى تنتهي الى العيان وقد يلقى المتفرجون لسطهم حجارة ضخمة كبيرة في فوهة الشبابة فتأبأها وتدفعها الى الجوف حتى تنوارى عن النظر . وقد يحدث ان المواد الصوانية التي تنفذها المياه معها تسد الفوهة . ويقال ان

الماء الباقي في الحوض بعد خمود الهيجان يكون عند درجة الغليان واما في القوة من اسهل فيكون عدد ٤٠ فوق درجة الغليان

وما ياتي هو ترجمة ما قاله اللورد دَقرين سائح انكليزي في شأن هذه الينابيع حينما بلغ في سياحي اليها : لما كانت ركاسا لم تلع الينا بعد رحالنا جلسا بالقرب من شبابة لنستريح فاخذنا بغلي الزهوة بماء الشبابة الحامي فالبتنا ان سمعنا اصواتا قاصصة تحت سطح الارض كأنها طلانات مدافع ضخمة فاهتزت الارض بنا ومادت مهرعنا عامدين الى الشبابة الكبرى عسى ان رى شوب الماء الهج منها ولكنه لم يتيسر لنا ذلك لان الصوت كان قد انقطع حينما دنا حافة حوضها ولم ير الا اضطراب الماء في اسفل . ولما وجدنا انه قد ذهب تعبنا بالباطل وخاب املانا اردنا كيد شبابة قريية التهج سريعة العصب فعد احدنا الى بعض التلع فطرحة فيها لان هذه ليس لها حوض كسائر الشبانات فيتمكن الانسان من الدبو الى فوهتها الي يبلع قطرها نحو خمس اقدام فيرى الماء يغلي في اسفلها دائما بقوة الحرارة ولم يمض الا القليل حتى اخذ سموف التلع يعمل في حوفها فاما وامت انين المتوجع شديدا ثم استنشاطت غصصا وغططت فتمت بعنف شديد وبع لها بعد هذا صوت يدل على تألمها وسخطها ثم انذف منها الماء الى دلو اربعين قدما حاملا ما طرحاه فيها من التلع فسقط عدد ارجلنا . ومن شدة كراهيتها لذلك السفوف بقيت تحيش وامواجهما لتلاطم حتى نفذت كل قوتها

ومن حيث ان للشبابة الكبرى نوما تهيج فيها النرما ان يقم بالقرب منها فكنا كالزاعزين مزارا معتبرا قديما ولبتنا اكثر من يومين نستسرها وللمسا وكاد يفرغ صبرنا ولم نشرفنا بادنى علامة يستبين قرب هيجانها منها على انها كانت قد هاجت هيجانا صغيرا لم نتمكن من التفرح عليه لانه كان يجمد في الوقت الذي به نصل اليها مع ان خيامنا لم تكن تبعد عنها اكثر من ثمانين يردا . ثم ونحن متغيرون بامرنا وما عسى ان يكون منها اذا بالدليل بنادينا قائلا هلم هلم سريعا فنهضنا للحال وهرعنا اليها فسمعنا اصواتا كهزم الرعد تخرج منها ثم هاجت هيجانا شديدا

فانبعث منها أولاً عمود ماء الى علو عشر اقدام ثم هبط فجأة وانبعث عمود آخر اكبر منه فصعد في الجوى الى علو ثمانين قدماً رافلاً بمجالل البخار ومتوجاً بتيجان فضية ثم بعد ذلك هبط فغار وانثنت الشبابة فرجعت المياه الى ما صعدت منه . اه * فسبحان الخالق القدير من بيده زمام الكائنات والمصنوعات الغريبة



بمباي

بمباي مدينة في ايطاليا واقعة الى الجنوب الشرقي من نابلي واول ما ذُكرت في التواريخ التي انتهت البنا قبل المسيح ثلاث مئة سنة وعشر سنين الا انه يظهر من آثار الابنية التي فيها انها اُقيمت قبل ذلك بزمان طويل . وكانت في اول امرها مدينة يونانية ثم خضعت للرومانيين واستوطن فيها كثيرون من اغنيائهم وبعد المسيح بثلاث وستين سنة حدثت فيها زلزلة هائلة مسببة عن استيقاط جبل يروف المشرف عليها وكان خاملاً منذ اجيال عديدة فهدمت اكثر قصورها وبيوتها وهياكلها ومشاهدها حتى ان مجلس رومية نهى عن ترميمها الا ان اهلها استأذوا الدولة بعد قليل وشرعوا في ترميمها حسب الزبي الروماني الجديد . ولكن لم يمض عليها وقت طويل حتى داهمتها الكبة الشهيرة في اليوم الثالث والعشرين من آب سنة ٧٩ مسيحية وكان اهلها حينئذ محشدين في مشهدها الكبير . وقد جاء بعض التواريخ القديمة بوصف هذه الكبة الهائلة ولكن لسان حال خرابها وهيئة رَم اهلها المدفونين فيها بصفاتها سلاغة تفوق بلاغة كل واصف

فلما ان اهلها كانوا مجتمعين في مشهدها واذ هم عائضون في مجار الملاهي زلزلت الارض زلزالها وفخ يزروف فاهماً كالملاوية خرجت منه سحابة من الرماد طُبئت الجوى وانهالت على المدينة انهيال السيل فطمرتها الى عمق ثلاث اقدام ففرع البهيون من المشهد طالعين النجاة وهم من الخوف ما بكل الفلم عن وصفه

وساعدتهم التقادير فجاء أكثرهم ولكن منهم من ادركهم الميئة وهم فأرون فلم يروا
للقضاء مرداً. ومنهم من رجعوا الى المدينة لانقاذ شيء من امتعتهم فكانوا كمن
سعى الى حنفه بظلمه. ثم تلا انهبال الرماد انهبال الحمم والابارق^(١) وهي في حالة
الاشتعال فاحترقت من لظاها كل مادة قابلة للاحتراق وكانت الطنقات العليا
من المنازل خشباً فامست رماداً في وكل الاواب والشبايك والاواني الخشبية
التي في الطنقات السفلى واستمر انهبال الحمم حتى امتلأت بها البيوت والهياكل
والمشاهد والازقة والشوارع وعلت فيها ثمانى اقدام ثم اخذ الرماد ينهال وعقته
الحمم الى ان صار علو الجميع نحو عشرين قدماً فتغطت كل المدينة ولم سق معها
شيء ظاهرًا. اما السكان فهرب أكثرهم حال انهبال الرماد ولكن قوماً منهم
التحأو الى منازلهم او الى الابنية القريبة منهم فعدت لهم مدافس. ومنهم من قادهم
طعمهم الى انقاذ شيء من جواهرهم وامتعتهم كما قلنا سابقاً فدُفِنوا معها ولم ترل
شاهدة على جشع الاسان وتعلوه بحطام هذه الدنيا. وقد وحِد في ما كشف منها
الى الآن نحو ٦٠ رمة وكل منها تاريخ ناطق بعظم تلك الملية. ومن هذه الرمم ما
تثبتت لرؤيته الاكباد فهناك ترى الوالدة المحنونة ضامة طفلها الى صدرها ولكن
لا المرضاع ورب البيت وامرأته واولاده حوله وكلهم دُفِنوا في قيد الحياة وشرخ
الشباب وهناك ترى المحبين متعانين وعهدهم عدم الامصال الى الابد والاسرى
مقيدين بالاغلال جاءهم القضاء المبرم فجعل لهم العقاب او انذهم من ظلم
مستأسرينهم. والخيل والبغال التي عاشت في عمودية البشر قد ماتت في جربزهم
ونسأوت بهم في المدافن

ومن عهد قريب كان الفعلة يفرغون شارعاً صغيراً فعثر و على فراغ في
الارض يحنوي عظماً فدعوا السنيور فيورلي مدبر العمل فحبل طبيباً وسكب في
ذلك الفراغ فانسك حول العظام وعند ما نزع الرمم من حواله اذا بارة

(١) الحمم لغة الغم والرماد وكل ما احترق من النار واصطلاحاً مواد البراكين
الدائبة. والابارق لغة واصطلاحاً حمارة ورمل وطين مجتمعة معاً

اشخاص من الطين الصلب لا ينقصهم إلا الحياة والنطق ولا تزال هذه الاشخاص في معرض نابلي مشخصة سكان بمباي . لان الذين طُيروا بالرماد بلي لهم وفي محلة فارعا فلما اسكب فيه الطين انسبك حول العظام فجاء اشخاصا يعجز امره النافسين عن الحجيء بمنلها . واحد من هذه الاشخاص شخص امرأة وجد بجانبها ٩١ قطعة من قطع المعاملة وكاسان من فضة ومفانج وجواهر . والطاهر انها اخذتها وعدت الى الفرار فسقطت في هذا الشارع ولم ترل مستلقية على جانبها اليسر وعلى راسها نقاب لم يزل ظاهرا في الصورة وفي اصبعها خاتمان وهي قاصة يدها قنصا شديدا بل اكثر اعصابها مضبضة في هيئة مربعة ولا يراها احد الا وبجملها آخذة في النزع . وبجانبها امرأة وفناة اما المرأة فن الرعاع ويُعرف ذلك من مقدار ادبها وفي اصبعها خاتم من حديد ولا يظهر انها نالت قبل موتها بمقدار ما نالت الاولى واما الفتاة فلا تزيد على الخامسة عشرة ومنظرها محزن جدا وكل شيء ظاهر فيها حتى طيات ثوبها وسجى . ويظهر انها عدم ما تراءت لها المية اشفت منها وغطت راسها بثوبها فسقطت على وجهها وهي راکضة ولما تعدر عليها المموض القت راسها على ذراعها واسلمت الروح . والشخص الرابع شخص رجل مستلق على ظهره كمن لا يهاب الموت وذراعه مسطمان وحره موقاة مشدودان على ساقيه ولم ترل المسامير في نعلوه وفي يده خاتم حديد وفيه مفتوح ونعص اسناره مفنود وعلى وجهه امارات الهية والشجاعة

وبروى ان رماد بزوف وصل حينئذ الى شواطئ افريقيا وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم قد انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتنوارى في الليل او ان الارض قد صعدت الى الشمس لكي تحترق ببارها الابدية قال بليبي وكان في ميسينوم ثم اخذ النور بالرجوع اليها وبان كل شيء حولها مغطى بالرماد كالأرض اذا غطتها الثلوج

ولم يزل هذا الغطاء السميك مكتنفا أكاف بمباي الى يومنا هذا . ومن شدة هذا الانقلاب تغيرت حدودها بريا وبحرا حتى تعسر على الناس ايجاد مركزها

الحقيقي واستمرت في زوايا النسيان الى سنة ١٥٩٢ اذ كان المهندس فُتُنا يجرُ قناة ماء الى مدينة تقرب منها فُرت القناة في خرائبها فُعل مَقَرها ولكن لم يُشَرع في كنفها حتى سنة ١٧٤٨ في عهد كارلوس الثالث. والى الآن لم يُكشَف سوى ثلثها واذا بقي امر كنفها جارياً على ما هو عليه الآن فستُكشَف جميعها بعد اقل من سبعين سنة. وقد وُجد في ما كُشِف منها غرائب ونحف يعجز القلم عن وصفها فخص فيها ذوو الخبرة واستدلوا منها على حالة تلك المدينة الادبية والسياسية والعلمية والصاعية



اكتشاف دفائن الكنوز

انه كانت المصريين قديماً عادة ان يدفنوا موتاهم كلاً بما كان عزيزاً عليه في حياته من موحوداته من الذهب والجواهر والآلات والسبوف والحرايب وغيرها كما كانت عادة من تقدمهم من الامم. ثم انه لما دوَّخ الفرس بلادهم وملكوها نفروا على ذلك في قبورهم وكشّوا عنه فاخذوا منها ما لا يُوصَف وكذلك كان يفعل الامم من بعدهم من اليونانيين وغيرهم فكانوا يكرموا موتاهم فيصنعون لهم عد موتهم نوايت من الذهب والفضة واموراً اخرى غير ذلك فصارت قبورهم مظلة لذلك الى هذا العهد. فاعنى البعض بالبحث والسقيب وسعوا في استخراج تلك الدفائن ونورطوا في الامر فاعثندوا ان اموال الامم السالفة مخزنة كلها تحت الارض ومخنوم عليها بطلاسم سرية لا يفض ختامها الا من عثر على كيفية ذلك بايقاد الخور وذبح الذبايح وما اشبه. وبوعم بعض اهل اقاليم العرب وغيرهم ان الذين دفنوا اموالهم تحت الارض وضعوا لها امارات وعلامات ليعدوا هم طريقة استخراجها بفك الطلاسم السرية والغلبة على ارصاد تلك الاموال. وقد تناقل البعض عن السنتهم ان الرصد يختلف فقد يكون افعى وقد يكون ديكاً وقد يكون سفين حادّين دائي التكرُك فوق المال المختزن

وقد بالغ بعض المافونين بانهم بالاتفاق كانوا يرون الرصد عن بعد يسير
وحينما يدنون منه كان يخفي من امامهم ويدخل موضع الدفين من المال ومثل
ذلك من الهذر. فياتي المغاربة الى مثل هؤلاء من ضعفاء العقول لصحائف كذهم
باوراق متخزمة الحواشي بخطوط على اشكال متنوعة يزعمون انها خطوط اهل
الدقائق وبينغون بذلك الرزق منهم ويطالبونهم بالمال لاشترء العقاقير
والتجوير لحل تلك الطلاسم فيبعثونهم على التكاثر بمجمع الايدي على حفر الاماكن
التي يعطونهم امارات وشواهد عليها فيستسرون في ظلمات الليل مخافة الرقباء
وعيون اهل الدولة. فيجدهون ويلبس عليهم الامر من حيث لا يعلمون. فان
المسألة عيها قد وقعت مع احد اهالي بلدي بالفعل. فانه كان قد اغرم بابتغاء
ذلك ونحصيله فولع بجحر مكان في ملكه له علامة هي دائرة مغزوة على صخر كبير
وفي وسطها شكل محنور ايضاً كشكل الاثر الذي يتركه الفرس بعد ما يطار.
فيهر أولاً ولم يعثر على شيء ونسب ذلك الى جهله الطريقة لك رصد ذلك
الدفين ومات وفي قلبه حسرة من ذلك فقام ابوه من بعده وذهب الى احد
المخترين واتى به واعاد له موضعاً حسناً واكرم متواً مؤملاً ان يتفع به فحباب الان
ايضاً ولم يستفد شيئاً الا علمه ان كل ذلك ليس الا نويهاً ونحرفات باطلة
واما ما خسر فكان اضعاف اضعاف ما كسبه

وقد دَرَّتْ الحكومة في ثلاثة آخرين انهم كسبوا عن كثر فوجدوه فقبعصت
عليهم وبجنتهم الى ان تحقق امر خيبتهم من ذلك فاطلنتهم فحسروا فوق انعامهم
كثيراً. والذي يحجل بعض الناس على ذلك هو غالباً ضعف عقولهم فيركون الى
نويهاً اولئك الكسالى واذا يكونون عاجزين عن تحصيل معاشهم بالوجه
الطبيعية التي يقتضي لها جدوك يطلبون نواله على وجه سهل مؤملين انهم يتناولون
الرزق من غير نصيب ولا وصب وانهم يحصلون المال العظيم دفعة واحدة من
غير كلفة ولا يعلمون بما ينالهم من المصائب والشدائد. فيهربون من ورطة ويتبعون
بأسوأ منها

اقول انه لا اصل لما يزعمه المغاربة وغيرهم من هذا القبيل . فان الكوز
وان كانت توجد لكنها في حكم المادى على وجه الاتفاق والعثور لا على وجه النقص
البا. وايضا من اخزن ماله ودفعه خائفاً عليه باعمال سحرية فند بالغ في اخذائه
فكيف يقيم عليه الادلة والعلامات ويكتبها في صحائف كما يزعمون حتى يسهل
الاطلاع عليها وزد على ذلك ان افعال العقلاء لا بد وان تكون لغرض يتصد
به الانتفاع فالعاقل اما ان يختزن المال لاولاده او لاقربائه او للاعزاء عليه
فيعلم به او ان يتصد اخذائه بالكلية عن كل احد لاسباب توجب ذلك فلا
يكشفه احد الا بالعثور والاتفاق . وايضا لو كان لتوبيعات اولئك اصل بانهم
يندرون على كشف دفائن المال لما كنت تراهم يتفرون الى اهل الدنيا لصعافت
كذبهم يتفنون الرزق منهم بل يحشرون الاماكن المدفون المال فيها باسهم في
ليالي كانوا ولا يدعون احدا يدري بهم . ولربما يحسبون انه انما حملهم على ذلك
خفاة منال الحكماء والعقوبات ولكن هذا ايضا باطل . وقد يجتهدون بتثبيت
اكاذيبهم بان يعترضوا قائلين اين اموال الامم من قبلنا وما علم فيها من الكثرة
والوفور فدعواهم هذه باطلة لا تمت انهم يندرون على كشفها والواقع اكبر سرها
ببطلان تحلاتهم وحكاياتهم الكاذبة فاشير على من وسوس بذلك ان يتعود بالله
من العجز والكسل ولا يشغل نفسه بالمخالات والمكاذب فانما ثروة الانسان
الكريمة هي الاجتهاد والله لا ينجيب جهود المجتهدين

— — —

الوعل

ان للوعل من القيمة والاعتبار في عيون عظماء الارض ما ليس لغيره من
حيوانات البر وقد لقبوه منذ زمان طويل بملك العياض حيث كان احق من
غيره بذلك اللقب لشعب قرونو كشعب الاعصان فكأنه على العياض ملك
وكان قرونو اكليل ملكه . ولم يزل الى يومنا هذا موضوعا لتغزل الشعراء

ومناخرة الملوك والامراء . ألا ترى ان الشاعر الانكليزي الشهير السر ولتر سكوت استعمل بذكره احسن قصائده ألا ترى ان الانكليز وغيرهم من اهل اوربا قد تركوا له في اراضيهم غياصاً واسعة فيخرج اليها ملوكهم وامراؤهم ويتمنون بمطاردتهم وتباهون بصيده وقنصه . وهو حيوان جميل المنظر حسن العينين معتدل القد رشيق الحركة سريع العدو وحيد الساحة فاذا طارده الصائد وحصره حاجز فز فوقه ولو كان علوه ست اقلد . واذا عنت به دواعي الشوق ينقطع الانهار او ينزل في الجار وينصد حبيبه من حبرة الى اخرى . وطامه من راعم بعض الاتجار واراها واذا لم يتيسر له ذلك ايام الشتاء باكل قشر الشجر وما ينمو عليه من الطحالب وشراؤه من انداء السماء و ارواح الاهواء فلا ينجح الى الماء في الربيع ولا الشتاء

واما في الصيف فيشد طمأه ويطلب جداول المياه ولا سيما في الحريف فانه يرتاد الارصين كرواد العيث حتى اذا اصاب مهلاً او جدولاً شرب منه وسبح فيه ليبرد حسده . ومن عجيب امره ان له تحت عيه فوهة النفس تستطرق الى الاف فيستعين بها على اطفاء طمأه اذا طارده العدو عنيفاً وهو على جانب عظيم من حب السكينة والسلام وبود ان يعيش اسراً لولا خوفه من الغوائل ونعس العوارض التي تطرأ عليه . فلا يقضي من عمره مع رفيقائه الا زماناً يسيراً ثم يفارقها في الربيع ويترك العياض ويطلب العياب والاراضي المحروثة صعباً معي . وحينئذ يسقط قرياه ويبست له قربان جديداً وانما يطلب العياب ليخفي من وجه الصيادين والوحوش المفترسة فان قريبه الجديدين يكونان شديدي الحس والتأثر فلا يمشي الا منخفض الرأس خوفاً من ان تحكما الاغصان فتؤلمه الما شديداً . قيل انه اذا اصابته لطة قوية بجر الوعل صريعاً كانه قد اصاب بصاعقة ولذلك يعتم الصيادون فرصة ضعفه وتحدد قريبه . ومتى كمل نمو قريبه يفركها باغصان الشجر او نحوها ليجرد عنها ما يلتصق بها من الجلد . وفي اوائل آب يبلغ قرياه اشدها ونشد صحنه فيجئ الى اوطانه ولقاء خلاه فيجوب العياض

هائماً ولها نأبنا دي قريباتو باعلى صوتو ويشند بي العرام ويطلب مناطحة القرن ومقاتلة المناظر . فاذا التقى بوعلى آخر يتهاجان مهاجمة شديدة ولا يتمكنان عن المناطحة والمكافئة حتى يعلب واحد منها او حتى يموتا كلاهما باشدك قرونها
واما الوعة فلا قرون لها ويقال ان لبعضها قروناً كالذكور ولا تلد أكثر من غمر واحد مرة واحدة ألا مادراً وهي شديدة الخنوع على صغارها كثيرة الاعضاء بها فاذا شعرت بقدم الصياد عليها ومطاردة الكلاب لها تعرض نفسها للخطر املاً بأن تنمها الكلاب فتترد عن صغارها . والاغفار شديدة التعلق باماتها فلا تتركها الا بعد زمان من راءة استغنائها عنها

والوعل قابل للدحن نوعاً فعض الناس يحرق به العجلات وقد روي عنه انه تعلم ما يكاد الكلب لا يتعلمه كأن يطلق الطمعة وينفر من صن اطارة معلنة على علو عن الارض ويحي راسه للناس كعادة الشرعد اطهار الاعشار ونحو ذلك . ولولا هيمان ذكوره وشراستها حينئذ وتدة خوفه من الكلاب لاستعاد الناس منه ما يستفيدونه من امثاله من الدواجن . اما الحمة فليس بحيد ويستعمل منه جاده وقرويه ودهه . فجلده اذا دبح يكون ليماً متيناً وقرويه صالحة لعمل اصة السكاكين واهل اميركا يصطادونه لمل الشمع من دهه . وكان القدماء يصربون به المتل في طول العمر حتى كذب ارستطاليس ذلك . قال العلامة يفون ثم عاد الناس الى ذلك في ايام العباوة فقد روي عن الملك شارل السادس انه اصطاد وعلاً في عمقه طوق مكتوب عليه ان قيصر اعطاني هذا فزعوا انه عاش اكثر من الف سنة وان امراطوراً من امراطورية الرومايين طوقه بذلك الطوق

ومن قبل ذلك ما حكاه صفي الدين عند المؤمن ابن فاخر الارموي قال حدثني مجاهد الدين ابيك الدويدار الصغير قال خرجنا مرة في خدمة الخليفة المستعصم الى الصيد وضرما حلفة قريباً من الجلمة وهي قرية بن بغداد والحلة ثم نصابت الحلفة حتى صار الفارس يصيد الحبان يديه فخرج في جملة

حمر الوحش حمار كبير الجنة عليه رسم فقرأناه وإذا هو رسم المعتصم وبين المعتصم والمستعصم حدود خمس مئة سنة انتهى
والصحيح ان الوعل لا يعيش أكثر من خمس وثلاثين الى اربعين سنة

— ١٠٠٤ —

الرخمة

الرخمة بالتحريك نال للذكر والانثى لان الماء للجس وجمعها رخم وهو طائر اكبر من الجمع بكثير وبشبه في الشكل والحلقة . وله عنق طويلة ومفار طويل عريض مسطح تحته جراب غشائي تار من الرغب يتمط فيصير عظيم الحجم . وهذا الجراب خالص لارادته فينبضه ويسطه حين يشاء وإذا كان فارعا فلا يكاد يرى . ولكنه يتسع انسانا عظيما عند ما يطير الطير بالسك فينبهر الفرصة ليلاله ثم يصرف الى خلوته وياكله على هيبته . ويسع هذا الحراب من السمك ما يتسع ستة نر جياع . ويوجد الرخم على الماء سواء كان عذبا او مالحا بخلاف غيره من طيور الماء فانها اما ان تنصل هذا او ذاك . قال فيكيه انه يعب من الماء نحو عشرين بيتا فذلك يسميه المصريون جل الماء وانه لا ياكل الا مرتين في النهار وكل مرة ياكل ما يكفي كبيرين . ولم يذكر الدمير في شيتا من هذا وانما عرف جل الماء بانه الجمع وعرف الجمع بانه الحوصل وقال في تعريف الحوصل انه طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الدرو وجمعه حواصل وقال قال ابن البطار وهذا الطائر يكون مصر كثيرا ويعرف بالجمع وجل الماء والكي يضم الكاف وسكون الياء المتأه . اه

ولا يحمي ما في ذلك من التلبك اد ان الجمع هو غير الحوصل وغير جل الماء كما مر . وقد وصف ينفون هذا الطير فقال انه يفوق بكبره الجمع وانه اكبر طير الماء لو لم يكن الطير البطرسي اغلط جسمًا والطير المخترق اعلى قدًا فان جسمه ضخج جدا وعرض جناحيه يبلغ نحو احدى عشرة او اثني عشرة قدما وهو

يضبط ذاته في الهواء مدة طويلة بكل سهولة ويصف فيه موازنة وخنث ولا يغير موضعه الا يقض على فريسته . ويصطاد في النهار صباحا ومساء حيث تكثر الاسماك فيختر الاماكن التي ترد اليها بكثرة . وفي صيدها تنف على الماء وتدلي منقارها الطويل فيه فتلفظ السمك ثم ترفعه ثم تدليه ايضا الى ان يقول جرابها قطي مهلا رويدا قد ملأت بطي . فنذهب حينئذ الى راس صخر نهمضم غذاءها على هنيهة ونفني هالك مرناحة حتى المساء

وهذا الطير قابل لان يدجن ويألف الانسان فيكون اكر سعا من فاق الماء في صيد السمك لانه يصطاد كمية اكثر ويبقى صيده في كبسه العسائي مدة قبل ان يقع عليه الهضم . قيل ان الصينيين يستعمدونه لذلك . وقيل ان بعضا من البرارة كانوا يسمونه بتراب احمر ويطلقونه صباحا فيرجع اليهم مساء وجرايه مملوءا من السمك فيأخذونه منه ليعتدوا به . ويوجد وكره في السواحل على الارض وهو حشع الى الدرجة القصوى فياكل في كل مرة ما يشبع ستة رجال كما تقدم وبيع سمكة يبلغ وزنها ست اوسع ليبرات بكل سهولة

قال فيكيه ان الرخم بيني وكره في نخاريب الصغور القرية من الماء وادرا بيض في حرة في الباسة وعدد بيضه اثنتان او اربع يحصنها اربعين او خمسة واربعين يوما واذ تلحق الفراخ تكون مغطاة بشكير سخجاي اللون ونقوم امها باودها في بداية عمرها بان تصطاد السمك وتحصرها لها في جرابها واذ ترقها تحني منقارها على صدرها فتلفظ السمك الى منقار فراخها . ولذلك قد وهم بعضهم بانها تطعم فراخها وتعذيها من دمها وانها تملأ جرابها ماء لتسقيهم في الفلا اقول وقد عدها العرب من الجوارح كالعقنان . قال ابو الطيب

ولا تشك الى خلق فشمنه شكوى الجرح الى العقبان والرخم
وقالوا في تعريفها انها طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة ويقال لها الانوق
ايضا فلذلك يقال لها ذات الاسمين وهي تحمق مع تحررها . قال الكيمت
وذات اسمين والالوان شتى تحمق وهي كيسة الحويل

وقال الفبروزبادي في القاموس الانوق كصبور العقاب والرخة وطائر اسود له كالعرف او اسود اصلع الراس اصفر المنقار. وهو اعز من بيض الانوق لانها تحرزها فلا يكاد يظفر به لان اوكارها في الفلل الصعبة قبل في اخلاقها خصال منها انها تحصن بيضها ونجي فراخها وتالف ولدها وتقطع في اول القواطع وترجع في اول الرواجع ولا تطير في التفسير ولا تغتر بالشكير ولا تربث بالوكور ولا تسقط على الجفير بالشكير اي بصغار ريشها حتى يصير ريشها قصاً فطير. اه

اما قولهم وان كان بصدق في كثير على الطير المشار اليه آفأ ففيه نظر. ولا يخفى ان عدم التدقيق في الامور يوقع المرء بالارتباك والوهم. واكثر وجود الرحم في الاماكن الحارة مثل افرقيها وصيام والصين ومدكسكر وجزائر السند وفلسطين ومايل واميركا



نوادير الكلاب

كان عند رجل كلب اسمه جب وكان يجلس تحت مائدته عند مناولة الطعام يلتقط الفتات. فاتفق يوماً ان يتنا من بنات الرجل غابت عن الغداء الحاجة عرضت لها. فلما رجعت ركض الكلب للملاقبتها وفيه كسرة من الخبز فوضعها في حصنها فالتفتها على الارض فتناولها ثانية ووضعها في حصنها وحمل بعوي متضيقاً. فهتت بصريه ثم بدا لها انه ربما كان يقدمها لها لعيابها عن الطعام فاخذتها وقالته ببشاشة فولى وهو يلوح ذنبه فرحاً. وامثال ذلك كثيرة ومنه ما يدل على ان الكلب قد يفهم كلام البشر او بالاحرى يدرك معناه بالاستدلال كما يدركه الاخرس الاصم احياً. فمن ذلك ما حكى ان سستانياً اكلبزيماً كان اذا اراد هدم شيء او بناءه في بستانه يأمر كلبه بحلب آله كذا من نره كذا فيذهب الى الخادم ولا يرجع الا بالآله المطلوبة من الثمر المعينة

ومنه ما هو اغرب من ذلك ويدل على كبر فائدة الكلب وهو استعمال الكلاب عوضاً عن البشر في الشراكات لاطباء النيران . قال صاحب جريدة شهيرة تُعرف بالامبركان اكر يكتشر ما ملخصه وقد شاهدنا الكلاب يفعلون ما لا يفعله الرجال فنراهم يسرعون حالما يسمعون صوت الجرس ويستنون الناس الى محلات الحريق وقد كان هناك شهوداً مرة وقد وتب الى جوف اللهب وخلصت اطفال واحداً فواحداً

واغرب من ذلك كيمونستاس الكلب الذي اشتهر في حروب بونابارت مع النمساويين من عجيب ما يمكن ان فرقة من النمساويين ارادت ان تكس فرقة من النمساويين وكان مونستاس معهم فلما دنا النمساويون منهم اشم مونستاس رائحتهم وحمل بنج ناعاً شديداً حتى استنظ الحراس وتحذر الجنود فلما شعر العدو بالكشف امره ولي مدبراً . فبدأوا اسمه حينئذ بين اساء الجنود وعيوا له مرئب جدي . وكان عند انتشاب القتال لا ينك عن النباح والهجوم على العدو كانه اسد . وفيما هو هاجم يوماً رأى كلباً بين صفوف الاعداء ففهم عليه وما زال به حتى ذمه ولكنه خرج من المعركة مقطوع الاذن . ودخل يوماً الى الحلة جاسوس بحسن التكلم بالنمساوية فلم يشته به احد فدنا منه مونستاس وما لبث ان شمته حتى هجم عليه وجرحه وهو بهر هرباً شديداً . فخلص امره فوجدوه جاسوساً وقتلوه . وحدث يوماً معركة شديدة مشهورة بمعركة اوسترايز ففهم على حامل الراية عشرة من النمساويين وكادوا ياخذونها منه فاصطدمهم مونستاس لاعانته واقتتلوا اقتتالاً شديداً فتبدل ثلاثة من النمساويين وخسر حامل الراية قتيلاً مانعاً بالراية فركض النمساويون لاخذها فلم يصلوا اليها حتى مرّهم رصاص النمساويين كل مرّق وأصيب مونستاس برصاصة في كفه الا انه اساب الى الراية كالامعي ولم يرجع الا وقاش الراية في هو . فنادوه في عنده بيشاناً مقوساً عليه ما ترجمته ” قد فقدت رحلة في اوسترايز ولكنه استخلص راية فرقته ” . ثم قتل في معركة مكررة مدفع فدفعه في ساحة القتال واتاموا على قبره

حجراً عليه " فما دُفِن ذوالبأس مونستاس "

النظافة

بين النظافة وبين النجس والزينة والملبس فرق واضح لا يخفى إلا عن النهي
تحسين خاتمة عن نظيف حسنة فصار بحسب فعله نظافة او من تهمل عن
قضاء واجبات صحته فصار بحسب النظافة صرناً من النجس وينكر على الغير
استمراره من الاقدار وانعاده عن وتني الملابس والاجساد . الا ان صاحب
الدوق السليم لا يخطئ في امور النظافة فاذا رأى اتواناً فاحرة وشعوراً مرتبة وشم
الروائح الطيبة ثم رأى على الابدس الاوساج المتجمعة ونحت الاطامر الاقدار
المللدة وعلى الاماق الارماص المتصلة علم ان صاحب تلك الانواب قد انزل
النظافة مهلة وخيمة . واذا رأى متنداً يتند على حب النظافة علم انه انما يتند
لتكاسله عما هو واجب عليه . وليس قصداً الا ان نبين لزوم النظافة ادبياً
فان ذلك شرط مقرر من شروط الهيئة الاجتماعية عند كل أمة متقدمة ولا يحتاج
نقده الى رهان . وانما قصداً ان بين لزوم النظافة لحفظ الصحة ونمى من
يهم لذلك ولا سيما الامهات على مراعاتها في بيوتهم قياماً بواجباتهم ومحافظة على
صحتهم وصحة عيالهم . فلا جرم ان الصحة من افضل ما منح الباري تعالى للانسان
والنظافة واسطة من الوسائط الفعالة في حفظها وعلته بهذا الاعتبار قيل فيها ان
النظافة من الايمان . فاذا كانت ربة البيت تذل جهودها في ارتقاء المقامات
السنية في الهيئة الاجتماعية كما اذا اولمت وليلة فانها تستد في طلب اصناف
الاطعمة وتجهد في تحسين الطبخ والتنكيل وتظهر مزيد الملاحظة والترحاب بالمدة عوين
لكيلا تخل باحكام الهيئة الاجتماعية فكم بالاولى يجب عليها ان تهتم بنظافة بيتها
وعيالها حرصاً على راحتها واطمئنان بالها اولاً ومحافظة على قوانين الهيئة الاجتماعية
ثانياً

إذا تتبعنا الوصايا الطبية في المحافظة على الصحة كدما لم نجد واحدة منها تخلو من التوصية بالنظافة وذلك لان كل ما فيها من شعور رووسا الى بواطن اقدامنا يحتاج الى تنظيف . أما ما لا يمكن الوصول الى تنظيفه من اجسادنا فما دام في حال الصحة فقد عيّن له الباري طرقاً يظف نفسه بها واما ما في منها فحين موكلون به وعلينا ان نقوم بالواجب له فاذا غسلنا وجوهنا ولكن غفلنا عن ان نغسل وننظف افواهنا نكون قد اقما بواجبات الأول وانزلنا واجبات الثاني وتكون النتيجة ان ما يبقى بين اسنانيا من الاطعمة وما يجمع عليها من سوائل الم يخرها وينتهي بمقتد وتلي ونخر افواهنا ونكره رائحتها فمعرضة ثم ما نألف في صحتها ونفقد لذة عظيمة من حى الجلاسة والمؤاساة

واذا اقتصرنا على تنظيف الابدان ونحسن الاطوار والاامل ونعاصبنا عن تنظيف سائر الجسد كانت النتيجة اشراً حالاً . فلا يجي ان بواطن احسادنا تبرز دائماً مفرزات سامة اذا بقيت فيها الحفنة بها صرراً عظيماً وخرت حسن نظامها . فجلد الجسد طريق واسعة تخرج منه المفرزات المذكورة فان يبرز تقوياً كثيرة لذلك وقد حسوا ان الثقب التي يبرز منها عرق الجسد هي اكثر من خمسة آلاف الثقب . فاذا تجتمعت هذه المفرزات على سطح الجسد تسد ما هو من الثقب وتمنع غيرها من الخروج . فتبقى في الدم وتدور معه فتؤدي الرئة والمعدة وغيرها . ويسمي الجسد عرصه للحبيات والامراض وتبدأ قوى العقل ويضطرب المزاج فصلاً عما يبدو على الانسان من العلامات المكروهة

ولا بد للانسان اذا من المحافظة على نظافة جسده بالاغتسال وليس الملابس النظيفة ولا يقصد من الاغتسال تنظيف الجسد ما يوسفه من الخارج فقط بل ما يخرج اليه من الداخل . ولطالما سمعنا الامهات يلين اولادهن اذا اكثروا من طلب الاغتسال زاعيات انه لا حاجة لذلك ما داموا بعيدين عن اقذار الغبار ونحوه فذلك خطأ مبين

ولو كان الماء في العالم شيئاً ثميناً عزيزاً لكان لبعض الناس عذر

عن الاغتسال ولكنه من كرم اللاري اوفر ما في الارض واستعماله مُباح للجميع
 فاهال الاغتسال به حيث لا مانع ليس الا اهالاً لفضاء الواجب نحو الهيئة
 الاجتماعية والصحة الشخصية . واما اللباس فشأنه غير شأن الاغتسال حيث كان
 اللباس غير ميسور للجميع كالماء على اما لا يصدق ان الانسان يعجز عن تخصيص
 ثوب بالنوم وآخر بلبس النهار طالما كان كيسه ملائماً ناعاً وماله يحترق امام عينيه
 فمن يعجز عن الاهتمام بلباسه للحفاظ على صحته فكيف يقدر على تحصيل ذلك
 السم الذي يؤثر في اكثر بنيتة تأثيراً فظيماً كما تحقق بالبحث والامتحان . فاللباس
 اذا كانت تدخله بعض مفررات الحسد كان لاند من نظيفه ولو لم يُلوث
 باوساخ خارجية . ويظهر من ذلك ان اللباس التخاليي يحتاج الى تغيير اكثر من
 الوفاي فلا يدري اية لذة يجدها الدين ينفون قبيص الصوف على انانهم اتهمراً
 دون ان يعسلوه ولا تعلم كيف يطبق كثيرون ان يرفلوا باللباس الفاخرة
 ويتردوا بالحلل المرحفة وانوامهم الداخلية قدرة لا تستطيع العين رؤيتها اشتزازاً
 وكراهة مع انه لا يد من ظهور نتائج ذلك فيهم اما عاجلاً او آجلاً . وهكذا يقال
 في لزوم تنظيف الفرش وغرف الموم وتهويتها جيداً وادخال اشعة الشمس اليها .
 فان هذه الامور ، معاً عظيماً لصحة الاسرار ولا سيما المرصى لانهم اذا أُجريت لهم
 وسائط النظافة هذه كانت معيماً لهم على استرجاع حال الصحة وكما منهم استندت
 عليه الامراض لقله حسن التمريض ولتراكم الاقدار وكما من الاولاد تراهم كئيبى
 الهيئة سقمي المناظر باليدي العقول لاهمال اهليهم تنظيف ابائهم وملابسهم والاعناء
 مرتشم وغرف نومهم

وقس على ما تقدم الازفة والشوارع فان هذه اذا كانت قدرة لا تنتصر
 اصرارها على الخصوص بل تشمل العموم حتى اذا وفد على الملة مرض وكانت
 قدرة فرما توقف اكثر شره واشتداده على تلك الاقدار واكثر ضعفه وزواله
 على ازالها . هذا وان نظافة الارقة والشوارع دليل واضح على حب اهليها النظافة
 فان محبي النظافة قلما يطيقون ان يمرؤوا في اركة قدرة او ان تطل شايكم على

شوارع تفج روائح النشاة والقذر

الصدق

الصدق يتوقف على بينة قول الحق طابق الواقع ولم يظاف به. وقول الحق اذا تعلق بما ثبت حدوثه في الماضي او في الحال كتنكيد هطل المطر امس او الآن فقد حصل تقييماً واذا تعلّق بما تقرر قصد فعله في المستقبل كالتمسّيح بقصد اهراء شخص ما شيئاً في العد فهو وعد. واعلم انه لا بد من النظر الى البينة عند التصريح بشيء. فاذا بوى شخص ان يصدق ادبياً فهو يري من الكذب ولو اخطأ في قوله غير انه اذا نوى ان يعش اي يظهر خلاف ما في صميمه ينص عليه بالكذب ولو كان قوله مطابقاً للواقع وعلى ذلك يعتبر الصدق في ما هو حاصل وما هو موعود به فالحاصل يتكلم عنه الآن

ان قواعد الصدق تنصّ اذا قيل قول ان يتيسر للغير نفس ما نقصده في ذلك القول مجرداً عن كل تمويه وتاويل وعلى ذلك فصايط الصدق يجمع اولاً عن التفوه بما يعلم انه كذب كانه صدق فيدخل تحته كل خطاب يوى به غرور الآخرين. ثانياً عن التفوه بما لا يعلم انه صدق كانه صدق لانه لا يتبين اذ ذاك للآخرين نفس ما هو حاصل في البينة بل خلافة فلا يصح ان يقول عن شيء لا يعلمه انه صدق لانه اذا كان الشيء مجهولاً عندما تخكما عليه محتمل للصدق والكذب. وربما قال قائل ألا يمكن ان اتكلم الا بما اعلم صدقه او لا يمكن ان اقدم رايي فيه. قلنا لا ريب في امكانه من ذلك الا انه يلزم ان يبدئه كراي لا تحكم جازم. ثالثاً عن التفوه بما يمكن ان يكون صدقاً باسلوب او ظروف تجعل الآخرين يعتقدون الخلاف ويرتكب ذلك بعدة اساليب كما اذا اُطِيب ببعض الاشياء او أُوجز ببعضها او اذا روي عنها حسب ما هي ولكن ركبت على اسلوب يجعل في الآخرين تأثيراً باطلاً فاذا روي ان زيداً دخل محل عمرو وحالاً بعد

خروجه ووجد ان ساعة عمرو فقدت يوم ذلك ان زيدا هو السارق . فاذا
 قرّر الواقع ولكن بقصد الاتهام بخلاف الواقع ارتكبت جنابة الكذب لا محالة .
 والحلاصة انه لما كان الكذب متوقفاً على قصد الاتهام الاخرين بخلاف الواقع
 فيما ينه ترتكب اذا قصد ذلك بايقاع الصوت ابي مخصوص ورفع الخ . وغز
 الحاجب وإيماء الراس وإشارة اليد . فان استفهم سائح عن الطريق المؤدية الى
 اورشليم مثلاً واشير الى الجهة الماطلة ارتكبت جنابة الكذب كما لو فعل ذلك
 بالكلام . وهذا الصاط يطرد في كل اختلاط بشري بعلاقات المعيشة كلها لانه
 يمنع كذب الوالد على الولد والمعلم على المتعلم والكبير على الصغير والمائع على
 الشاري والمهندس على غير المتمدن وعكس كل ذلك وهو فرض عام على الجميع لا
 لاحد منه مناص على الاطلاق فلا عذر اذا لكاذب ان يقول لا حق لمخاطبي
 ان يطلع على صدق بيتي ولذلك كدست عليه فانه اذا لم يكن مخاطبه محققاً بما
 طلب منه ترتب عليه ان لا يجيب طلبة لا ان يحدّثه بالكذب . فإراءة الصدق
 مهمة في كل حال من احوال السر والكذب رذيلة عظيمة في التكلم او الهزل او
 الاطباء الباطل للتسلية او لتحسين الكلام لان من ياذن لنفسه بالكذب مرة
 يرى بعد حين انه قد صار كاذباً مطموحاً . فان كانت هذه هي النتيجة فاي اثم
 بتركه الذين يعلمون الكذب كما يفعل الوالدون والمراضع بقصمهم على الاطفال
 خرافات باطلة وتحويهم اياهم بعيان فارغة لينصوا غرضهم وكما يفعل الذين
 يلزمون اولادهم او غلمانهم ان يسكروا وجودهم في البيت على من باقي لزيارتهم
 حالة كونهم في بيوتهم وككتبيين غيرهم ممن لو قصدوا تقرير كل العلل التي
 يجعلونها سبباً للكذب لصاق ما المقام

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد
 وانغرى رصى المولى فاغبي الورى من اسخط المولى وارصى العبيد

الخط

لما جاء الملك للعرب وفتحوا الامصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاحت الدولة الى الكتاب استعملوا الخط وطلبوا صاعته وتعلموه وتداولوه . فترقت الاجادة فيه واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاثنان الا انها كانت دون العاية . والخط الكوفي معروف لهذا العهد

ثم انتشر العرب في الاقطار والممالك وافتتحو افرىة والاندلس . واخذوا بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها الى العاية لما استجرت العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية وخالت اوصاع الخط بغداد اوصاع الكوفة في الميل الى اجادة الرسوم وجمال الروق وحسن الرواء واستحكمت هذه الحالة في الاعصار الى ان رفع رايها بغداد علي بن مقالة الوريث . ثم تلاه في ذلك علي بن هلال الكاتب الشهير بلس النواب ووقف سد تعليمها عليه في المئة الثالثة وما بعدها . وبعدت رسوم الخط العبادي واوصاعه عن الكوفي حتى انتهى الى المائة . ثم اردادت الخالة بعد تلك العصور بنس المجاهدة في احكام رسومه واوصاعه حتى انتهت الى المتأخرين مثل ياقوت والولي علي العمي ووقف سد تعليم الخط عليهم واتبل ذلك الى مصر وخالت طريقة العراق بعض الشيء ولنها العجم هالك فظهرت مخالفة لخط اهل مصر او مابية

وكان الخط الافريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد بقرب من اوضاع الخط المشريقي وتخير ملك الاندلس بالامويين فتميزوا باحوالهم من الحصار والصانع والخطوط فتميز صف خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم . وطما يجز العمران والحصارة في الدول الاسلامية في كل قطر وعظم الملك وسفت اسواق العلوم وانتسخت الكتب واحيد كتبها وتجايدها ومليت بها القصور والخزائن الملوكة بما لا كفاء له ونافس اهل الاقطار في ذلك وتنافسوا فيه

ثم لما انحَلَّ نظام الدولة الإسلامية وتناقصت تناقص ذلك اجمع ودُرِسَتْ معالم بغداد بدروس الخلافة وانتقل شأنها من الخط والكتاب بل والعلم الى مصر والقاهرة فلم تزل اواقه بها بافقه لهذا الخط . ولحظ بها معلمون يرسون للعلم الحروف بتواين في وضعها واشكالها . متعارفة بينهم فلا يثبت المتعلم او يحكم اشكال تلك الحروف على تلك الاوضاع . ولقد لقيها حساً وحذق فيها درنة وكنائماً واخذها قوايين علمية فقيها احسن ما يكون

واما اهل الاندلس فافترقوا في الاقطار عند ثلاثي ملك العرب بها ومن خالفهم من البربر وتعلمت عليهم امم الدارانية فانتشروا في نذوة المغرب وافريقيا من لدن الدولة الغزنوية الى هذا العهد وتشاركوا اهل العمران بما لديهم من الصنائع ونماوا باذيال الدولة فغلب خطها على الخط الافريقي وعُني عابو وسي خط الفيرمان والمهدي سيمان عوائدها وصنائعها وصارت خطوط اهل افريقيا كلها على الرسم الاندلسي بتوس وما يلها لتوفر اهل الاندلس بها عند الجالية من مشرق الاندلس . وفي منه رسم سلاذ الحريد الدين لم يخالطوا كتاب الاندلس ولا تفرسوا بحوارهم اذ انما كانوا قد درون على دار الملك تونس . فصار خط اهل افريقيا من جنس خطوط اهل الاندلس حتى اذا تقلص ظل الدولة الموحدية نص الشيء وتراجع امر الحصاراة وانترف تراجع العمران نص حينئذ حال الخط وفسدت رسومته وحُهل فيه وجه التعلم بساد الحضارة وتناقص العمران ونبت فيه آثار الخط الاندلسي تشهد بما كان لهم من ذلك

وحصل في دولة بني مزين بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من الخط الاندلسي لقرب حوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس قريباً واستعالمهم أيام سائر الدولة وسِي عهد الخط في ما بعد عن سدة الملك وداره كان لم يُعرف . فصارت الخطوط بافريقيا والمغربين مائنة الى الرداء بعيدة عن الجودة وصارت الكتب اذا اتسخت فلا فائدة تحصل لمصحفها منها الا العناء والمشة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتخفيف وتغيير الاشكال الخطية عن الحودة حتى لا تنكاد

نُقرأُ ألا بعد عسر . ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحصاره وفساد الدولة

وللاستاذ ابي الحسن علي بن هلال الكاتب المعددي الشهير باسم الوواب قصيدة من بحر البسيط على روي الراء يذكر فيها صناعة الحط وموادها من احسن ما كتب في ذلك . ولولها

يا من يريد اجادة التحرير
ان كان عزمك في الكتابة صادقا
اعدد من الاقلام كل متقف
واذا عمدت لبريه فتوخه
انظر الى طرفيه فاجعل ربه
واجعل لجلته قواما عادلا
والشق وسطه لينف ربه
حتى اذا انتت ذلك كله
فاصرف لراي الفط عزمك كله
لا تطمع في أن اوح بسر
لكن جملة ما اقول مانه
والق دوانك بالدحان مدرا
واضيف اليه معرفة قد صولت
حتى اذا ما خيمرت فاعد الى ال
فاكسه بعد القطع بالمعصاري
ثم اعمل التثيل دألك صا
المأوه في اللوح مسصبا له
لا تتجلبن من الردي نخطه
فالامر يصعب ثم يرجع هيبا

ويروم حُس الحط والتدوير
فارغب الى مولاك في التدبير
صليب يصوع صناعة التحرير
عد القياس باوسط التدبير
من جاب التدقيق والتحصير
يجلو عن التطويل والتدوير
من جابه مشاكل التدبير
انفان طي بالمراد خير
فالقط فيه جملة التدبير
ابي اصن سر المستور
ما بن تحريف الى تدوير
بالحل او بالحصرم المعصور
مع اصفر الرريج والكافور
ورق النقي الماعم المتبور
ينأى عن السبعث والتدوير
ما ادرك المأمول مثل صور
عوما تجرده عن التدبير
في أول التثيل والتسطير
ولرب سهل جاء بعد عسير

حتى اذا ادركت ما أملتُه اضحيت ربَّ مسرَّة وحبور
فانكسرُ الهك واتَّج رصوانه ان الاله يجب كلَّ شكور
وارغب لكفك ان تحطَّ نائنها خيراً تخلَّه لمر غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غناً عند التفاء كتابه المشور

واعلم ان الحطَّ بيان عن القول والكلام كما ان القول والكلام بيان عما في
الهمس والضمير من المعاني فلا بد لكل منهما ان يكون واضح الدلالة. وهو يشتمل
بيان الادلة كلها. والحط المجود كاله ان تكون دلالة واضحة بابانة حروفه المتواضعة
واجادة وضعها ورسمها كل واحد على حدته متميز عن الآخر الا ما اصطلاح عليه
الكتاب من ابدال حروف الكلمة الواحدة بعضها بعض سوى حروف اصطلاح
على قطعها مثل الالف المتقدمة في الكلمة وكذا الراء والزاي والدال والدال
وغيرها بخلاف ما اذا كانت متأخرة وهكذا الى آخرها

ثم ان المتأخرين من الكتاب اصطلاحوا على وصل كلمات بعضها ببعض
وحذف حروف معروفة عندهم لا يعرفها الا اهل مصطلحهم فتستعجم على غيرهم
وهؤلاء كتاب دواوين السلطان وسجلات القضاة كانوا ينفردوا بهذا الاصطلاح
عن غيرهم لكثرة موارد الكناية عليهم وشهرة كتابهم واحاطة كثير من دولهم
بمصطلحهم. فان كتبوا ذلك لمن لا خبرة له بمصطلحهم فينبغي ان يعدلوا عن ذلك
الى البيان ما استطاعوه والا كان بمثابة الحط الاعجبي لانها بمنزلة واحدة في عدم
التواضع عليه وليس يُعذر في هذا القدر الا كتاب الاعمال السلطانية في الاموال
والجيش لانهم مطلوبون بكتان ذلك عن الناس فانه من الاسرار السلطانية
التي يجب اخفاؤها فيها ليعون في رسم اصطلاح خاص بهم فيصير بمثابة المعنى وهو
الاصطلاح على العبارة عن الحروف بكلمات من اسماء الطيب والواكه والطيور
والازهار ووضع اشكال اخرى غير اشكال الحروف المتعارفة يصطلح عليها
التخاطبون لتأدية ما في صائهم بالكتابة . وربما وُضع لكتاب للذوق على ذلك

وان لم يصعوه اولاً قوايين بهما ليس استخرجوهما لذلك بهداركم يستونها فك المعنى
وللباس في ذلك دواوين مشهورة

—o—

عجائب المخلوقات

للامام القزويني

ان الحيوان في الرتبة الثالثة من الكائنات واعد المولدات عن الامهات
لان المرتبة الاولى للمعادن وهي ماقية على الجمادية لقربها من السائط والمرنة
الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان لحصول الشؤء والموت وفوات
الحس والحركة. والمرتبة الثالثة للحيوان . وانه تد جمع بين الشؤء والموت والحس
والحركة وهذه قوى موحودة في جميع افراد الحيوان حتى في الدباب والمعوض .
واما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان امداً معلوماً واندان الحيوان
متعرصة الاوقات المنسدة لها والملكه اياها . فاقصمت الحكمة الالهية لما القوة
الاحساسية لتشعر بواسطتها بالماضي وتدفعه عن نفسها اذا احسنت مالم . فلولا
هذه القوة لما احس الحيوان بالجوع الى ان مات بعتة فجاء من عدم العذاء ولكن
اذا نام فاصاب بده او رجائه مار لم يكن يحس . حتى ينه من نومه فاذا هو لا
يد او رحل . واما الحركة فلان الحيوان لما كان منقاداً الى العذاء ولم يكن
غذاؤه مجس في جميع الاوقات اقتضت الحكمة الالهية له آلات الحركة ليتحرك بها
الى العذاء ولولا هذه القوة واحتاج الحيوان الى العذاء ولم يقدر على المشي اليه
فان جوعاً كثيفاً لا يجده الماء حتى تحف ولكن اذا اصابه آفة من حرق او
غرق بقي على مكانه حتى ادركه المحرق او الغرق

ولما كانت الحيوانات بعضها عدوا لبعض اقتضت الحكمة الالهية لكل حيوان
آلة يحفظ بها نفسه من عدوه . فتمها ما يدفع العدو بالقوة والمناومة كالنمل
والجاموس والاسد . ومنها ما يسلم من عدوه بالفرار فاعطي آلة الفرار كالظباء

والارباب والطيور. ومنها ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنذ والشيم والسحانة. ومنها ما يحفظ نفسه محصن كاللار والحبة والهام. ومن مقتضى الحكمة الالهية ان خلق لكل حيوان من الاعضاء ما يتوقف عليه شأه ذاته وبوعه لا رائدًا ولا اقصًا. فلذلك احدث اشكالها واعضاءها وتدرعت انواعًا كثيرة

الانسان

اعلم ان الانسان مجموع مركب من النفس والبدن فانه اشرف الحيوانات وخلصة المخلوقات ركة الله تعالى في احسن صورة روحًا وبدنًا وخصه بالطق والعقل سرًا وعلنًا وزين طاهره بالحواس والخط الاوفى وباطنه بالقوى ما هو اشرف واقوى وهما للنفس الباطنة الذماع واسكنه اعلى محل واوفى رتبة وربته بالفكر والذكر والخط وساطت عليه الجواهر العقلية لتكون النفس اميرًا والعقل وريه والقوى حموده والحس المشترك ريدًا والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المادية وهو يعرضها على القوة العقلية تختار ما يوافق وتطرح ما لا يوافق فمن هذا الوجه قالوا الانسان عالم صغير. ومن حيث انه يتعذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فصار مجمعًا لهذه المعاني. فاذا صرف همة الى جهة من هذه الجهات يلتحق بها. وان كان قد صرف همة الى الجهة الطبيعية فيكون راضيًا من دنياه بالتعذي وتنقية الفصول. وان كان الى الحيوانية فيكون اما غصونًا كسعيًا او شفقًا كنس او اكولًا كنور او شرهًا كخنزير او صرعًا ككلب او حقودًا كجمل او متكبرًا كهر او ذا روغان كثعلب او مجمع هذا كله فيكون شيطانًا مريدًا. وان كان صرف همة الى الجهة الملكية فيكون متوحها الى العالم الاعلى ولا يبرص بالمتزل الاسفل والمربع الادنى

القوى الظاهرة وهي الحواس الخمس

الاول حاسة اللمس . وهي قوّة مبنّية في جميع جلد البدن يدرك بها ما يلاقيه ويؤثر فيه فانها اول حاسة حُلِّفت للحيوان حتى اذا مسّته نار او حديد جرح يحس به فيهرب منه ولا يتصوّر حيوان الاّ وله هذا الحس حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غُرِز فيها ابرة انقضت النابية الشمّ . وهي قوة في مقدّم الدماغ تدرك الروائح التي يودّ بها الهواء المتكيّف بتلك الكيفية

الثالثة البصر . وهي قوة مرتّبة في عصية مجوّفة في العين تدرك بمحتول الانبعاث ذوات الصور والالوان فان الضوء اذا سرى في الاحسام الشفّافة وحمل معه الوان الاجسام وانصل بمدقة الحيوان وسرى فيها كما يسرى في الاحسام الشفّافة اصصعت المدقة تلك الالوان كما ينصغ الهواء بالصياغ فعند ذلك يحس بالقوة الباصرة

الرابعة السمع . وهي قوة مرتّبة في عَصَبٍ داخل الصماخ تدرك الصوت الذي يودّي اليه الهواء بالتوجّه وحاله تشبه نموّج الماء فان الهواء اشدّ لطافة من الماء فاذا وقع شيء في الماء تحدث من وقوعه دوائر فكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتوجّه الى ان يصحّل فكذلك يحصل من قرع الصوت الهواء نموّج . فأيّ سامع حصل في ذلك الموج دخل اذنه فتحس به القوة السامعة

الخامسة الذوق . وهي قوة مبنّية في حرم اللسان يدرك بها ما يماسّه من اطعموم بواسطة الرطوبة العذبة التي تحت اللسان فان تلك الرطوبة تخالف الجسم الذي فيه كيفية الطعم فتتكيف بتلك الكيفية فيحصل الاحساس بالطعم

مصيصة الزهرة

مصيصة الزهرة نبات حسن المظهر له زهر ابيض على حواشي اوراقه اشواك



دقيقة كالأهداب عليها سائل كالعسل يغري الذباب ويقع عليها فتطوي عليه
اوراق الرهر ويشدك بعض اهدابها بعض فتتمكن من قتل صيدها صعطاً
ولا ينتشر حتى تبطل كل حركة مما صادت
وانذاك سي مصيصة
الزهرة

الفسر الساس

حِكْمٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ حَرْفِ
الْأَلِفِ إِلَى الْبَاءِ

الْأَلِفُ

إِيمَانُ الْمَرْءِ بِعُرْفِ بَيِّنَاتِهِ * أَحْوَكُ مَنْ وَاسَاكَ فِي الشَّدَةِ *
إِذَا رُغِنِي مِنَ الشُّكْرِ * أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ دَهَبِهِ * آدَاءُ
الَّذِينَ مِنَ الدِّينِ * أَدَبٌ عِيَالِكَ تَنْفَعُهُمْ * أَحْسَنُ إِلَى الْمُسِيِّءِ
تَسَدُّ * إِخْوَانُ هَذَا الرَّمَّانِ حَقَّاسِيسُ الْعُيُوبِ * إِسْتِرَاحَةُ النَّفْسِ
فِي الْيَأْسِ * إِخْفَاكَ الشَّدَائِدِ مِنَ الْمُرُوءِ * أَخْوَكُ مَنْ وَاسَاكَ
بِنَشَبٍ لَا مَنْ وَاسَاكَ بِنَسَبٍ

الْبَاءُ

بُرْءُ الْوَالِدِينَ سَأَفُ * بَشَرُ نَفْسِكَ بِالظَّفْرِ بَعْدَ الصَّبْرِ * بَرَكَتُهُ
الْمَالُ فِي آدَاءِ الرُّكُوءِ * بَعْدُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجُحُ * بُكَاءُ الْمَرْءِ

مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ نَعَالِي قُرَّةِ الْعَيْنِ * بَاكِرِ تَسْعَدَ * بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ *
 بِكَرَّةِ السَّبْتِ وَالْخَمِيسِ رَكَّةٌ * بَرَكَهُ الْعُمْرُ حُسْبُ الْعَمَلِ *
 بِلَاءُ الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ * بَرِّكَ لَا تُبْطِئُهُ بِالْهِنَةِ * بِشَاشَةِ
 الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ

النَّاءُ

تَوَكَّلْ عَلَى أَنَّهُ يَكْفِيكَ * تَاخِيرُ الْإِسَاءَةِ مِنَ الْإِقْبَالِ * تَذَارُكُ
 نَبِيٍّ آخِرِ الْعُمْرِ مَا فَاثَكَ فِي أَوَّلِهِ * تَكَاسُلُ الْمَرْءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ
 سَعْفِ الْإِيمَانِ * تَعَاوُلُ بِالْخَيْرِ تَبْلُهُ * تَأْكِيدُ الْمَوَدَّةِ فِي الْحُرْمَةِ *
 تَعَاوُلُ مِنَ الْمَكْرُوهِ تَوْفَرُ * تَرَاحُمُ الْأَيْدِي عَلَى الطَّلَعَامِ بَرَكَهُ *
 نَظَرُفُ بَارِكِ الدُّنُوبِ

النَّاءُ

ثَلَاثُ مَهْلِكَاتٍ الْعَجْبُ وَالْخُلُ وَالْهَوَى * ثُلُثُ الْإِيمَانِ حَيَاةُ
 وَثَلُثُهُ عَقْلٌ وَثَلُثُهُ جُرْدٌ * ثَلَمَةُ الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ * ثَلَمَةُ الْخِرَاصِ
 لَا يَسُدُّهَا إِلَّا التُّرَابُ * ثَوْبُ السَّلَامَةِ لَا يَبْلَى * ثَنُّ إِحْسَانِكَ
 بِالْإِعْنَادِ * ثَبَاتُ الْمُلْكِ بِالْعَدْلِ * ثَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ
 نَعِيمِ الدُّنْيَا * ثَبَاتُ النَّفْسِ بِالْغَدَاءِ وَثَبَاتُ الرُّوحِ بِالْغِنَاءِ * ثَنَاءُ
 الرَّسْلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَزِيدٌ

الْحَيِّمُ

جُدْ بِمَا تَجِدْ * جُهْدُ الْمَقِلِّ كَثِيرٌ * جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاءَةٌ
وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى السَّاعَةِ * جُودَةُ الْكَلَامِ فِي الْإِحْصَارِ * جَالِسُ
الْمَرْءِ مِثْلُهُ * جَالِسُ الْخَيْرِ غَنِيمَةٌ * جَالِسُ الْفَقْرَاءِ تَزِدُ شُكْرًا *
جَلَّ مَنْ لَا يَهُوتُ

الْحَاءُ

حِلْمُ الْمَرْءِ عَوْنُهُ * حُلِي الرِّجَالِ الْآدَبُ وَحُلِي النِّسَاءِ
الذَّهَبُ * حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ * حَمُوزَاتُ الطَّعَامِ حَبِيرٌ مِنْ
حَمُوزَاتِ الْكَلَامِ * حُرْقَةُ الْأَوْلَادِ مُخْرِقَةُ الْأَكْبَادِ * حُسْنُ
الْخُلُقِ غَنِيمَةٌ * حِدَّةُ الْمَرْءِ تَهْلِكُهُ * حَرَمُ الْوَفَاءِ مَنْ لَا أَصْلَ لَهُ *
حِرْقَةُ الْمَرْءِ كَنْزٌ

الْخَاءُ

خَفِ اللَّهَ تَأْمَنْ غَيْرُهُ * خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَخِرْ * خَيْرُ
الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ * خَابِلُ الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ *
خَوْفُ اللَّهِ يُجَلِّي الْقَلْبَ * خُلُو الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأِ الْكَيْسِ *
خُلُوصُ الْوَدِّ مِنْ حُسْنِ الْعَهْدِ * خَيْرُ الْهَالِ مَا أُتْفِقَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ * خَيْرُ النِّسَاءِ وَدُودُهُ وَوُدُّهُ

الدَّالُّ

دَوَاءُ الْقَلْبِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ * دَوَاءُ النَّفْسِ فِي الصَّمْتِ *
 دَاءُ النَّفْسِ فِي الْخُرْصِ * دَلِيلُ الْعَقْلِ الْمَرْءُ فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ *
 دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ * دَوْلَةُ الْأَزْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ *
 دِينَارُ الشَّيْخِ حَجَرٌ * دِينَارُ الرَّجُلِ حَدِيثُهُ * دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي
 الْعَدْلِ * دَارُ مَنْ جَفَاكَ نَجْحٌ لَا دُمُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُكَ

الدَّالُّ

ذَمُّ الشَّيْءِ مِنَ الْإِسْتِغَالِ بِهِ * ذَرُّ الطَّاعِي فِي طُغْيَانِهِ * ذَنْبُ
 وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَلَفٌ طَاعَةٌ قَلِيلٌ * ذَوَاقَةُ السَّلَاطِينِ مُعْرِفَةُ
 الشَّفَتَيْنِ * ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يَنْزِلُ الرَّحْمَةُ * ذُلُّ الْمَرْءِ فِي الطَّمَعِ *
 ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَرَبٌ * عِنْدَ اللَّهِ * ذِكْرُ الْمَوْتِ حِلَاةُ الْقَلْبِ * ذِكْرُ
 الشَّبَابِ حَسْرَةٌ

الراء

رُؤْيَا الْحَبِيبِ حِلَاةُ الْعَيْنِ * رَاعٍ أَبَاكَ يُرَاعِكَ ابْنُكَ *
 رَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ * رُبِّيَّةُ الْعِلْمِ أَعْلَى الرُّتَبِ * رِزْقُكَ
 يَطْلُبُكَ فَاسْتَرْخِ * رَسُولُ الْمَوْتِ الْوِلَادَةُ * رَاعٍ الْحَقِّ عِنْدَ
 غَلَبَاتِ النَّفْسِ * رَفِيقُ الْمَرْءِ دَلِيلُ عَقْلِهِ

الزَّاي

زَيْنُ الرَّجَالِ بِمَوَازِينِهِمْ * زَحْمَةُ الصَّالِحِينَ رَحْمَةٌ * زَلَّةُ
 الْعَاقِلِ كَثِيرٌ * زَوَالُ الْعِلْمِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِ الْعُلَمَاءِ * زُرِ الْمَرْءُ
 عَلَى قَدَرٍ إِكْرَامِهِ لَكَ * زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَافُ الْعُحْبَةِ * زَوَابَا
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا * زِيَارَةُ الضُّعَفَاءِ مِنَ التَّوَاضُّعِ * زِينَةُ
 الْبَاطِنِ خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ

السَّيْنُ

سُوءُ الظَّنِّ مِنَ الْحُزَنِ * سُرُورُ الْمَرْءِ بِالدُّنْيَا غُرُورٌ * سُوءُ
 الْخُلُقِ وَخَشَةُ الْإِخْلَاصِ فِيهَا * سِيرَةُ الْمَرْءِ تُبْنَى عَنْ سِرِّيَّتِهِ *
 سَلَامَةُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ * سُكُوتُ الْإِنْسَانِ رَاحَةٌ
 اللِّسَانِ * سَادَةُ الْأُمَّةِ الْفُقَهَاءُ * سُكْرَةُ الْأَحْبَاءِ سُوءُ الْخُلُقِ *
 سِلَاحُ الضُّعَفَاءِ الشُّكَايَةُ * سَمُوُ الْمَرْءِ التَّوَاضُّعُ

الشَّيْنُ

شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّافُ * شَرُّ الْأُمُورِ أَقْرَبُهَا إِلَى الشَّرِّ * شُحُّ
 الْغَنِيِّ عَقُوبَةٌ * شَمَّةٌ مِنَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ * شَيْبُكَ
 نَاعِيكَ * شَجْعٌ غَنِيٌّ أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ * شَرُّهُ الْآلُفَةُ تَرَكَ
 الْكَلْفَةَ * شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النَّاسُ

الصاد

صِدْقُ الْمَرْءِ نَجَاتُهُ * صِيَةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ * صَبْرُكَ يُورِثُ
الظَّفَرَ * صَلَاةُ اللَّيْلِ بِهَا النَّهَارُ * صَلَاحُ الْبَدَنِ فِي السُّكُوتِ *
صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ * صَاحِبِ الْأَخْبَارِ تَأْمَنُ
الْأَشْرَارُ * صَمْتُ الْجَاهِلِ سِنْرُهُ * صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ
وَفَسَادُهُ فِي الطَّمَعِ

الضاد

صَلَّ سَعْيٌ مِنْ رَجَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى * ضَمِنَ اللَّهُ رِزْقَ كُلِّ
أَحَدٍ * صَرْبُ الْحَبِيبِ أَوْجَعُ * ضِيَاءُ الْقَلْبِ مِنْ أَكْمَلِ الْأَحْلَالِ *
ضَرْبُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ طَعْنِ السِّنَانِ * ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى
الْأَشْرَارِ * ضَلَّ مَنْ نَاعَ الدِّينَ بِالدُّنْيَا * صِيقُ الْقَلْبِ أَشَدُّ مِنْ
ضِيقِ الْيَدِ * ضَاقَ صَدْرُ مَنْ ضَاقَتْ يَدُهُ * ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى
الْمُنْبَغِضِينَ

الطاء

طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ * طَوْبَى لِمَنْ رُزِقَ بِالْعَافِيَةِ * طَالَ
عُمُرُ مَنْ قَصَرَ نَعْبُهُ * طَلَبُ الْأَدَبِ أَوْلَى مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ *
طَرَّ مَعَ الْأَشْكَالِ * طَالَ حُزْنُ مَنْ قَصُرَ رَجَاؤُهُ * طَاعَةُ الْعَدُوِّ

هَلَاكَ طَاعَةِ اللَّهِ غَنِيمَةً * طُوبَى لِمَنْ لَا أَهْلَ لَهُ
الظَّالِمُ

ظَلَمَ الْمَرْءُ بَصْرَةَ * ظَلَمَ الْمُلُوكَ أَوَّلَى مِنْ دَلَالِ الرَّعِيَةِ *
ظُلَامَةُ الْمَظْلُومِ لَا تَضِيعُ * ظَلَمَ الظَّالِمُ يَقُودُهُ إِلَى الْهَلَاكِ *
ظُلْمًا أَلَمًا أَشَدَّ مِنْ ظُلْمِ الْمَاءِ * ظَلَّ عَمْرُ الظَّالِمِ قَصِيرًا
وَضَلَّ عَمْرُ الْكَرِيمِ فَسَجَّ * ظُلْمَةُ الظَّالِمِ تُظْلِمُ الْإِيمَانَ * ظِلُّ
الْأَعْرَجِ أَعْوَجُ

الْعَيْنُ

عِشْ فَنِعَا تَكُنْ مَلِكًا * عَيْبُ الْكَلَامِ تَطْوِيلُهُ * عَاقِبَةُ
الظَّالِمِ وَخِيمَةٌ * عَلُوُّ الْهَيْمَةِ مِنَ الْإِيمَانِ * عَدُوٌّ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ
صَدِيقٍ جَاهِلٍ * عُسْرُ الْمَرْءِ مُقَدِّمُ الْبُسْرِ * عَفْوَةُ الظَّالِمِ سُرْعَةُ
الْمَوْتِ * عَقِيبُ كُلِّ لَيْلٍ يَوْمٌ

الْغَيْنُ

غَنِمَ مَنْ سَلِمَ * غَلَا قَدْرُ الْمُتَوَكِّلِينَ * غَمَرَةُ الْمَوْتِ أَهْوَنُ
مِنْ مُجَالَسَةِ مَنْ لَا يَهْوَاهُ قَلْبُكَ * غَلَامٌ عَاقِلٌ خَيْرٌ مِنْ شَيْخٍ
جَاهِلٍ * غَابَ حَظُّ مَنْ غَابَ نَفْسُهُ * غَلَا قَدْرُ الْمُتَّقِينَ * غَدْرَكَ
مَنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ * غَشَّكَ مَنْ اسْتَخَطَكَ بِالْبَاطِلِ * غَنِيمَةُ

الْمُؤْمِنِ وَجَدَانِ الْحَكَمَةِ

الْفَاءُ

فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ * فَخَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ أَوَّلَى مِنْ فَخْرِهِ
بِأَصْلِهِ * فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ * فَعَلُ الْمَرْءِ يَدُلُّ عَلَى أَصْلِهِ *
فَرَعَ الشَّيْءُ يُخْبِرُ عَنْ أَصْلِهِ * فِي كُلِّ قَلْبٍ شُغْلٌ * فَسَدَتْ نِعْمَةٌ
مَنْ كَفَرَهَا

الْقَافُ

قَوْلُ الْمَرْءِ يُخْبِرُ عَمَّا فِي قَلْبِهِ * قُبُولُ الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ *
قُوَّةُ الْقَلْبِ مِنْ صِحَّةِ الْإِيمَانِ * قَانِلُ الْخَرِصِ حِرْصُهُ * قَدَّرَ فِي
الْعَمَلِ تَجْ مِنْ الرَّلَالِ * قِيَمَةُ الْمَرْءِ مَا يُحْسِنُهُ * قَرِينُ الْمَرْءِ دَلِيلُ
دِينِهِ * قُرْبُ الْأَشْرَارِ مَضَرَّةٌ * قَسْوَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّبَعِ

الْكَافُ

كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ * كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءٌ * كَفَى لِلْحُسُودِ
حَسَدُهُ * كَمَا لُ الْعِلْمِ فِي الْحِلْمِ * كَفَاكَ هَمًّا عِلْمُكَ بِالْمَوْتِ *
كَمَا لُ التَّجُودِ الْإِعْذَارُ * كَفَى بِالشَّيْبِ نَاعِيًا

الْلَامُ

لَيْنُ الْكَلَامِ قَيْدُ الْقُلُوبِ * لَيْنُ قَلْبِكَ نَحْبٌ * لَيْسَ الشَّيْبُ

بِالْعَمَلِ * لَيْسَ لِلْحُسُودِ رَاحَةٌ * لَيْسَ لِسُلْطَانِ الْعِلْمِ زَوَالٌ * لِكُلِّ
عِدَاوَةٍ مَصْلَحَةٌ إِلَّا لِعِدَاوَةِ الْحُسُودِ * لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَدَلَ
وَمُرُورَهُ لَا بَغْضَ الْعَمَلِ وَغُرُورَهُ

الْهَيْمُ

مَنْ عَلَتْ هَيْبَتُهُ طَالَتْ هُمُومُهُ * مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ
مَلَامُهُ * مَشْرَبُ الْعَذَابِ مُزْدَحِمٌ * مُهْلِكَةُ الْهَرَّةِ حِدَّةُ طَبْعِهِ * مَا
نَدِمَ مَنْ سَكَتَ * مَجَالِسُ الْكِرَامِ حُصُونُ الْكَلَامِ * مَقْعَةُ الْهَرَّةِ
تَحْتَ لِسَانِهِ * مَجَالِسَةُ الْأَحْدَاثِ مُفْسِدَةُ الدِّينِ

الْمُونُ

نُورُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ * نَسِيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ *
نُعِيَتْ إِلَى نَفْسِكَ حِينَ شَابَ رَأْسُكَ * نَمَّ آمِيًا تَكُنْ فِي أَمْرٍ
الْفُرْشِ * نَيْلُ الْمَنَى فِي الْغَنَى * نُورُ شَيْبِكَ لَا تُظْلِمُهُ بِالْبَعْصِيَةِ *
نَضْرَةُ وَجْهِ الْمُؤْمِنِ فِي الثُّغَى * نَضْرَةُ الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ

الْهَاءُ

هُومُ الْهَرَّةِ يَقْدِرُ هِمَمُهُ * هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ
دُنْيَاهُ * هَلَكَ الْهَرَّةُ فِي الْعُجْبِ * هَرَبُكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ
هَرَبِكَ مِنَ الْأَسَدِ * هَشَمَ النَّزِيدَ غَيْرُ أَكَلِهِ * هَلَكَ الْحَرِيصُ

وَهُوَ لَا يَعْلَمُ * هِمَّةُ الْمَرْءِ قِيَمَتُهُ * هَاتِ مَا عِنْدَكَ تُعْرِفِ بِهِ

الْوَأَى

وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ * وَزُرْ صَدَقَةَ الْهَنَانِ
أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِهِ * وَلَا يَأْتِي الْأَحْمَقُ سَرِيعَةَ الرَّوَالِ * وَحَدَةُ الْمَرْءِ
خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ * وَلِي الْطِفْلِ مَرْزُوقٌ

الْأَلْفُ وَالْأَلَامُ

لَا فَقرَ لِلْعَاقِلِ * لَا كَرَامَةَ لِلْمَكَاذِبِ * لَا رَاحَةَ لِلْمَحْسُودِ *
لَا غَمَّ لِلْمَنَاجِعِ * لَا غِنَى لِمَنْ لَا فَضْلَ لَهُ

الْبَاءُ

يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ * يَعْمَلُ النَّهَامُ فِي سَاعَةِ فِتْنَةِ أَشْهُرٍ *
يَطْلُبُكَ الرِّزْقُ كَمَا تَطْلُبُهُ * يَأْمَنُ الْأَخَائِفُ إِذَا وَصَلَ إِلَى مَا
خَافَهُ * يَبْلُغُ الْمَرْءُ بِالصِّدْقِ إِلَى مَنَازِلِ الْكِبَارِ * يَسُودُ الْمَرْءُ
قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ * يَأْسُ الْقَلْبِ رَاحَةُ النَّفْسِ * يَسْعَدُ
الرَّجُلُ بِمُصَاحَبَةِ السَّعِيدِ

وَلَهُ أَيْضًا

الْأَلْفُ

الْحَزْمُ بَضَاعَةٌ * التَّوَالِي إِضَاعَةٌ * الصِّيَانَةُ رَاسُ الْمَرْوَةِ * الْعَمْرُ أَنْفَاسٌ

معدّة * الحق سيف قاطع * العجب عنوان الحماقة * الحسد راس العيوب *
التدبير نصف المعوية * القلب خازن اللسان * الصمت وقار وسلامة * التجويع
انفع الدواء * الشيع يكثر الداء * المرء ابن ساعته * الغضب نار القلوب * الجبل
خازن ورتبه * الاحسان يسترق الاسان * البشاشة حمال المودة * الارتقاء
الى الفضائل صعب . الانحطاط الى الرذائل سهل . السكوت عن الاحق
جوابه * الامور المنظمة يفسدها الخلاف * الاشتغال بالفائت نصيب الوقت *
انفع المواعظ ما ردع * الدنيا سم آكله من لا يعرفه * الغنى في العربة وطس .
الفقر في الوطن غربة * المال يوسع الآمال وينسد الاعمال * المحسن حي وان
يقبل الى منازل الاموات * المعروف كثر فانظر عند من تودعه * الشركة في
المالك تؤذي الى الاضطراب . الشركة في الراي تؤذي الى الصواب * اخوان
الذين اتى مودة * اخوان الدنيا تنقطع مودتهم لانقطاع اسبابها * العاقل اذا
سكت فكر . واذا نطق ذكر . واذا نظر اعتبر * الداعي لا عمل كالقوس بلا وتر *
الحسد داء عياء لا يزول الا بهلاك الحاسد او موت المحسود * إعجاب الرجل
بنفسه عنوان ضعف عقله * اياك وحب الدنيا فانها راس كل خطية ومعدن
كل بلية * اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول على صاحبه * اياك
والحسد فانه يؤثر فيك ولا يؤثر في عدوك * اياك والعجلة فانها عنوان القوت
والندم * اياك ان تمدح احداً مما ليس فيه فعلة تصديق عن وصيه * اعظم البلاء
انقطاع الرجاء * احسن الجود عفو بعد مقدرة

الباء

بذكر الله تستنزل الرحمة * بالعلم يستقيم المعوج * ركوب الاهوال تكسب
الاموال * بالعل يحصل الثواب لا بالكسل * بسس الفلادة فلادة الدين *
بسس الفريز الغضب يبدى المعاييب ويبدى الشر ويباعد الخير

النَّاءُ

نواصع لربك يرفعك . نقرّب الى الله بطاعته يزيلك * تحجرك الغصة
 يظفرك بالفرصة * تاج الملك عدله * تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه *
 تنكّر قبل ان تعزيم . وشاور قبل ان تقدم . ودّر قبل ان نهيم * نعلم العلم فانه ان
 كست غنيا زالك وان كنت فقيرا ما لك * تسربل الحياء وادّرع الوفاء واحفظ
 الحياء * تزودوا في ايام الفناء لا يام الفناء * توقّوا كثرة الكلام فان الكلام يضرب
 خطاه كما ينفع صوابه * نعرف حماقة الرجل في انتبّه كلامه في ما لا يعنيه
 وجوابه عما لا يسأل عنه

النَّاءُ

ثمرة التمر يطمئنه * ثمرة الخطأ مآلة * توب التّوب اسرف الملابس * ثيابك
 على غيرك اتقى لك منها عليك * ثواب الآخرة ينسي مشقة الدنيا * ثروة العلم
 تنجي وتغني وترق المال تهلك وتغني * ثروة العاقل في علمه وثروة الباطل في
 ماله * ثلاثة يمنحهم عقل الرجال المال والولاية والمصيبة * ثلاث هنّ المحرفات
 الموقنات . فراق الاحبة والفقر بعد الغنى والذل بعد عزّ * ثلاثة لا يتصفون
 من ثلاثة ابدا . العاقل من الجاهل والبرّ من الفاجر والكرّم من اللّيم * ثلاث
 توجبّ المحبة . الدّين والتواضع والسخاء * ثلاث هنّ جاع المروءة . عطاء من
 غير مسألة ووفاء من غير عهد وجود مع اقلال

النَّاءُ

جود الفقير بحله وبخل الغني بذله * جارّ السوء اسدّ البلاء واعظم الضرر *
 جال الرجل وقاره * جال العبد طاعته * جهاد النفس افضل جهاد * جهل
 المشير هلاك المستشير * جميل المفسد يدل على طهارة الموالد * جناية الكلام
 اسدّ من جاية الكلام * جالس اهل العلم والحكمة وأكثر منافعتهم فالك ان

كنت جاهلاً علموك وإن كنت عالماً ازددت علماً

أَحْكَاءُ

حسنُ الصورة أولُ السعادة * حسنُ الادب يسترقبُ السب * حسنُ
السياسة تستديمُ الرئاسة * حبُّ الدنيا راس كل خطية * حلاوة الآخرة تُذهب
مرارة الدنيا * حدُّ اللسان يقطع الأوصال

أَحْكَاءُ

خيرُ التناء ما جرى على السنة الاختيار * خيرُ الدنيا حسرةٌ وشرُّها ندم *
خيرُ الصدقة اخلاؤها * خيرُ الأمراء من كان على نفسه امبراً * خلوُ القلب من
القوى يلاؤه من غرور الدنيا * خذ الحكمة من اناك بها وانظر الى ما قال ولا
تنظر الى من قال * خصلتان فيها جميع المروءة . اجنباب الرجل ما يشبه
واكتسائه ما يزيه * خمسة ينبغي ان بهاوا . الداخل بين اثنين لم يدخله بينهما
في امرها والجالس في المجالس التي لا يستغنها والناظر على صاحب البيت في بيته
والمتقدم على مائدة لم يدع اليها والمتأخر لم يجدته على غير مستمع

الذَّالُّ

دولة الكرم تظهر منافقة . دولة اللئيم تهدي معايه . درهم يبيع خير من
دينار يصرع * درهم الفقير اذكى عند الله من دينار العبي * دارُ الوفاء لا تغلو
من كرم . ولا يستتر بها لئيم * دارُ الناس تأمن غوائلهم ونسلم من مكابدهم *
دع ما لا يعنيك واشتغل بمهمك الذي يحبك * دوام الفتن من اعظم الخس *
دوام الظلم يجلب النقم ويسلب النعم * دوام العافية اهنأ عافية وافصل قسم *
دوام الغفلة تعي البصيرة * داروا العصب بالصمت والشهوة بالعقل

الذَّالُّ

ذكر الله جلاء الصدور وطاينة القلوب * ذكر الله تنبيه من الغفلة ونبور

من الظلمة * ذو المعروف محبوب السيادة ومشكور العبادة * ذو الشرف لا تنطره منزلة نالها وإن عظمت كالجبل الذي لا ترعزه الرياح . والدنيء تنطره أدنى منزلة كالكلاب الذي يجره مر السيم * ذو العيوب يحبون اشاعة معائب الناس لينسع لهم العذر في معائبهم * ذكر الله ينير الصائر ويؤنس الضائر * در الاسراف منتصداً واذكر في اليوم غداً * ذروة العايات لا بناها الا ذو المجاهدات

الرَّاء

راس الايمان الصدق * راس الحكمة لزوم الحق * راس العيوب الحقد * راس الفضائل ملك العصب والشهوة * رب عطى تحت طاب * رب سكوت ابلى من كلام * ردع العصب بالحلم ثمرة العلم * راكب الظلم يكبو به مركبة

الزَّاي

رلة العالم كاكسار السفينة تعرق وتغرق معها غيرها * زلة اللسان انكأ من اصابة اللسان . رلة القدم تدمي . زلة اللسان تردى * زيادة الفعل على القول فضيلة . ونقص الفعل عن القول رذيلة * زخارف الدنيا تفسد العقول الضعيفة * زين المصاحبة الاحتمال

السَّيْن

سبب الغص الحسد * سبب السلامة الصمت * سلاح الكرام ترادف الانعام . سلاح اللثام قبح الكلام * سلاح المؤمن الدعاء * سلطان الجاهل ييدي معايبه . سلطان العاقل يظهر مناقبه * سامع هجر القول شريك الفائل * سياسة النفس افضل سياسة . ورئاسة العلم اشرف رئاسة * سياسة العدل ثلاثة . رقة في حزم واستقصاء في عدل وإفصال في قصد * سرور المؤمن بطاعة ربه وحزنه في ذنبه * سل عن الرفيق قبل الطريق * سل عن الجار قبل الدار * ساع سريع نجا . وطالب بطي رجا * سهر الليل ربيع الاولياء وغنية السعداء

الشين

شكر المؤمن يظهر في علمه. وشكر المنافق لا يتجاوز لسانه * شر الاموال ما
اكتسب الاثم * شر ما صحب المرء الحسد * شر الوزراء من كان للاشرار
وزيراً * شر الثناء ما جرى على السة الاشرار * شر الناس من لا يبالي ان يراه
الناس مسيئاً * شر الولاة من خافه البري * شر الفقر المتى * شر الناس من
لا يرجي خيره ولا يؤمن شره * شر الناس من يعين على المظلوم وينصر الظالم *
شاور قبل ان نزم وفكر قبل ان تقدم * شيطان لا يعرف فصلها الا من فقهها
الشائ والعافية * شيطانها ملاك الدين الصدق واليقين

الصاد

صحّة الدنيا سمّ ولدتها ألم * صواب الراي يؤمن الرّال * صواب الجاهل
كالزلة من العاقل * صاحب السلطان كراك الاسد * صديق الجاهل
معرض للعطب * صديق كل احد عقله وعيونه جهلة * صديقك من نهك
وعنوك من أغراك * صن ايمانك من الشك فان الشك يفسد الايمان كما يفسد
الملح العسل * صن دينك بدنياك ترجعها ولا تذلل دينك لصيانة ديناك
فتخسرهما * صمت يعقبك السلامة خير من نطق يعقبك الملامة * صمتك حتى
تستنطق اجل من نطقك حتى تسكت * صيام النفس عن لذات الدنيا افضل
الصيام * صدر العاقل صندوق سره

الضاد

صعوبات الاحوال تذلل رقاب الرجال * صعوبات الاحوال تعجز الجاهل
ركوب الاحوال * صالة العاقل الحكمة يطلبها حيث كانت * صالة الجاهل غير
موجودة * ضعف العين يولد العتار . ضعف الراي يولد الدمار * ضعف
الصبر يبلل الراي ويضعف المصيبة ويحبط الاجر * ضم الكرام احسن من
اكرام اللئام * ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما ترزع

تحدد وكما تدين ثلثان وكما قدّمت اليوم تُقدّم عليه غداً * ضلالة الفقر تبعث
على قبح الامر * ضعف اليقين يفسد الدين * ضعف المصر لا يضرّ مع استنارة
البصيرة * صرب الرقاب أهون من التدلس بالمعاب * ضياع العقول في
طلب الفصول * ضياع الاعمار في غرور الآمال

الطاء

طوى لمن شغل قلبه بالفكر ولسانه بالذكر * طوى لكل نادى على زلته
مستدرك فارط عتريه * طوى لمن غلب نفسه ولم تغلبه وملك هواه ولم يملكه *
طوى لمن كظم غيظه ولم يطلقه وعصى إمرة نفسه ولم يهلكه * طوى لمن خلا من
القل صدره وسلم من العشق قلبه * طوى لمن دارك الهدى قبل ان تعلق ابوابه
وتقطع اسبابه * طلب التناء بغير استحقاق خرق * طعن اللسان امض من
جرح السنان

الظاء

ظنّ العاقل اصحّ من يقين الجاهل * ظفر الكريم عفو واحسان واحسان
ظهر اللئيم تحبّر وطعنان وانتقام * ظفر الشيطان بن غلبه غضبه * ظفر الهوى
بن انقاد لشهوته * ظلم الضعف اغش الطم * ظلم الاحسان قبح الامتنان *
ظلم السخاء منع العطاء * ظلم المعروف من وضعه في غير اهله * ظلم نفسه من
رضي بدار الفناء عوضاً عن دار البقاء * ظرف الرجل تنزهه عن المحارم ومبادرته
الى المكارم * ظفر بفرحة البشرى من اعرض عن زخارف الدنيا

العين

عليك بالحكمة فانها حلية فاخرة * عليك بالمشاورة فانها آية الحزم * عليك
بالرعى في الشدة والرخاء . عليك بالشكر في السراء * عليك بالادب فانه
زين الحسب * عليك بالبشاشة فانها حباله المحبة * عليك باخوان الصفاء فانهم
زينة في الرخاء وعون في البلاء * عند تنامي الشدة يكون الفرج * عند نزول

الشدة تظهر الفصائل * عند الامتحان يُكرّم المرء او يُهان * عند الحيرة
تُستكشف عقول الرجال * عند حضور الآجال ظهور خيبة الآمال * عجت
لغافل والموت يطله * عجت لمن يجهل نفسه كيف يعرف ربه * علم بلا عمل
كفوس بلا وتر * عذب حسادك الاحسان اليهم وأصلح اعدائك بالنفصل
عليهم * عداوة العاقل خير من صداقة الحاهل * عظم الحسد وطوله لا ينفع اذا
كان القلب خاويًا * عار الفضيحة يكثر اللذة * عين المحب عمية عن عيب
المحوب واذنه صماء عن قبح ما يسمع فيه * عداوة الاقارب امسر من اسع
الغارب

الغين

غاية المعرفة ان يعرف المرء نفسه * غاية العدل ان يدل الاسان في
نفسه * غنى المؤمن بالله * غير مدرك الدرجات من اطاع العادات * غنى
العاقل في حكمته . غنى الجاهل في قبيته * غداه الدنيا سأم وإسائها رُمام *
غائب الموت اقرب قادم * غضب الملوك رسول الموت

الهاء

في الذكر حباة القلوب . في رضى الله بيل المظلوم * في الفناعة يكون
العنى . في الحرص يكون العناء * في تضاريف الاحوال نُعلم حواهر الرجال .
في غرور الآمال يكون انقضاء الآجال * في الشدة تنبئ مودة الصديق * في
الصدق تظهر حسن مواساة الصديق * شكر النعم دوامها . في كبر النعم زوالها *
في الدنيا عمل ولا حساب . في الآخرة الحساب ولا عمل * في الاستشارة عين
الهداية * فقدُ الدصراهن من فقد الصيرة * فقدُ الناس شر الفقر * فساد
البهاء الكذب * فاقة الكريم احسن من غنى اللئيم

القاف

قد ينزل الحكيم . قد يرهق الحكيم * قد ينزى بالحلم غير الحكيم . قد يقول

الحكمة غير الحكيم * قليل من الاخوان من يصف * قلة الاكل تمنع كثيراً من
اعلال الجسم * قلة الكلام تسد العوار وتؤمن العتار * قلب الاحق في فيه
ولسان العاقل وراء قلبه * قل الحق وان كان عليك * قليل الحق يدفع كثير
الباطل كما ان قليل النار يحرق كثير الحطب * قليل يكفي خبير من كثير
يطغي * قوم لسانك تسلم * قربن الشهوة مريض النفس معلول العقل

الكَافُ

كل طامع اسير * كل حريص فنيبر * كل طير بأوي الى شكله * كل
شيء من الدنيا ساعه اعظم من عيائه * كل وعاء يصبى مما جعل فيه الا العلم
فانه يتسع * كم من حزين وفد به حزنه على سرور الابد * كم من فرح وفد به
مرحه على حزن محدد * كيف يتفرع لعل الآخرة المشغول القلب بالدنيا *
كيف يحو من الله هاربه * كيف يسلم من الموت طالعه * كيف يهدي غيره من
يصل بهسه * كماك موحها على الكذب علمك انك كاذب * كن قيعا تكن
غنيا * كن متوكلا تكن قويا * كن المظلوم عوياً وللظالم خصماً * كن عالماً ماطفاً
او مستمعاً واعياً * كن صموتاً فان الصمت زينة العالم وسر المجاهل * كن من
الكرام على حذر ان اهنته ومن اللئيم ان اكرمته * كلام الرجل مبران عفته *
كل علم لا يؤيده عقل مصلته * كل عز لا يؤيده دين مذله * كل يوم يسوق
الى غره * كيف يرضى بالنساء من سكن قلبه حب الدنيا

اللَّامُ

لكل حي داء * لكل علة دواء * لكل امر عاقبة حلوة او مرّة * ان يفيد
الادب حتى يقاربه العقل * ان يجدي القول حتى يتصل بالعل * ان يجو من
الموت عني بكثرة ماله * ان يسلم من الموت فنيبر لا قلاله * ليس من عادة الكرام
تاخير الانعام * ليس من عادة الاشراف تعجيل الانتقام * لم يكتسب مالاً من لم
يصلحه * لم يأمرك الله الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح * للباطل دولة وللحق

دولة * لسان الجاهل متناج حفيو * للعاقل في كل عمل احسان . للجاهل في كل حالة خسران * للشئاذر تذخر الرجال

الليم

من عمل بالحق غنم . من ركب الباطل يدم * من تكبر في سلطان صعره .
من من باحسان كدره * من استشار العاقل ملك . من اسند رايه هلك *
من اكرم نفسه اهانه . من وثق بنفسه خائنه * من خادع الله خدع * من ظلم
يتما عقى اولاده . من بغى نراضداه * من استنصحك فلا نعتة . من وعظك
فلا توحشه * من ندم فقد تاب * من اطاع نفسه قتلها . من عصى نفسه وصلها *
من حق الراعي ان يجمار لرعيه ما يجناره لنفسه * من حق الملك ان يسود نفسه
قبل جنده * من حق العاقل ان يفر هواه قبل ضده * من حق العاقل ان
بعد سوء علمه وسيره من شفاوته ونحسه * من كوز الايمان الصبر على المصائب *
من طبائع الجهال التسرع الى العصب في كل حال * من اعظم الشفاوة التساوة .
من اقبح الشيم العاوة * ما حقر نفسه الا عاقل . ما اعجب رايه الا جاهل * ما
مات من احيا علما * ما آمن بالله من سكن الشك قلبه * مجاسة الارار نوجب
الشرف . مصاحبة الاشرار نوجب التلف * مرارة الدنيا حلاوة الآخرة

النون

نعم قريب السوء الحياء * نعم الحاجز عن المعاصي الخوف * نعم الطارد
لهم الرضا بالقضاء * يوم على يقين خير من صلاة في شك * نظر البصر
لا يجدي اذا عييت البصيرة * نظام الكرم خصلتان اصفاك من نفسك
ومواساة اخوانك * نفاق المرء من ذل يجده في نفسه

الهاء

هلك من ادعى وخاب من افترى * هلك امرؤ لا يعرف قدره * هيات
من نيل السعادة السكون الى الهوى وبالطالة * هامت عليه نفسه من امر عليه

لسانه * هواك اعدى عليك من كل عدو فاعلته ولا اهلكك

الْوَاوُ

ويح ان آدم ما اجهله وعن رشده ما اغمله * وقرأوا اكباركم توقركم
صعاركم * وقار الشيب اجل من بصارة الشباب * وافد الموت ينقطع العمل
وينفخ الامل * وذ اساء الدنيا يدوم مداوم سيو وينقطع ما ينقطع سيو * ورع
المؤمن في عمله ورع المفاقي على لسانه * ويح الحسد ما اعدله بدأ صاحبه فنتله

مَا وَرَدَ بِالْفِظِ لَا النَّهْيِ

لا تنفّر نعهد من لا دين له * لا تفحّ ودك من لا ولاء له * لا نصحب من
لا عقل له * لا نودع سرّك من لا امانة له * لا ترهّدن في شيء حتى تعرفه *
لا نسأل من نخاف منه * لا نعالب من لا تقدر على دفعه * لا نعد ما تعجز عن
الوفاء به * لا نعلم على ما لم نستوضح الرشد فيه * لا نعامل من لا تقدر على
الاتصاف منه * لا نعدّ سرّاً ما ادركت به خيراً . لا نعدن خيراً ما ادركت به
سراً * لا نتكلم بكل ما نعلم فكى به جهلاً * لا نهدس ما يعيبك اصلاحه . لا نعلق
مأماً بعجزك افتتاحه * لا نبد عن واضحة وقد فعلت الامور الماصحة * لا نتطع
صديقاً وان كفر . لا نأمن عدواً ولو شكر * لا نشاور عدوك واسنوه حيرك *
لا نتق من يدع سرّك * لا نستصغر عدواً وان صغف * لا نشغل بما لا يعيبك .
ولا نتكلف فوق ما يكفيك . واحمل همك لما يحبك * لا يسترقك الطمع وكن
عزواً . لا نتمتع المعروف وان لم تحد عزواً * لا تمارح الشريف فيجند عليك *
لا يعلبن غصبك حلمك . لا يبعدن هواك علمك * لا نفعل ما يشين العِرض
والاسم * لا نتصع من رفعة التقوى . لا ترفع من رفعة الدنيا * ولا نقل ما ثل
وزرك . لا نفعل ما يصع قدرك * لا نتق بالصدق قبل الحبرة . لا توقع بالعدو
قبل القدرة * لا تنافس في مواهب الدنيا فان مواهبها حقيرة * لا تندمن على
عفو ولا تهجن بعقوبة * لا تكثرن الدخول على الملوك فالك ان صحتهم ملوك

وإن نصحتهم غشوك * لا تصعبن أسماء الدنيا فإليك إن اقللت استغلوك وإن
أكثرت حسدوك * لا تصعب الآفاقاً نفياً ولا تحالط الآمالاً زكياً . ولا تؤدع
سرك إلا مؤمناً وفيماً * لا يستعبد امرؤ إلا بطاعة الله ولا يشقى إلا بمعصية الله *
لا يأمن أحد من صروف الزمان ولا يسلم من نوائب الأيام * لا تنوم حلوة
اللذات بمرارة الآفات

البياء

ينبغي لمن عرف دار الفناء أن يعمل لدار النقاء * ينبغي لمن عرف نفسه أن
لا يفارقه الحزن والحذر * ينبغي للعاقل أن يحاطب الجاهل مخاطبة الطبيب
للمريض * ينبغي للعاقل أن يجترس من سكر المال وسكر القدرة وسكر العلم
وسكر المدح وسكر الشباب فإن لكلٍ من ذلك رجماً خبيثاً تسلب العقل
وتستحق الوقار * يستدل على إدار النول بأربع تصبيع الأصول والتمسك
بالفروع وتقديم الأراذل وتأخير الأفاضل * يستدل على الإدارة بأربع سوء
التدبير وفجح التدبير وقلة الاعتناء وكثرة الغتار * يستدل على المروءة بكثرة
الحياء وبذل الداء وكف الأذى * يسير العطاء أحسن من العمل بالاعتذار *
يجتاج الشرف إلى التواضع * يتفاضل الناس بالعلوم والعقول لا بالأموال
والأصول * يبلغ الصادق صدقه ما لا يبلغه الكاذب ما حثاله * يوم المظلوم
على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم

الفسر السابع

اشعار

لامية ابن الوردي

وَقُلِ الْفَصْلَ وَحَاسِبٌ مِّنْ هَزَلٍ	اعْتَزَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْغَرَلِ
وَلَا يَأْمُ الصَّاحِبُ أَقْلُ	وَدَعِ الذِّكْرَى لَا يَأْمُ الصَّاحِبِ
زَهَبَتْ لَذَائِمُهَا وَالْإِثْمُ حُلٌ	أَنْ أَهْنَى عَيْشَةٍ فَضَيْتُهَا
جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرَأٍ الْأَوْصَلِ	وَأَتَقَى اللَّهَ فَتَقَوَى اللَّهَ مَا
أَنَا مِنْ بَنَى اللَّهَ الْمَطْلُ	لَيْسَ مِنْ يَنْطَعُ طَرَقًا بَطَالًا
قَدْ هَدَانَا سَبِيلَنَا عَرٌّ وَجَلٌ	حَارَتْ الْأَفْكَارُ فِي قُدْرَةٍ مِنْ
قَلٍّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفَى مِنْ دَوْلٍ	كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فِكْمِ
مَلِكِ الْأَرْضِ وَوَلَّى وَعَرَلٌ	ابْنُ نَمْرُودٍ وَكِعَانُ وَمِنْ
رَفَعَ الْأَهْرَامِ مِنْ يَسْمَعِ يَجَلٌ	ابْنُ عَادٍ ابْنُ فِرْعَوْنَ وَمِنْ
هَلَكَ الْكُلُّ فَلَمْ تَعْنِ الْفَلَكُ	ابْنُ مِثَادٍ وَسَادُوا وَبَنُوا
ابْنُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْزُّومِ الْأَوَّلِ	ابْنُ أَرِيَابِ الْحَجِيِّ أَهْلُ الْهَيْ
وَسَيُتْرَى فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلُ	سَيَعْبُدُ اللَّهَ كَلًّا مِنْهُمْ
حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَلَلِ	أَيُّ نَبِيِّ أَسْمَعَ وَصَايَا جَمْعَتِ
أَبَدَ الْخَيْرَاتِ عَنْ أَهْلِ الْكَسَلِ	أَطْلَبَ الْعِلْمَ وَلَا تَنْكَسِلْ فَمَا

واهجر النوم وحصله فن
 لا نقل قد ذهبت اربائه
 في ازدياد العلم ارغام العدى
 جمال الاعراب بالحو فمن
 اظلم الشعر ولازم مذهبي
 فهو عنوان على الفصل وما
 مات اهل الفصل لم يبق سوى
 انا لا اخشأ نتيلا يدي
 ان جرتي عن مدبجي صرت في
 اعذب الالفاظ قولي لك خذ
 ملك كسرني نعي عنه كسرة
 اعزني نحن قسمنا بينهم
 ليس ما يحوي الفتى من عزه
 اطرح الدنيا فمن عادتها
 كم جهول وهو من مكثر
 كم تتجاع لم ينل منها المي
 فاترك الحيلة فيها واتهد
 لا نقل اصلي وفصلي ابدا
 قد يسود المرء من غير اب
 وكذا الورد من الشوك وما
 قيمة الانسان ما يحسبه
 اكتم الامرين فقرا وغنى
 وادرع جننا وكذا واجتنب
 بين تذبذب وبخل رتبة

يعرف المطلوب بغير ما نذل
 كل من سار على الدرب وصل
 وجمال العلم اصلاح العمل
 يحرم الاعراب في المطلق احبيل
 فاطراح الرشد في الدنيا اقل
 احسن الشعر اذا لم يتنزل
 مقرف او من على الاصل اتكل
 قطعها احمل من تلك القيل
 رقها او لا فيكسبي الحبل
 وامر اللطع بظني بالعل
 وعن الجراحتاء بالوشل
 نلفه حقا وبالحق رل
 لا ولا ما فات يوما بالكل
 تخصص العالي ونعلي من سئل
 وعلم مات ميا بالعل
 وحان مال عايات الامل
 انما الحيلة في ترك الحبل
 انما اصل الفتى ما قد حصل
 ومحسن السمك قد يفي الرغل
 يطلع النرجس الا من بصل
 اكثر الاسان منه او اقل
 واكسب الفلاس وحاسب من بطل
 صحة المحقق وارباب الخلال
 فكلما هذين ان دام قتل

لا تخض في سب سادات مصوا
 وتعامل عن امور الله
 ليس يحلو المرء من ضده ولو
 مل عن النمام والهجرة فيها
 دار جاز الدار ان جاز وان
 جانب السلطان واحذر بطشه
 لا تل الحكم وإن هم سألوا
 ان اصف الناس اعداء لمن
 فهو كالمحموس عن لذاته
 ان للنقص والاستفقال في
 لا تساويه لذة الحكم بما
 فالولايات وان طابت لمن
 نصبت المصيب أو هي حسدي
 قصر الآمال في الدنيا نقر
 ان من بطلته الموت على
 غيب ورر غمبا ترد رغما فمن
 خذ بحد السيف واترك غمده
 لا يصر الفصل اقلال كما
 حرك الاوطان عجز ظاهر
 فبمكث الماء بنى آسا
 ايها العائب قولي باعنا
 عد عن اسم لفظي واستنر
 لا يعربك لبن من فتى
 اما مثل الماء سهل سائق

انهم ليسوا بأهل للزلل
 لم يفر بالحمد الا من غفل
 حاول العزلة في رأس جبل
 بلغ المكروه الا من نقل
 لم نجد صبرا فاحلى النقل
 لا تحاصم من اذا قال فعل
 رغبة فيك وخالف من عدل
 ولي الأحكام هذا ان عدل
 وكلا كفيه في الحشر تعل
 عطة القاصي لوعظا ومثل
 ذاقه الشخص اذا الشخص اعزل
 ذاقها فالسم في ذاك العسل
 وعماي من ملارة السهل
 فدليل العفل تقصير الأمل
 غرة منه جدير بالوجل
 اكثر الترداد اصاه المثل
 واعتبر فصل الفتى دون الحبل
 لا يصر الشمس اطاق الطفل
 فاعترب تلقى عن الامل بدل
 وسرى الدر به الدر اكمل
 ان طيب الورد مؤذ بالجعل
 لا بصينك سهم من تعل
 ان الحيات ليتا يعتزل
 ومتى سخن آذى وقتل

انا كالخيزور صعب كسره وهو لبني كيف ما شئت انتقل
غير اني في زمان من يكن فيه ذا مال هو المولى الاجل
واجب عد الورى اكرامه وقليل المال فيهم مستغل
كل اهل العصر غرر وانا منهم فانرك تفاصيل الجمل

— ١٠٠١ —

الفصيدة الرينية

صرمت حمالك بعد وصلك زيب والدهر فيه نصرم ونقلب
شرت ذوائبها التي تزو بها سودا وراسك كالنعامة اتيب
واستغفرت لهما رأتك وطال ما كانت تحر الى لفاك وترغب
فدع الصا فلقد عداك زمانه وارهذ فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فما له من عودة واتى المشيب فاين منه المهرب
دع عك ما قد كان في زمن الصا واذكر ذنوبك وانكها يا مذنب
واذكر مفاضة الحساب فانه لا بد يحصى ما جبيت ويكتب
لم ينس المالك حين سبته بل اتبناه وانت لاه نلعب
والروح فيك وديعة اودعتها ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والهام كلاهما اناسا فيها نعد وتحسب
وجميع ما خائته وجمعته حقا يقيا بعد موتك به
تبا للدار لا يدوم بعينها ومشيدها عما قليل يحرب
فاسع هديت نصيحة اولاكها نر نصح للنام مجرب
صعب الزمان واهله مستبصرا ورأى الامور بما توجب ونقب
لا تأمن الدهر الخون فانه ما رال قدما للرجال بؤدب
وعواقب الايام في غصائنها غصن يذل لها الاعز الانجب

فعليك تنوء الله فالزما تنز
 واعمل بطاعته تكل منه الرضا
 فاقع فهي بعض القناعة راحة
 فاذا طمعت كسبت ثوب مذلة
 وابدأ عدوك بالتحية ولكن
 واحذر ان لا قبته متبسمها
 ان العدو وان تقدم عهده
 واذا العديق رأته متملقا
 لا حير في ود امره متملق
 يلقاك يحلف انه لك واتق
 يعطيك من طرف اللسان حلاوة
 وصل الكرام وان حموك بهمة
 واحذر قريبك واصطعبه تفاحرا
 ان العبي من الرجال مكرم
 وبشر بالترجي عند قدميه
 والفقر شيب للرجال فانه
 واحص حاحك للاقارب كلهم
 وذري الكذوب فلا يكن لك صاحبا
 وزر الكلام اذا نطقت ولا تكن
 واحط لسانيك واحترز من لظه
 والسر فانتهمه ولا تطلق به
 وكذاك سر المرء ان لم يطوه
 لا تحرصن فالحرص ليس برائد
 ويظلم ملوما بروم نجيلا

ان التقي هو الهي الاهمب
 ان الطمع له لديه مقرب
 والياس عما فات فهو المطلب
 فلنكدسي ثوب المذلة اشعب
 منه زمانك خائفا ترقب
 فالليث يدو بانه اذ يغضب
 فالخفد باق في الصدور مغيب
 هو العدو وحنه يغيب
 حلو اللسان وقلة يتلثم
 واذا توارى عنك فهو العفر
 وبروع بك كما بروع النعل
 فالصغ عنهم بالتحاور اذوب
 ان القرم الى المقارن يسر
 وتراه برجي ما لديه وبره
 ويقام عند سلامه ويقرب
 خائيهون به الشريف الانسب
 تذلل واسمع لهم ان ادنوا
 ان الكذوب يشين خلا يصعب
 ثرثرة في كل يد تحطب
 فالمرء يسلم باللسان ويعط
 ان الزجاجة كسرهما لا يشعب
 بشره السنة تريد وكذب
 في الرزق بل يشفي الحرص وينعب
 والرزق ليس بجيلة يستجلب

كرم عاجز في الناس يأتي رزقه
 وارع الامانة والخيانة فاجتنب
 واذا اصابك نكبة فاصبر لها
 واذا رُميت من الزمان ربيته
 فاصرع لربك انه ادنى لمن
 كن ما استطعت عن الالام معل
 واحذر مصاحبة اللئيم فانه
 واحذر من المظلوم سهماً صائماً
 واذا رأيت الرزق عزز سلدة
 فارحل فارض الله واسعة النضا
 ولقد صحتك ان قبلت نصيحتي

رعداً وبحرم كسّ وبحي
 واعدل ولا نظلم يطيب المكس
 من ذا رأيت مسلماً لا ينك
 او مالك الامر الاتق الاصعب
 بدعوه من حل الوريد واقرب
 ان الكثير من الوري لا يصح
 يعدي كما يعدي السلم الاحر
 واعلم بأن دعاه لا يحجب
 وخشيت فيها ان يصبى المذهب
 طولاً وعرضاً ترقها والمعرب
 فالصح اعل ما يباع وبوهت

— ٥ —

ارجوزة الصادح والباغم لأبي الطيب

ألعيش بالرزق وبالتقدير
 في الناس من تسعده الأقدار
 من عرف الله أزال التهمة
 من أنكر القضاء فهو مشرك
 ونحن لا نشرك بالله ولا
 عار علينا وقبح ذكر
 وليس في العالم ظلم جاري
 وأسعد العالم عند الله

وليس بالرائي ولا التدبير
 وفعله جميعه إدار
 وقال كل فعله للحكمة
 ان القضاء بالعباد أملك
 نقنط من رحمته اذ نبلى
 أن نجعل الكفر مكان الشكر
 اذ كان ما يجري بأمر الباري
 من ساعد الناس بفضل الجاه

ومن أغاث البائس الملهوفا
 إنَّ العظيم يدفعُ العظيما
 فانَّ من خلائق الكرامِ
 وإنَّ من شرائط العلوِّ
 قد قضت العقولُ أنَّ الشفقةَ
 وقد علمتُ والليبُ يعلمُ
 فالمرءُ لا يدري متى يمتحنُ
 وإنَّ نجا اليومَ فما ينجو غدا
 لا تغتبر بال حفظ والسلامةِ
 والعمرُ مثل الكأسِ والدهرُ القدرُ
 وكلُّ إنسانٍ فلا بدَّ له
 جهدُ البلاءِ صحبةُ الاضدادِ
 اعظمُ ما يلقى الفتى من حهدِ
 فانَّما الرجالُ بالاخوانِ
 لا يحقر الصِّحةُ إلاَّ جاهلُ
 صحبةُ يومٍ نسبٌ قريبُ
 وموجبُ الصداقةِ المساعدةُ
 لاسيما في النوبِ الشدائدِ
 أغاثه الله اذا أُخيفَا
 كما الجسمُ يحملُ الجسما
 رحمةُ ذي البلاءِ والأسقامِ
 العطفُ في البؤسِ على العدوِّ
 على الصديقِ والعدوِّ صدقةُ
 بالطبعِ لا يرحمُ من لا يرحمُ
 فانه في دهره مرتبهُ
 لا يامن الآفاتِ الأذو الردى
 فانَّما الحياةُ كالمدامةِ
 والصفو لا بدَّ له من الكدرِ
 من صاحبٍ يحملُ ما أثقله
 فانَّها كي على الفؤادِ
 أن يبتلى في جنسه بالصدِّ
 واليدُ بالساعدِ والبنانِ
 او مارق عن الرِّشادِ غافلُ
 وذمةُ يحفظها الليبُ
 ومقتضى المودةِ المعاضدةُ
 والحنُّ العظيمةُ الاوابدِ

فالمُرءُ يُجِي اِبْدًا اَخَاهُ وَهُوَ اِذَا مَا عَدَّ مِنْ اَعْدَاهُ
وَانَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
وَانَّ مَنْ حَارَبَ مِنْ لَا يَقْوَى لِحَرْبِهِ جَرَّ اِلَيْهِ الْبُلُوْءَ
فَالْمُرءُ لَا يَحَارِبُ السُّلْطَانَا وَاقْنَعْ اِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ
وَالْتَاَجِرُ الْكَيْسُ فِي التَّجَارَةِ مِنْ خَافَ فِي مَتَجَرِّهِ الْحَسَارَةَ
يَجْهَدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ ثُمَّ يَرُومُ الرِّجْحَ بِأَحْنِيَالِهِ
وَانَّ رَأْيْتَ الْمَصْرُقَ دَلَّاحَ لَكَ لَا تَقْصُرْ وَاحْذَرِ أَنْ تَهْلِكَ
وَأَسْبَقْ إِلَى الْأَجْوَادِ سَبْقَ النَّاقِدِ فَسَبَقَكَ الْخَصْمُ مِنَ الْمَكَايِدِ
وَأَنْتَهَزَ الْعُرْصَةَ اِنَّ الْفُرْصَةَ تَصِيْرُ اِنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غَصَّةٌ
كَمْ نَظَرَ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرَكَ عَنْهُ التَّوْقِيَّ وَاسْتَهَانَ فِهَالِكُ
وَمَنْ أَضَاعَ جَنْدَهُ فِي السَّلْمِ لَمْ يَحْفَظُوْهُ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
وَانَّ مَنْ لَا يَحْفَظُ الْقُلُوْبَا لَمْ يَحْزَمْ كُلًّا وَلَا يَحْمُونَ مِنْ أَجَاعِهِمْ
وَالْجَنْدُ لَا يَرْعَوْنَ مِنْ أَرَأَعَهُمْ مِنْ غَرَّةِ السَّلْمِ فَاقْصِ الْجَنْدَا
وَاضْعَفُ الْمُلُوكَ طَرًّا عَضْدًا لَا خَيْرَ فِي عِزِّهِ بِغَيْرِ حِزْمٍ
وَالْحِزْمُ وَالْتَدْيِيرُ رُوحُ الْعِزْمِ وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمَزَاوِلَةِ
وَالْحِزْمُ كُلُّ الْحِزْمِ فِي الْمَطَاوِلَةِ مَا غَلَبَ الْأَيَّامُ إِلَّا الصَّابِرُ
وَفِي الْخُطُوبِ تَظْهَرُ الْجَوَاهِرُ

لا تياسن من فرجٍ ولطفٍ وفوقَ نظهرٍ بعد ضعفٍ
 فرما جاءك بعد الياسِ روحٌ بلا كدٍ ولا تماسٍ
 في لحة الطرف بكاءً وضحكٌ وناجذٌ بادٍ ودمعٌ ينسفكُ
 تنال بالرفق والتأني ما لم تنل بالمحرص والتعني
 ما أحسن الثبات والتجمل واقبح الحيرة والتبدل
 ليس الفتى إلا الذي ان طرقةً خطبٌ تلقاه بصبرٍ وثقةً
 اذا الرزايما أقبلت ولم تقف فثم احوال الرجال تخلف
 وكم لقيت لذةً في زمني فاصبر الآن لهذي الحين
 فالموت لا يكون إلا مرةً والموت أحلى من حياة مرةً
 اني من الموت على يقينٍ فاجهد الآن لما يقيني
 صبراً على أهوالها ولا ضجرٍ وربما فاز الفتى اذا صبر
 لا يجزع الحر من المصائبِ كلاً ولا يخضع للنواصبِ
 فاحر للعبء الثقيل يحملُ والصبر عند النائبات يحملُ
 لكل شيءٍ مدةً وتنضي ما غلب الأيام إلا من رضي
 قد صدق الفائل في الكلامِ ليس النهي بعظم العظامِ
 لا خير في جسامه الاجسامِ بل هو في العقول والافهامِ
 فالحيل للحر والجمالِ والإبل للحميل والترحالِ
 لا تحنقر شيئاً صغيراً مُحنقرٍ فرما أسالت الدم الأبر

لا تخرج الخصمَ في اِجْراجِه
لا تطلبِ الفاتِئَ باللمَّاجِ
فعاجزُ من تركِ المَوجودِ
وفُشِّ الأُمُورِ عَن أسرارِها
لَزِمْتُ لِلجَهِلِ قُبُجَ الظَّاهِرِ
لِيسَ يَضُرَّ البَدْرُ في سَناءِ
كَمْ حِكْمَةٍ أَضْحَتْ بِهَا المَحاوِلُ
وَيَغْفُلُونَ عَن حَفِيِّ الحَكَمِ
كَمْ حَسَنِ ظاهِرُهُ قُبُجُ
وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمُهُ ثَقِيلُ
فَالعَاقِلُ الكَامِلُ في الرِجالِ
إِنَّ العَدُوَّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ
لَا تَقْبَلِ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدِ
أَبُوخَذُّ البَرِيُّ بِالسَّقِيمِ
كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ العَادي
إِنَّ أَكْلَ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا
فَادْفَعْ إِساءَةَ العَدِيِّ بِالْحُسْنِ
وَلِلرِّجالِ فَاعْلَمَنَّ مَكَايِدُ
جَمِيعَ ما تَكْرَهُ مِنْ لُجْاجِهِ
وَكُنْ إِذا كُوِّتَ ذَا انْضَاجِ
طَماعَةٌ وَطَلَبُ المَفْقُودِ
كَمْ نَكْتَةٍ جَاءَتْكَ مَعَ أَظْفارِها
وَمَا نَظَرْتُ حَسَنَ السَّرائِرِ
أَنَّ الضَّرِيرَ قَطُّ لَا يَراهُ
نَافِقَةٌ وَأَنْتَ عَنها غافِلُ
وَلَوْ رَأَوْها لَأَزَالُوا التُّهْمَةَ
وَسَمَحَ عَنوانُهُ قُبُجُ
يَا بَاهُ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلُ
لَا يَشْنِي لِنُخْرَفِ المَقالِ
وَقَلَّما يُصَدِّقُ الحَسودُ
لَاسِيَّما إِنْ كانَ مِنْ مَعانِدِ
وَالرَّجُلُ المَحْسَنُ بِالسَّيِّئِ
يَرُدُّونَهُ بِالغَشِّ وَالْفَسادِ
مَنْ حَسِبَ الإِساءَةَ الإِحْسانَا
وَلَا تَحَلَّ بِسَراكِ مِثْلِ اليَمْنِ
وَجَدَّ مَنكَرَةً شَدائِدُ

فالنَّدب لا يخضع للشَّدائدِ وإنَّ من خصِّ اللِّئيمِ بالنِّدا
وإنَّ من خصِّ اللِّئيمِ شكرُ وإنَّ من الرِّمَّةِ وكلفه
كذاك من يصطنع الجَهالا لو أنَّكم أفاضلُ أحرارُ
إنَّ الاصول تجذب الفروعاً ما طاب فرعُ أصله خبيثُ
قد يدركون رُتباً في الدنيا لكنَّهم لا يبلغون في الكرمِ
وكلُّ من تمايلت أطرافُه كان خليقاً بالعلا وبالكرمِ
لولا بنو آدمَ بين العالمِ فواحدٌ يعطيك فضلاً وكرمِ
وواحدٌ يعطيك للبُصَّاعةَ لا تشرهنَّ إلى حطامِ عاجلِ
واحذر أخي يافتي من الشرِّ فليس من عقلِ الفتى أو كرمِ
فالنَّدب لا يخضع للشَّدائدِ وإنَّ من خصِّ اللِّئيمِ بالنِّدا
وإنَّ من خصِّ اللِّئيمِ شكرُ وإنَّ من الرِّمَّةِ وكلفه
كذاك من يصطنع الجَهالا لو أنَّكم أفاضلُ أحرارُ
إنَّ الاصول تجذب الفروعاً ما طاب فرعُ أصله خبيثُ
قد يدركون رُتباً في الدنيا لكنَّهم لا يبلغون في الكرمِ
وكلُّ من تمايلت أطرافُه كان خليقاً بالعلا وبالكرمِ
لولا بنو آدمَ بين العالمِ فواحدٌ يعطيك فضلاً وكرمِ
وواحدٌ يعطيك للبُصَّاعةَ لا تشرهنَّ إلى حطامِ عاجلِ
واحذر أخي يافتي من الشرِّ فليس من عقلِ الفتى أو كرمِ

فالبغي دائم ما له دواء
والبغي فاحذرهُ وخيم المرتع
والغدر بالعهد قبيح جداً
عند تمام الامر يبدو نقصهُ
وربما ضررك بعض ما لك
فالمرء يفدي نفسه بوفره
لا تعطين شيئاً بغير فائدة
هذا الذي ألفته واخترتهُ
من رحر الشريف وأنتخبته



مرثاة الشيخ ناصيف اليازجي للدكتور عالي سميت

ان لم يكن لك في نقد الرجال يد
يدور في الارض حول الناس ملتصاً
جأراً صيد يريد الصقر مفتخراً
اذا انتضى سببه فالراس مورده
يا ايها الملك المرهوب جاسه
يا ايها الاسد الجالي سبطوته
يا ايها الطل الشاكي السلاح ترى
قد خان عهدك ما برحوه من عدي
ما زال كل ان انتى منذ فطرتهِ
يا من يقول غناً دع عنك ذكر غدي

فانظر الى الموت كيف الموت ينتد
كريم قوم ولا برصى بما يجد
به فان لم يجد برضه الصرد
وان رمى السهم فليستهدف الكبد
هذا هو الملك المرهوب اذ بعد
على ضواريه الفلا هذا هو الاسد
ابن السلاح وماذا يبع الزرد
اذا اتى الموت يوماً ماتت العبد
فريسة بين ايدي الموت ترتعد
فليس للمرء في هذا الزمان غد

وكل أم وما رب وما تلد
 نظير ماء اليه يرجع البرد
 ويشكر الدود ما به أعد
 ودعوة في ديار الميت قائمة
 منه وفي كل قلب جهره نقد
 صفراً على الطرس حتى يحدث العدد
 كرها فودع قلبي الصبر والجلد
 فما له صار عنا اليوم ينفر
 ويلاه حتى المنايا عندها الحسد
 وليس ينفع منها الكف والعصد
 فأصر الماس منه غير ما عهدوا
 حرّاً عليه وغشّى افئها الكمد
 هل صمّ قصر مكن تحويه او بلد
 وطالما أكرم الصيفان اذ وفدوا
 مقامه كبراء الماس والعمد
 فذاك من اشرف الآثار يعتد
 بحمرة لم يبق من سكرها احد
 واست ابعده من في الارض يتعد
 وبجي وما غيبة ميعادها الابد
 جفونها وبعبي لا بها الرمد
 هل نزايد حديث منك نتقد
 وهل نودى رسالات لما ترد
 قد طال منك الى ما فوقه الرصد
 غرائب في اساليب الرثا جدد

للموت كل اب فوق التراب مشى
 الى تراب حبل آمنه مرجعنا
 نهتم في خصب اثمار نعمها
 مناحة في ديار الميت قائمة
 للدهر في كل عيب دمة قطرت
 متى ترد ان تعد السالمين فصع
 استودع الله من الماس ودعني
 ما زال يصحبا دهرًا ويوسنا
 قد بازعنا المنايا نخصة حسدا
 تسطو علينا الاكف ولا عصدي
 قد عاب في الشرق بدر في الصبي عجا
 لو اصفته دراري الاقنى ما طلعت
 يا ايها المصجع الميمون طالعه
 اكرم لك الله صيماً قد طهرت به
 واعرف جلاله شخصيك قد عرفت
 واحرض على كل عظم من مفاصله
 يا من سكرت وليس السكر عادته
 اراك بالقرب مني غير متعد
 ما بومة لك يوم الحشر موعدها
 ما مال عيمك لا تنهك مغصه
 هذه هي النظرة الاخرى رودها
 وهل ترد على بعد تخيّلنا
 علوت يا ايها العالي الى فلك
 است العريب ومن لي ان يكون لما

جادت على قبرك الانواء باكية
كأنها قد عراها الهرم والدمع
هذا هو المنزل الباقي وعدته
هي الدخيرة لا مال ولا ولد

—cor—

خالية المعلم بطرس كرامة

أمن خدما الوردي افتنك الحال
فسع من الاحتمار مدمعك الحال
واومص رقب من محبا جماها
لعينيك ام من تغرها أوخص الحال
رعى الله ذباك القوام وإن يكن
تلاعب في اعطافه انبى الحال
ولله هاتيك الجحون فانما
على النك بهواها اخو العشق والحال
مهارة ناعي افتديها ووالدي
وان لام عي الطيب الاصل والحال
ولما نولى طرفها كل مهجة
على قدّها من فرعها عقد الحال
اذا افتكت اهل الجمال فانما
لهن على اهل الهوى الملك والحال
وليس له الا امر واحد خال
وليس الهوى الا المروءة والوفا
وكم يدعي بالحب من ليس اهله
وهميات ابن الحث والاحق الحال
معذتي لا تنجدي الحب بينا
لما انهم الواتي فاي الفتى الحال
ولي سينة طابت ثناء وعفة
نصاحتي حتى يصاحبي الحال
سلي عن غرامي كل من يعرف الهوى
تري اني رب الصابة والحال
ولا سمعي قول العذول فانه
لقد ساء فينا طبع السوء والحال
سعى بينا سعي الحسود فليته
اشل وفي رجله اوتقه الحال
وظيفة حسن مذرايت اتسامها
عشقت ولم تحظ الفراسة والحال
توسر طرفي في محاسن وجهها
فلاح له في بدر سيمائها الحال
الى مثلها برنو الحليم صابة
ويعشقا ساي الساهو والحال
أيا راكنا يطوي الفلاة سعة
يباع بها البند المطهر والحال
بعيشك ان جرث الشام فجع الى
مهر الصبا الغري يعنوك الحال

وسلم باشواق على مربع عفا
وان نأشدتك الغيد عبي فقل على
وان قلن هل سام النصير بعدما
لكل حماج ان نادى شكيمه
كان رماه بعدما الاقفر الحال
عهود الهوى فهو الحافظ والحال
فقل صبره ولي وفرط الجوى خال
ولكن جماج الدهر ليس له خال

—xox—

خالية عبد الباقي افندي البغلازي

الى الروم اصبوكل ما اومص الحال
وعن مدح داود وطيب ثنائو
مسير الى العليا اتامر فطاطات
مناصبها اتفادت لاعتاب بابو
وقد مالها اذ اوتى الحكم حكمة
حصى نهر طالوت ببسطة علمه
نوسم عرافا بسياه دهره
وصدق فيه ما تحمله الهى
فيا لرجال من علاه تفرسوا
اذا اعتزكت آراؤهم عرصت لهم
عصامي نفس سودته جدوده
له العلم خدن والكمال منادم
هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى
ودهم اللبالي ان نادى جماحها
نوهم قوم ان يحاروه في العلى
يشق على من لا يشق غباره
فأسكت دمعاً دون نسكاو الحال
فلا القد يتنبي ولا الحد والحال
واصبح مندكا لهيتو الحال
كما انقاد مناحا الى القطن الحال
الهيّة فصل الخطاب لها خال
وفي فصله ذاك الفتى الماجد الحال
فخوله الشعى وما كذب الحال
وفيهما سواه فلما بصدق الحال
أغر عليه من سجع العلى خال
كتائب راي من نهاه لها خال
فلا الجد يجدي ولا العلم والحال
وحسن السجايا والمجى الخ والحال
اذا طاش في علوانها الحوقل الحال
فهنه الكبرى الشكيمه والحال
ولم يجديهم ذاك التفكر والحال
رهان الذي من شوطه عاقه الحال

عنا الله عنه قد عمت بعدَ بعده
وهيئات ما دارُ الرضاة نعه
ولكن بهذا العصر امست كجنته
ورصواتها اليومَ الجيبُ مشبرها
عظيم وقارٍ لو تراعى ليزلب
حماها حماه الله من كل ربة
فلا زال كلٌ منها طود رفعة
فاني وان كنت الرديف نظامه
فذي معجزاتي ما ارى ان كرامه

من الملة الزورا المعالم والحال
وما الكرخ الا السبب الفقر والحال
بها نشأ ربة الشام والحال
يحافظها مولى عليها هو الحال
لاصبح مدكا لهيته الحال
نشيت علاه فهو من ربة خال
يلوح عليها ما نواصعها الحال
مسوقه حس الروي لها خال
يعارضها حي يصاحبه الحال

الفسر الثمن

مقامات

المقامة الدينارية للشيخ الحريري

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ نَظَمَنِي وَأَخَذَنَا لِي نَادٍ * لَمْ
يُخِبْ فِيهِ مُنَادٍ * وَلَا كَبَا قَدْحُ زِنَادٍ * وَلَا ذَكْتُ نَارٍ عِنَادٍ *
فَيْنَمَا نَسْنُ نَتَجَاذِبُ أَطْرَافَ الْأَنَاشِيدِ * وَتَوَارِدُ طُرْفِ
الْأَسَانِيدِ * إِذْ وَقَفَ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ * وَفِي مِشْبَتِهِ قَزَلٌ *
فَقَالَ يَا أَخِيرَ * الذَّخَائِرِ * وَبِشَائِرِ * الْعَشَائِرِ * عِبُوا صَبَاحًا *
(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣)

١ اي جمعي وصمني ٢ جمع خدن بالكسر وهو الحبيب يقال هو
خديته وخديته ٣ النادي المجلس للثوم بالهار والجمع اندية والسامر مجلسهم
بالليل خاصة ٤ اي لم يرجع من باداهم بغير فائدة ٥ في معنى ما
قله لان معنى كما الرد لم يور باراً اذا قدح به فصره مثلاً اي لا يرجع قاصدهم
الاً بمجاحته ٦ اي ولا ٧ جمع أنشودة وهي الشعر ٨ جمع طرفه
بالضم وهي حديث مستعمل ٩ بالتحريك ثوب خلق والجمع اسال
١ نوع من العرج ١١ بمعنى اخيار جمع خير مخفف خير بالتشديد وهو
كثير الخير او جمع اخير الذي هو اصل خير بالتخفيف المستعمل للتفصيل اذ
جمع افعال افعال ١٢ جمع بشارة اسم من التبشير ١٣ بمعنى انعموا امر
من وعم الدار كوعد وورث قال لها انعمي

وَأَنعِمُوا أَصْطَبَاحًا ^(١) * وَأَنْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدِيٍّ ^(٢) وَنَدَى ^(٣) *
وَجَدَّةٌ ^(٤) وَجَدًا ^(٥) * وَعَقَارٌ ^(٦) وَقَرَّةٌ ^(٧) * وَمَقَارٍ ^(٨) وَقِرَى ^(٩) * فَمَا زَالَ بِهِ
فُطُوبُ ^(١٠) الْخُطُوبِ ^(١١) * وَحُرُوبُ ^(١٢) الْكُرُوبِ ^(١٣) * وَشَرَرُ ^(١٤) شَرِّ ^(١٥) الْحُسُودِ ^(١٦) *
وَأَنْتِيَابُ ^(١٧) الثُّوبِ ^(١٨) السُّودِ ^(١٩) * حَتَّى صَفَرَتْ ^(٢٠) الرَّاحَةَ ^(٢١) * وَقَرَعَتْ
السَّاحَةَ ^(٢٢) * وَغَارَ ^(٢٣) الْمَنْبَعُ ^(٢٤) * وَبَا ^(٢٥) الْمَرْبَعُ ^(٢٦) * وَأَقْوَى ^(٢٧) الْجَمْعُ ^(٢٨) *
وَأَفْضَ ^(٢٩) الْمَضْجَعُ ^(٣٠) * وَاسْتَمَالَتْ ^(٣١) الْحَالُ ^(٣٢) * وَأَعْوَلَ ^(٣٣) الْعِيَالُ ^(٣٤) *
وَخَلَّتِ ^(٣٥) الْمَرْابِطُ ^(٣٦) * وَرَحِمَ ^(٣٧) الْغَابِطُ ^(٣٨) * وَأَوْدَسَ ^(٣٩) الْأَنَاطِقُ ^(٤٠) *
وَالصَّامِتُ ^(٤١) * وَرَنَى ^(٤٢) * لَنَا ^(٤٣) الْحَاسِدُ ^(٤٤) وَالشَّامِتُ ^(٤٥) * وَالْأَلَدُ ^(٤٦) *
وَالْأَلَدُ ^(٤٧) * وَالْأَلَدُ ^(٤٨) * وَالْأَلَدُ ^(٤٩) * وَالْأَلَدُ ^(٥٠) *
وَالْأَلَدُ ^(٥١) * وَالْأَلَدُ ^(٥٢) * وَالْأَلَدُ ^(٥٣) * وَالْأَلَدُ ^(٥٤) *
وَالْأَلَدُ ^(٥٥) * وَالْأَلَدُ ^(٥٦) * وَالْأَلَدُ ^(٥٧) * وَالْأَلَدُ ^(٥٨) *
وَالْأَلَدُ ^(٥٩) * وَالْأَلَدُ ^(٦٠) * وَالْأَلَدُ ^(٦١) * وَالْأَلَدُ ^(٦٢) *
وَالْأَلَدُ ^(٦٣) * وَالْأَلَدُ ^(٦٤) * وَالْأَلَدُ ^(٦٥) * وَالْأَلَدُ ^(٦٦) *
وَالْأَلَدُ ^(٦٧) * وَالْأَلَدُ ^(٦٨) * وَالْأَلَدُ ^(٦٩) * وَالْأَلَدُ ^(٧٠) *
وَالْأَلَدُ ^(٧١) * وَالْأَلَدُ ^(٧٢) * وَالْأَلَدُ ^(٧٣) * وَالْأَلَدُ ^(٧٤) *
وَالْأَلَدُ ^(٧٥) * وَالْأَلَدُ ^(٧٦) * وَالْأَلَدُ ^(٧٧) * وَالْأَلَدُ ^(٧٨) *
وَالْأَلَدُ ^(٧٩) * وَالْأَلَدُ ^(٨٠) * وَالْأَلَدُ ^(٨١) * وَالْأَلَدُ ^(٨٢) *
وَالْأَلَدُ ^(٨٣) * وَالْأَلَدُ ^(٨٤) * وَالْأَلَدُ ^(٨٥) * وَالْأَلَدُ ^(٨٦) *
وَالْأَلَدُ ^(٨٧) * وَالْأَلَدُ ^(٨٨) * وَالْأَلَدُ ^(٨٩) * وَالْأَلَدُ ^(٩٠) *
وَالْأَلَدُ ^(٩١) * وَالْأَلَدُ ^(٩٢) * وَالْأَلَدُ ^(٩٣) * وَالْأَلَدُ ^(٩٤) *
وَالْأَلَدُ ^(٩٥) * وَالْأَلَدُ ^(٩٦) * وَالْأَلَدُ ^(٩٧) * وَالْأَلَدُ ^(٩٨) *
وَالْأَلَدُ ^(٩٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٠) *
وَالْأَلَدُ ^(١٠١) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٢) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٤) *
وَالْأَلَدُ ^(١٠٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٦) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٠٨) *
وَالْأَلَدُ ^(١٠٩) * وَالْأَلَدُ ^(١١٠) * وَالْأَلَدُ ^(١١١) * وَالْأَلَدُ ^(١١٢) *
وَالْأَلَدُ ^(١١٣) * وَالْأَلَدُ ^(١١٤) * وَالْأَلَدُ ^(١١٥) * وَالْأَلَدُ ^(١١٦) *
وَالْأَلَدُ ^(١١٧) * وَالْأَلَدُ ^(١١٨) * وَالْأَلَدُ ^(١١٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٠) *
وَالْأَلَدُ ^(١٢١) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٢) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٤) *
وَالْأَلَدُ ^(١٢٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٦) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٢٨) *
وَالْأَلَدُ ^(١٢٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٠) * وَالْأَلَدُ ^(١٣١) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٢) *
وَالْأَلَدُ ^(١٣٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٤) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٦) *
وَالْأَلَدُ ^(١٣٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٨) * وَالْأَلَدُ ^(١٣٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٠) *
وَالْأَلَدُ ^(١٤١) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٢) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٤) *
وَالْأَلَدُ ^(١٤٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٦) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٤٨) *
وَالْأَلَدُ ^(١٤٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٠) * وَالْأَلَدُ ^(١٥١) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٢) *
وَالْأَلَدُ ^(١٥٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٤) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٦) *
وَالْأَلَدُ ^(١٥٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٨) * وَالْأَلَدُ ^(١٥٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٠) *
وَالْأَلَدُ ^(١٦١) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٢) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٤) *
وَالْأَلَدُ ^(١٦٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٦) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٦٨) *
وَالْأَلَدُ ^(١٦٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٠) * وَالْأَلَدُ ^(١٧١) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٢) *
وَالْأَلَدُ ^(١٧٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٤) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٦) *
وَالْأَلَدُ ^(١٧٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٨) * وَالْأَلَدُ ^(١٧٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٠) *
وَالْأَلَدُ ^(١٨١) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٢) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٤) *
وَالْأَلَدُ ^(١٨٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٦) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٨٨) *
وَالْأَلَدُ ^(١٨٩) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٠) * وَالْأَلَدُ ^(١٩١) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٢) *
وَالْأَلَدُ ^(١٩٣) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٤) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٥) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٦) *
وَالْأَلَدُ ^(١٩٧) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٨) * وَالْأَلَدُ ^(١٩٩) * وَالْأَلَدُ ^(٢٠٠) *

- ١ الاصطباح الشرب وقت الصبح ٢ مجلس ٣ جود
٤ بالتخفيف اي غنى ٥ بالفخ عطية ٦ هو بالفتح الارض ذات
النخل ثم صار يقال لكل ارض ذات نخل او غيره عقار ما لم يكن فيها بنيان
٧ بالفتح جمع مفراة بالكسر وهي الجمعة العظيمة ٨ بالكسر ضيافة
٩ عوس الوجه ١٠ جمع خطب وهو الامر العظيم ١١ جمع شررة
١٢ بفتح الواو جمع بوة بمعنى نائبة وانتياها اي تلاوبها بوة بعد بوة وجعلها
سوداء لان البصر يظلم من شدتها ١٣ اي خلت اليد ١٤ اي تحردت
من الخير اي ذهب ما كان فيها ١٥ الذي ينبع منه الماء وهو كناية عن
الرزق ١٦ اي بعد المنزل ولم يمكن المقام به ولم يوافق ١٧ اي خلا
من القوم ١٨ اي خشن وهو كناية عن عدم الفرار ١٩ اي صاحوا بالبكاء
٢٠ الذي يتنى ان يكون له مثل ما لمغبوط وفي الحديث المؤمن يغبط
ولا يحسد ٢١ هلك ٢٢ الماشية ٢٣ الذهب والفضة ٢٤ اي رق

الْمَوْجُ * وَالْفَقْرُ الْمُدْفَعُ * إِلَى الْآنِ أَخَذَيْنَا الْوَجِي *
 وَأَغْذَيْنَا الشَّجَا * وَاسْتَبَطْنَا الْجَوِي * وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ عَلَى
 الطَّوِي * وَكُنْخَنَا السَّهَادَ * وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ * وَاسْتَوَطْنَا
 الْقَتَادَ * وَتَنَاسَيْنَا الْإِفْتَادَ * وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُنْجَا *
 وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُنَاجَ * فَهَلْ مِنْ حُرٍّ أَسٍ * أَوْ سَخٍ مُوَّاسٍ *
 فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَبْلَةِ * لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَمَلَةٍ لَا أَمْلِكُ
 بَيْتَ لَيْلَةٍ * قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مَهْمَ * فَأَوَيْتُ لِمَهْفَرِهِ *
 وَلَوَيْتُ * إِلَى اسْتِنْبَاطِ فِقْرِهِ * فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا * وَقُلْتُ لَهُ أَخْبَارًا *

١ اي الملك ٢ اي المذل كأنه رمى صاحبه بالدفعاء وهي الارض
 ٣ اي استعلنا ٤ رقة القدم من كثرة المشي ٥ هو عظم يعترض
 في الخلق يمنع الاساعة ٦ اي جعلنا شدة الوجد في بطننا ٧ اي الجوع
 ٨ السهر ٩ جمع وهذه وهي ما انخفض من الارض معناه انهم جعلوها
 وطنًا من فقرهم حتى لا تراهم الصبوف ١٠ اي وطنناه والفتاد شجرة له شوك
 ١١ جمع قفدة كفرجة وهي في الاصل الابل تستكي من اكل الفتاد
 ١٢ اي رأبنا الهلاك طيبًا ١٣ معناه المستأصل ١٤ هو اليوم
 المنقذر بالموت اي رأبناه طيبًا ١٥ هي بنت الارقم الفسانية وهي أم الاوس
 والخزرج جميعًا ١٦ اي صاحب فقر ١٧ اي قوت ليلة ١٨ اي
 رقت لها والمفاقر جمع مفقرة بمعنى الفقر ١٩ ابيه ملت وفقره بكسر الفاء
 وفتح الفاف جمع فقرة بكسر الفاء وهب الحكيم والكلمات المستغسنة والفترة اجود
 بيت في القصيدة

إِنْ مَدَحْنَهُ نَظْمًا * فَهُوَ لَكَ حَنَمًا * فَأَنْبَرِي يَنْشِدُ فِي أَحْمَالٍ *
مِنْ غَيْرِ أَنْتِحَالٍ ^(١)

أَكْرِمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأَقَتْ صَفَرَتُهُ ^(٢)

جَوَابِ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرَتُهُ ^(٣)

مَأْثُورَةً سَمِعَتْهُ ^(٤) وَشَهْرَتُهُ ^(٥)

قَدْ أُوْدِعَتْ سِرَّ الْغِنَى أَسْرَتُهُ ^(٦)

وَقَارَنْتَ نَجْحَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ ^(٧)

وَحَبِيبَتِي إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ ^(٨)

كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نَقَرَتُهُ ^(٩)

بِهِ يَصُولُ ^(١٠) مَنْ حَوَتْهُ صِرَتُهُ ^(١١)

١ اي فاعترض سريعاً ٢ هو نسبة شعر العبر الى نيسو ٣ كلمة
تعجب اي ما اكرمه كقولو تعالى اسمع ٤ واصرا اي ما اسمعهم واصرهم
٥ اي اعجبت ٦ اي كثير السفر في النواحي ٧ اي تعدت
سفرته ٨ اي مروية من اثر الحديث اذارواه ٩ المراد بها ما يسع
به من ذكر او صبت او غيره ١٠ الاسرة هي خطوط الجبهة وعنى بها القوش
التي في الدينار وهي جمع سرار وجمع الاسرة اسارير ١١ اراد بنجح المساعي
قضاء الحوائج وانها مقارنة لخطرتو وحركته ١٢ وجهه ١٣ الفترة ما
سبك من الذهب او الفضة اراد ان الدينار لفرط محبة الناس اياه كأنه مسبوك
من قلوبهم ١٤ اي يحل ويقر ١٥ كناية عن تملكه

وَأِنْ تَفَانَتْ^(١) أَوْ تَوَانَتْ^(٢) عِثْرَتُهُ^(٣)
يَا حَبِذَا نُضَارُهُ^(٤) وَنَضْرَتُهُ^(٥)
وَحَبِذَا مَغْنَاهُ^(٦) وَنُصْرَتُهُ^(٧)
كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَنْبَتْ^(٨) أَمْرَتُهُ^(٩)
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ^(١٠)
وَجَيْشٍ هَمُّ هَزَمَتُهُ كَرَّتُهُ^(١١)
وَبَدْرٍ تَمُّ أَنْزَلَتُهُ بَدْرَتُهُ^(١٢)
وَمُسْتَشْبِطٍ^(١٣) تَلَطَّطَ^(١٤) جَهْمَتُهُ^(١٥)
أَسْرَ^(١٦) مَجْوَاهُ^(١٧) فَلَانَتْ شِرَّتُهُ^(١٨)
وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتُهُ^(١٩) أَسْرَتُهُ^(٢٠)

١ هلك ٢ قصرت وتأخرت ٣ اقاربه وعشيرته والضمير يعود على من ٤ النصار بالضم الذهب والمخالص من كل شيء ٥ ما الفخ بهجته وحسنه ٦ اي غناه وكفايته يقال غنيت عن الشيء بكذا غنى ومعناه وغنية ٧ الأمر خلاف المأهي ٨ اي تمت واستقامت ٩ ما الكسراي امارته ١٠ اي منعم من النرف وهو النعمة والرفاهية ١١ الكرة والكر الحلة على الفارس في الحرب والمعنى ان الم اذا عظم حتى سار كالجيش بهزيمه الديبار ببذله في ما يدفع به الم ١٢ البدره عشرة آلاف ديبار ومعنى الكلام ان الكثير من الدناير ينال بكل مستصعب ١٣ اي عند محترق من كثرة الغضب ١٤ اي توقد وتلهب ١٥ اي احى مناجاته ١٦ اي شاطه وحدته ١٧ اي حلت بيه وبين عدوه وخذلته ١٨ بضم الهزرة رهطه الادبوس وقرايته

أَنْقَذَهُ^(١) حَتَّى صَفَتْ مَسْرَتَهُ
وَحَقَّ مَوْلَى أَبَدَعْنَهُ^(٢) فِطْرَتُهُ^(٣)
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أَنْشَدَهُ * وَقَالَ أَعْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ *
وَسَحَّ خَالٌ^(٤) إِذْ رَعَدَ * فَتَبَدَّتْ^(٥) الدِّينَارُ إِلَيْهِ * وَقُلْتُ حُدُّهُ غَيْرَ
مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ * فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ * وَقَالَ بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ * ثُمَّ
شَمَّرَ^(٦) لِلْإِسْتِنَاءِ بَعْدَ تَوَفِيَةِ الشَّاءِ^(٧) * فَتَنَشَّاتُ^(٨) لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ^(٩)
نَشْقَةُ غَرَامٍ * سَهَلْتُ عَلَيَّ^(١٠) اسْتِنَافَ^(١١) أَغْزِرَامٍ * فَجَرَدْتُ دِينَارًا^(١٢)
آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ * ثُمَّ تَصْمُهُ * فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا^(١٣)

١ خلصته ونجاة ٢ أي اخترعته ٣ من فطرت الشيء إذا
ابتدعته من غير أن يسبق له نظير ٤ هذا مَثَلٌ يُصْرَبُ للحر إذا وعد بشيء
على فعل ثم وجد ذلك الفعل والمعنى التحريض على الانجرار ٥ أي قطر
سحاب والحال يُطْلَقُ على معاني عديدة الموضع الذي لا ايسر له واخواله واللواء
والخيلاء والشامة والظن والجبان وصرب من الثياب والسحاب الذي نحال ان
فيه مطراً وهذا هو المراد هنا ٦ أي طرحت ٧ محزون ٨ جمع
ذيله وشمر عن ساقه وشمر في امره أي مهيأ ٩ أي للاستنفاد والاصراف
١٠ أي تكميل المدح والشكر ١١ بدت وظهرت ١٢ هي المزاح
وطيب الكلام ١٣ أي سكرة عشق دائم ١٤ أي استئناف واستنقال
١٥ غريم الرجل واغترم اذا لزمه المغرم والعرامة ١٦ أي اخرجت
١٧ أي من غير تفكير

وَشَدَا عَجَلًا^(١)

نَبَا^(٢) لَهُ مِنْ خَادِعٍ مَهَادِقٍ^(٣)
 أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُهَافِقِ^(٤)
 يَبْدُو^(٥) بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ^(٦)
 زَيْنَهُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ^(٧)
 وَحُبَّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَفَائِقِ^(٨)
 يَدْعُو إِلَى أَرْتِكَابِ سَخَطِ الْخَالِقِ^(٩)
 لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ يَدَيَنْ سَارِقِ^(١٠)
 وَلَا بَدَتْ مَظْلِمَةٌ مِنْ فَاسِقِ^(١١)
 وَلَا أَشْمَازُ^(١٢) بَاخِلٍ مِنْ طَارِقِ^(١٣)
 وَلَا شَكَا الْمَطُولِ^(١٤) مَطْلَ الْعَائِقِ^(١٥)

١ اي ترغم وغنى بما اشد ٢ مسرعاً ٣ خسراً وهلاكاً ٤ اي
 يجده صاحبه ٥ هو من لا يصابى الود من المذق وهو الخلط ٦ كناية
 عن شقه من الجاسين ٧ اي يظهر ٨ هو الناظر الى الشيء
 ٩ اي ملاحظه وهو شقه ١٠ اي صفرته ١١ هم اهل العرفان
 ١٢ ركوب ١٣ اي غصبه ١٤ المظلمة الظلم واسم للحق الذي ثبت
 الظلم على الظالم كالظلامه يقال عد فلان مظلماً وظلامتي ١٥ انتقض
 ونفر ١٦ اي يخجل ١٧ هو الذي يأتي ليلاً ضيقاً كان او غيره
 ١٨ هو صاحب الدين ١٩ المطل ناخبر الدين والعائق مانع اداء الدين

وَلَا أَسْتَعِيزُ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ ^(١)
 وَشَرٌّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ ^(٢)
 أَنْ لَيْسَ يَغْنِي عَنْكَ فِي الْمَصَائِقِ
 إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآلِقِ
 وَهَامًا ^(٣) لِمَنْ يَقْذِفُهُ ^(٤) مِنْ حَالِقِ ^(٥)
 وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ بِجَوَهِ الْوَاقِ ^(٦)
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْحَقِّ الصَّادِقِ
 لَا رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ
 فَهَلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَنَمَكَ ^(٧) عَقَالَ وَالشَّرْطُ أَمَلَكَ ^(٨) * فَهَيْئَةُ ^(٩)
 بِالْدَيْنَارِ الثَّانِي * وَقُلْتُ لَهُ عَوَّذُهُمَا بِالْمَثَانِي ^(١٠) * فَأَلَنَاهُ فِي فَمِهِ *

١ اي رام يعنيه واصل الراشق الراعي بالبلبل ٢ جمع خليقة وهي العادة والطبيعة ٣ كلمة اعجاب ومعناها ما اطببه ٤ اي يطرحه ٥ اي من جبل مرتفع ٦ من ناجاه معطوف على من يقذفه والمناجاة المخاطبة والواثق المحب من ومنه بيمينه مقة والمعنى عجباً لمن يلقيه ويحججه من يده بحيث لا يرجع اليه فانه يقضي حاجته ويبال مراده والاول يجب فراقه والثاني يجب اشرافه ٧ الويل في الوصل المطر الكبير وغزارته كثرته فاستعاره لزيادة معرفته وبلاغته ٨ هذا مثل يضرب في حفظ الشرط ٩ اي رميته به

١٠ المثاني فاتحة الكتاب لانها تُتلى في الصلوات

وَقَرَنَهُ بِتَوَامِهِ ^(١) * وَأَنْكَفَا بِمَجْدِ مَعْدَاهُ ^(٢) * وَيَمْدَحُ النَّادِي وَنَدَاهُ *
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ فَمَنَا جَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ * وَأَنْ تَعَارِجُهُ
 لِكَيْدٍ * فَاسْتَعَدَّهُ ^(٣) وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ بِوَشْيِكَ * فَاسْتَقَمَ فِي
 مَشْيِكَ * فَقَالَ إِنْ كُنْتَ ابْنُ هَمَامٍ * فَحَيِّتْ بِأَكْرَامٍ * وَحَيِّتْ ^(٤)
 بَيْنَ كِرَامٍ * فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ * فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ *
 فَقَالَ أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُوسٍ ^(٥) وَرَخَاءٍ ^(٦) * وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّمَحَيْنِ
 زَعْرَعٍ وَرَخَاءٍ * فَقُلْتُ كَيْفَ أَدْعَيْتَ الْقُرْلَ ^(٧) * وَمَا مِثْلُكَ مِنْ
 هَزَلٍ * فَاسْتَسَرَّ ^(٨) بِشْرُهُ ^(٩) الَّذِي كَانَ تَجَلَّى ^(١٠) * ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى ^(١١)
 تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةَ فِي الْعَرَجِ وَلَكِنْ لِأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجِ ^(١٢)

١ اي قرنه بالديار الاول ٢ اي انقلب واعطف ٣ غدوة
 ٤ اي حدثي ٥ اي طلبت عودته ورجوعه ٦ اي بما ابديت
 من مستحسن كلامك الشبيه بالوشي وهو النش ٧ قيل لك حياك الله
 ٨ اي دامت حياتك ٩ اي مع الحوادث وهي ما يحدث من الامور
 ١٠ اي شدة وفقر ١١ مالتح سعة العيش وسهولته ١٢ هذا مثل
 ومعناه اداري امري مع الصعوبة والسهولة والرجح الزرع في التي ترزعع الاشجار
 اي تحركها والرخاء بالضم اليه ١٣ سوء العرج ١٤ جاء بالهزل
 وهو ضد الجدد ١٥ اخفى ١٦ اي طلاقة وجهه ١٧ اي ظهرته
 ١٨ اي حين رجع ١٩ هذا مثل ومعناه لكن تعارجت طلبا للفرج
 لان من فرج بابا فهو يطلب الدخول فيه

وَالْقِيَّ حَبْلِي عَلَى غَارِي ^(١١) وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ ^(١٢)
فَإِنْ لَمْ يَنْفُذْ الْقَوْمُ قُلْتُ أَعْدِرُوا فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ ^(١٣)

— ١٥ —

أَلْفَامَةُ الْحِكْمِيَّةِ لِلشَّيْخِ نَاصِيفِ الْبِازِجِيِّ

أَخْبَرَ سَهِيلُ بْنُ عَبَّادٍ قَالَ خَرَجْتُ فِي قَافِلَةٍ * بِعِصَابَةٍ ^(١٤)
حَافِلَةٍ * فَكُنَّا نَصِلُ الْأَسَادَ ^(١٥) بِالتَّأْوِيبِ * وَنَزَاوُحَ بَيْنَ الْإِهْذَابِ ^(١٦)
وَالتَّقْرِيبِ * حَتَّى أَفْضَتْ بِنَا الرِّحْلَةَ * إِلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ * فَتَزَلْنَا ^(١٧)
الْقَضُ وَالْقَضِيزُ * فِي أَكْكَافِ ذَلِكَ الْحَضِيزِ * فَرَاقَتُنَا ^(١٨)
فَاكْهَتُهُ وَفَكَاهَتُهُ * وَسَاقَتُنَا نَزْهَتُهُ وَنَزَاهَتُهُ * فَأَقَمْنَا ثَلَاثًا نَجْنِي ^(١٩)
قُطُوفَ أَفْنَانِهِ الْمِيلَاءِ * وَنَشْرَبُ صَافِي تِلْكَ الْحُجْلَاءِ * حَتَّى إِذَا ^(٢٠)

١ التي حبله على غاريه مثل يُصْرَبُ في تخليته الشيء يذهب في هواه كيف
شاء وأصله في البعير إذا أرادوا إرساله للرعي ٢ أي خاط ولم يستقم على
حالة واحدة ٣ أي ليس عليه ضيق في الدين ٤ رفقاء في السفر
٥ أي مع جماعة كثيرة ٦ سير الليل كله ٧ سير النهار كله
٨ الإهذاب الركض الشديد. والتقريب المشي السريع دون الركض. أي
تستعمل هذا ثارة وذاك أخرى ٩ انتهت ١٠ نهر بغداد ١١ أي
باجمعنا. ويقال القُضُ الحصى الصغار والقَضِيزُ الحصى الكبار وهذا مأخوذ
منه أي نزلنا صغارنا وكبارنا ١٢ جواب ١١ الأرض المنخفضة
١٣ أعجبنا ١٤ طلائع ١٥ نظافة ١٦ أي تنظف ثمار
أغصانها المائلة ثقلاً ١٧ الماء الذي لا تصيبه الشمس

أَزَفَ^(١) الرِّحْلَ * وَزِمَتِ^(٢) الْهَجْمَةَ^(٣) وَالرَّعِيلَ^(٤) * قَبْلَ هَذَا يَوْمَ الْيَرُوزِ^(٥) *
 وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْبَرُوزِ^(٦) * فَلَبَدَ الْفَيْرَوَانُ^(٧) عِجَاجَتَهُ * وَبَلَدَ^(٨)
 لِحَاجَتَهُ * وَلَمَّا أَفْتَتِ^(٩) الْغَزَالَةَ^(١٠) لُعَابَهَا^(١١) * وَضَرَّتِ^(١٢) الصُّحَى^(١٣) أَطْطَابَهَا^(١٤) *
 نَفَرَ^(١٥) الْقَوْمُ ثُبَاتٍ^(١٦) فِي تِلْكَ الرِّبَاعِ^(١٧) * وَاشْتَرَوْا مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ^(١٨) *
 فَلَمَّا انْعَظَمَتِ^(١٩) الْقِيَامُ^(٢٠) * وَجَلَسَتِ^(٢١) الْفَيَّامُ^(٢٢) فِي الْخِيَامِ * نُحِرَتْ^(٢٣) الْحُزُرُ^(٢٤)
 وَشَبَّتِ^(٢٥) النَّارُ * وَفَاحَ^(٢٦) الْعُثَانُ^(٢٧) وَالْقُتَارُ^(٢٨) * وَاخْذَ الْقَوْمُ فِي تَدَاوُلِ^(٢٩)
 الْأَحْجَانِ * وَتَنَاوَلُ^(٣٠) بَنَتِ^(٣١) الْحَانَ^(٣٢) * إِلَى أَنْ نَثَرَ^(٣٣) الْأَصِيلُ^(٣٤) عَلَى نُورِ^(٣٥)
 الشَّمْسِ نَوْرَ الْبَهَارِ * وَكَادَ جُرْفُ^(٣٦) النَّهَارِ يَنْهَارُ^(٣٧) * فَتَمَضُّنَا^(٣٨) مِنْ
 حَيْثُ رَبَضْنَا^(٣٩) * وَأَقْبَلْنَا^(٤٠) إِلَى حَيْثُ قَابَلْنَا^(٤١) * وَإِذَا مَوْكَبُ^(٤٢)

١ قرب ٢ جماعة الابل ٣ جماعة الحبل ٤ موسم يكون
 في ايام الربيع فيخرج الناس فيه للتنزه. وقيل هو اول يوم في السنة ٥ اي
 الخروج الى طاهر المدينة ٦ اي سكنت القافلة غبارها. وهو مثل يقال لبد
 فلان عجاجته اي عدل عما كان قد عرم عليه ٧ من الملادة وهي ضد الحدة
 ٨ الشمس عند طلوعها ٩ شعاعها ١٠ جمع صحوة وهي ارتفاع
 النهار ١١ انتشر ١٢ جماعات ١٣ جمع ربيع ١٤ اي اثنين
 اثنين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة ١٥ الجماعات ١٦ ذهبت ١٧ الذبائح
 ١٨ اُضْهِمَتْ ١٩ الدخان ٢٠ ما يفوح من بخار اللحم على النار
 ٢١ الحجرة ٢٢ آخر النهار بعد العصر ٢٣ السور الزهر. والبحار
 نأت له زهر اصفر. كنى بذلك عن اقتراب زوال الشمس ٢٤ الجرف
 المكان المرتفع الذي اخذ السيل حوانه ٢٥ بينهم ٢٦ جلسنا
 ٢٧ اي الى المكان الذي قابلناه ٢٨ محفل

من الرجال * قد ازدحموا على شيخ^(١) بال * رث^(٢) الجسم والسربال *
وهو قد أن من شدة الكلال^(٣) * وشرع^(٤) يوصي رجلاً بين يديه فقال *
يا بني لا تسلم نفسك الى هواك * ولا تستودع سرك سواك * ولا
تفوض امرك * إلا لمن يعرف قدرك * ونزه نفسك عن الخسائس^(٥) *
وقلبك عن الدسائس * وأحفظ لسانك من الخلل^(٦) * قبل ان
تخفظ رجليك من الرل^(٧) * واقتصد^(٨) في ما تعتمد * ولا تستعجل
في ما تستعمل * ولا تهرف^(٩) بما لا تعرف * ولا تطع^(١٠) في ما تجمع *
ولا تصدق كل ما تسمع * ولا تنقل القدم^(١١) الى ما يعقب الندم *
ولا تمش في الارض مراحاً * ولا يستفزك الدهر فرحاً او ترحاً^(١٢) *
ولا تمنهن^(١٣) الضعيف الساقط * ولو كان ما قط بن لاقط * ولا
يكن حبك كلفاً^(١٤) * ولا بغضك تلفاً * واذا استغيت فلا تبطر *
واذا افتقرت فلا تضجر * واذا ابتليت فأصطبِر * واذا رايت

١ اي ريث. مأخوذ من بلى الثوب ٢ التوب ٣ الاعياء
٤ الامور الدنية ٥ الحمايت المضمرة ٦ لا تنالغ ٧ اي
لا تتكلم . واصلة من الهرف وهو الاطباب في المدح او المذم عن غير خبرة .
والعبارة مثل ٨ مثل ٩ نشاطاً وبطراً ١٠ يستخفك ١١ اي ينبغي
ان تلزم الوقار والرصانة في حال السرور والحزن ١٢ تحقير ١٣ يقولون
فلان ما قط بن لاقط اي خسيس دني . واللاقط هو العبد المعتق . والماقط عد
اللاقط فيكون عبد العبد ١٤ غراماً ١٥ اي اذا احببت فلا تكن
عاشقاً واذا ابغضت فلا تكن عدواً . يريد التوسط في ذلك . وهو مثل

العِبرة فاعْبِرْ * وإذا اردت ان تُطاع * فَسَلْ ما يُسْتَطاع * وإذا
 حدثتْ فعليك بالإيجاز * ولا تُليْس الحقيقةَ بالمجاز * ولا تُعدَّ إلا
 وانت قادرٌ على الإنجاز * ولا تُبادِرْ بالجواب * قبلَ استيفاءِ
 الخطابِ * ولا تُفَضِّلِ الدينَ بالدينِ * ولا تطلبِ أثراً بعد عينِ *

١ اي اذا اردت ان يُقبل سؤالك فاطلب ما يستطيع بذله لك . وهي
 مثل ٢ الاختصار ٣ اي اذا علاك دينٌ فلا تَسْتَدِينِ ايضاً لوفائِهِ ولكن
 اجتهد في اكتساب ما تفي به ٤ مثل أول من قاله مالك بن عمرو العالمي .
 وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطلب رجلاً من بني عاملة فظفر برجلين
 وها مالك وسأكَ انا عمرو وخمسها عنده زماناً . ثم دعاها فقال لها اني قاتل
 احدكما فأياكما اقتل . فجعل كل واحد منها يقول اقتلني مكان اخي . فقتل سهماً كما
 وخطى سبيل مالك . فقال سهاً

ألا أبلغ قُصاعةَ ان جئتهم	وخصَّ سراً بني ساعده
وأبلغ نزاراً على ما بها	أن الرماح هي العائده
وأقسم لو قتلوا مالكا	لكنهم حبة راصده
فيا أم سهاك لا تجزعي	فلله موت ما تلد الوالد

وانصرف مالك الى قومه فليث فيهم زماناً . ثم ان ركبا مرؤاهم ففغى احدهم
 بقول سهاك واقسم لو قتلوا مالكا الى آخره فسمعه امه فنالت يا مالك لا كانت
 الحياة بعد ساك اخرج في طلب دم اخيك . فخرج ولقي قاتل اخيه يسير في
 اناس من قومه فهم يقتلوه فقالوا له يا مالك لك مئة من الابل فكف عنه فقال
 لا اطلب اثراً بعد عين اي لا آخذ الدية وهي اثر الدم واترك العين اي القاتل .
 ثم حل عليه فقتله فذهب قوله مثلاً

وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ صَارِمٍ ^(١) نَبْوَةً ^(٢) وَلِكُلِّ جَوَادٍ ^(٣) كِبْوَةً ^(٤) وَلِكُلِّ عَالِمٍ
هَفْوَةً ^(٥) وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ^(٦) وَلِكُلِّ دَهْرٍ رَجَالٌ ^(٧) وَلِكُلِّ قَضَاءٍ
جَالِبٌ ^(٨) وَلِكُلِّ دَرٍّ حَالِبٌ ^(٩) وَمِنْ حَسَنَتِ سِرِّيَّتِهِ ^(١٠) حُبِدَتِ
سِرِّيَّتُهُ ^(١١) وَمِنْ اطَاعِ غَضَبِهِ ^(١٢) اضَاعَ أَدَبُهُ ^(١٣) وَمِنْ تَأَنَّى ^(١٤) نَالَ مَا تَنَّى ^(١٥)
وَمِنْ سَعَى ^(١٦) رَعَى ^(١٧) وَمِنْ جَالٍ ^(١٨) نَالَ ^(١٩) وَمِنْ قَلٍّ ^(٢٠) ذَلَّ ^(٢١) وَالْحَرُّ
حُرٌّ ^(٢٢) وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ ^(٢٣) وَالْكَذِبُ دَالٌ ^(٢٤) وَالصِّدْقُ شِفَاءٌ ^(٢٥) وَطَعْنُ
اللِّسَانِ ^(٢٦) كَوخزُ السِّينَانِ ^(٢٧) وَظَنُّ الْعَاقِلِ ^(٢٨) أَصْحٌ ^(٢٩) مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ ^(٣٠)
وَالظُّهُمُ الْقَاضِحُ ^(٣١) خَيْرٌ ^(٣٢) مِنَ الرَّيِّ ^(٣٣) الْفَاضِحِ ^(٣٤) وَعَلَيْكَ بِالْمُحَاجَزَةِ ^(٣٥)
قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ ^(٣٦) وَبِالْإِيْنَاسِ ^(٣٧) قَبْلَ الْإِبْسَاسِ ^(٣٨) وَبِالْعِتَابِ ^(٣٩)
قَبْلَ الْعِقَابِ ^(٤٠) وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الْخَمَاسِ ^(٤١) الَّذِي

١ سيف قاطع ٢ كلال ٣ فرس كريم ٤ عثار ٥ زلة
٦ اي صادف المرعى ٧ طاف في الارض ٨ الظهُمُ العطش
والقاضح اسم فاعل من قولهم قحح العبر اي اشتد عطشه حتى فتر شديداً . وكأنه
من الاسناد المجازي كما في ليلة ساهرة ونحوه . هذه الرواية المتعارفة . قال الازهري
وهذا خلاف ما سمعناه من العرب والمسيوع منهم الظهُمُ القاضح خيرٌ من الري
الفاضح ومعناه العطش الشاق خيرٌ من ريٍّ يفضح صاحبه ٩ المماعة
١٠ المبارزة والقتال . اي عليك بالمسالة قبل المعالجة في الشر ١١ هو
ان يقال للناقة عند الحلب بس بس لتسكن وتدرّ . والمعنى عليك بالمواصلة
لصاحب الحاجة قبل طلبها ١٢ كل ما مرّ من قوله لكل صارم سوة الى هنا
من امثال العرب ١٣ الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه

يُوسُوسُ فِي صَدُورِ النَّاسِ * قَالَ فَلَمَّا اسْتَمْتُمْ كَلَامَهُ قَالَ اللَّهُ مِنْ
 سُلَيْمَانَ * ^(١) وَأَنهَا لَمَنْ وَصَايَا لُقْمَانَ * ^(٢) فَأَدْرُسَهَا كَمَا شَهِدْتَ الشَّهْرَ *
 وَأَذْكُرْ سَيْخَكَ ^(٣) الَّذِي اعْتَرَكَ الدَّهْرُ * وَقَلْبَ أَهْلِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ *
 فَعَرَفَ مِنْهُمْ السِّرَّ وَالْجَهْرَ * ثُمَّ ثَابَ إِلَيْهِ رِضُّ الرَّمَقِ ^(٤) فَتَجَلَدَ *
 وَرَأَى ^(٥) ^(٦) مُبْدَقَتَيْهِ وَأَنشَدَ

أَنِي لَقَدْ جَرَّبْتُ أَخْلَاقَ الْوَرَى حَتَّى عَرَفْتُ مَا بَدَأَ وَمَا أَخْفَى
 كُلُّ يَذُمُّ النَّاسَ فَالَّذِي نَجَا مِنْ ذِمَّتِهِ يَدْخُلُ فِي ذِمَّةِ الْمَلَأِ ^(١)
 وَالْمَرْءُ مَطْبُوعٌ عَلَى الْبُخْلِ إِذَا جَادَ فْجُودُهُ عَنِ الْعَرَضِ فِدَى ^(٢)
 يَرِيدُ أَنْ يَغْتَرِفَ الْبَحْرَ وَلَا يَنْزُكَ مِنْهُ قَطْرَةٌ تَرْوِي الظَّمَا
 يَنْسَى مِنَ الْمُحْسِنِ طَوْدًا ^(٣) قَدْ رَسَا وَلَيْسَ يَنْسَى ذَرَّةً مِمَّنْ أَسَا ^(٤)

١ أي أن هذا الكلام الذي تكلم به هو من سليمان بن داود صاحب الحكمة
 الشهيرة. يريد أن يشبه نفسه به على سبيل التعميد ٢ حكيم العرب المذكور
 ألقا. أوصى بيه عند وفاته وصية جليلة لا موضع لها هنا ٣ أي كلما رأيت
 هلال الشهر ٤ يريد نفسه. أي أذكرني كلما رأيت الهلال ٥ رجع
 ٦ شية الروح في المريض ٧ بطر نظرًا مضطربًا ٨ ظهر
 ٩ أي كل واحد يذم الناس مستثنياً نفسه حينئذ. ولكنه يدخل في هذا
 الذم متى تكلم غيره به. فالذي نجى من ذم نفسه يدخل في ذم الجماعة ١ يعني
 أن الإنسان بخيل بالطبع فإذا جاد لم يكن جوده مجرداً وإنما يكون فداءً عن
 عرضه لئلا يقال أنه بخيل فيعاب بذلك ١١ جبالاً ١٢ أي إذا أحسنت إليه
 إحساناً عظيماً كالجبل ينساه. فإن أسأت إليه بقدر الحبة الصغيرة من الهباء لا ينسى

ولا يُحِبُّ غَيْرَ نَفْسِهِ فَمَا
يَعْرِفُ كُلَّ حَالِهِ فِي مَا مَضَى
وَكُلَّ عِلْمٍ يُدْرِكُ الْمَرْءُ سِوَى
بِالْعَقْلِ وَالَّذِينَ لَهُ كُلُّ الرِّضَى
وَكُلُّهَا عَقْلُ الْفَنَى قَلَّ أَكْتَفَى
قَدْ طُبِعَ النَّاسُ عَلَى الظُّلْمِ فَمَا
يُؤْذِي الْجَهْلُولُ نَفْسَهُ فَإِنْ جَنَى
وَيَذْخُرُ الشَّيْخُ لِدَهْرٍ وَبَرَى
يَنْعَمُ الْبَعْضُ بِمَا لَهُ يُحْبَى
مَنْ عَاشَرَ بِالْفَقِيرِ مَنْ ذَوِي الْغِنَى

أَحَبُّهُ فَهُوَ إِلَى النَّفْسِ أَنْتَهَى ^(١)
الَّذِي كَانَ دُنْيَاً فَأَرْنَى ^(٢)
عِزًّا قَدَّرَ نَفْسَهُ كَمَا أَتَنَّى ^(٣)
أَمَّا بِمَالِهِ وَجَاهِهِ فَلَا ^(٤)
بِهِ كَمَا ظَنَّ فَسُرَّ وَأَزْدَى ^(٥)
سَلَّمَ أَمْرُهُ لِأَمْرٍ آلا بَغَى
يَوْمًا عَلَيْكَ لَا يَلَامُ بِالْأَذَى
بِعَيْنِهِ الْمَوْتَ لَدَى الْبَابِ أَسْوَى ^(٦)
وَبَعْضُهُمْ يَبْذُلُهُ فِي مَا أَشْتَى ^(٧)
وَأَنَّهُ أَفْقَرُ مِنْ فَوْقِ التَّرَى

١ يقول ان الانسان لا يحب غير نفسه محبة صحيحة لذاتها. فان احب غير نفسه
فانما ذلك لعلاقة تعود الى نفسه. كما اذا احب سبباً له او صديقاً يسرُّه او من
يرحو فائدة منه ونحو ذلك. وكل ما ذكر لا بد ان ينتهي الى نفسه ٢ اي ان
الانسان يستطيع ان يدرك كل علم في الارض. واما علم معرفة النفس فلا يستطيع
ان يدركه على حسب ما يقتضيه الحال. ولذلك يرى كل انسان يعتقد نفسه
فوق ما هي في الواقع او اقل ما هي او بخلاف ما هي في الجودة والرداءة ٣ اي
فلا يرعى ٤ تكبر وافتخر ٥ اي ان الشيخ يذخر امواله لاجل دهر طويل
مع انه يرى الموت منتصباً بابه لانه قد بلغ غايته ما يمكن ان تعيش الناس ٦ ضيق
العيش والشح ٧ يقول ان من عاش عيشة ضيقة ومخل على نفسه وهو غني
فذلك افقر الناس. لان كثيرين من الفقراء يعيشون عيشة اوسع من عيشته

كلُّ يَعِدُ نَفْسَهُ نِعَمَ الْفَتَى فَمَنْ هُوَ اللَّيِّمُ مَنْ أَيْ تَرَى ^(١)
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ عَيْبَهُ لَمَا رَأَيْتَ عَيْبًا فِيهِ مَا طَالَ الْمَدَى ^(٢)
 وَكُلُّ عَيْبٍ كُنْ مِنْ طَيِّ الْحَشَى ^(٣) فِي الْمَرْءِ يَنْوُ فِيهِ كُلُّهَا نَشَا
 لَا يَشْعُرُ الْجَاهِلُ بِالْجَهْلِ كَمَا لَا يَشْعُرُ السَّكَرَانُ إِلَّا أَنْ صَحَا
 لَا يَعْرِفُ الصَّحِيحُ قِيَّةَ لِمَا كَانَ مِنَ الصَّحَّةِ حَتَّى يُبْتَلَى ^(٤)
 لَا يَجْمَدُ الْقَوْمُ الْغَنَى الْأَمْنَى مَاتَ فَيُعْطَى حَقُّهُ تَحْتَ الْبِلَى ^(٥)
 لَوْ كَانَ كُلُّ يَعْرِفُ الْحَقَّ سَوَى ^(٦) لَكَانَ كُلُّ الْبَاسِ أَهْلًا لِلْفَضَا ^(٧)
 مَنْ قَالَ لَا أَغْلَطُ فِي أَمْرِ حَرَى فَانْهَأ أَوَّلَ غَلْطِهِ تَرَى ^(٨)
 وَقَلْبًا أَبْصَرْتَ نِعْمَةً عَلَى شَيْءٍ وَلَا تَقُولُ قَدْ ضَاعَتْ هُنَا ^(٩)

١ يقول ان اللباس لا بد ان يكون فيهم رجل كريم وآخر لئيم ونرى كل
 واحد يعِدُّ نفسه كريماً فمن هو اللئيم منهم على هذه الحالة ٢ اي لو كان
 الانسان يعرف العيب الذي فيه لكان ينزعُه من نفسه لانه لا يرضى ان يكون
 فيه عيب . وعلى ذلك يلزم ان يكون سالماً من العيوب وهو محال ٣ اي من
 اصل الحلقة ٤ اي حتى يبلى بالمرض ٥ اي ان اللباس لا يعرفون قيمة
 الانسان في حياته ولا يجمدون افعاله . ولكن متى مات يتأسفون عليه ويذكرون
 احسانه فيعطونه حقه وهو قد بلى في التراب ٦ اي مستقبلاً ٧ اي يصلح
 ان يكون قاصياً ٨ اي من ادعى انه لا يغلط في امر فهذا اول غلط رأياه
 منه لانه لا يمكن ان يكون معصوماً من الغلط فقد غلط في حكمه هذا ٩ اي
 قل من يقوم بجنى العمة اما لتصوره عن حسن التصرف بها واما لتخذه مع السعة
 المستفادة منها فتكون قد ضاعت عنده

وَقَلْبُهَا كَانَ شُبَّاعًا فِي اللَّقَا
الْأَعَزُّزُ النَّفْسِ وَالْجُودُ كَذَا^(١)
وَكُلُّ مَا فِي غَيْرِ مَشَوَاءٍ تَوَى^(٢)
يَسْجُجُ فِي الْعَيْنِ وَيُؤْذِي مَنْ رَأَى^(٣)
وَكُلُّ مَا عَنِ مَنَهِجِ الطَّبَعِ التَّوَى^(٤)
تَنْكِرُهُ النَّفْسُ وَلَوْ نَفْعًا حَتَّى^(٥)
وَكُلُّ مَنْ تَاهَ دَلَالًا وَادَّعَى^(٦)
مُسْتَكْبِرًا فَذَاكَ نَاقِصُ الْحُجَى^(٧)
وَكُلُّ مَنْ شَابَ عَلَى خُلُقٍ فَلَا^(٨)
تَنْصَحُهُ فَهُوَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْهَدَى

١ يعني ان التبعاع تستلزم عرة النفس فليس احد يحب الموت ويكره الحياة .
ولكن التبعاع لعره نفسه وشهامته بخاطر نفسه ويتعرض للقتل حتى لا يقال انه
جبان ضعيف . وكذلك الكريم بذل ماله لا كراهة للمال ولكن حتى لا يعاب
بالخل ٢ يقع ٣ اي كل شيء نزل في غير موضعه يكون قبيحا في العين
ومؤذيا في النفس ٤ طريق ٥ اي ولو افاد مسعة ٦ تكبر ٧ العقل ٨
اي كل من بلغ المشيب وفيه حصلة منكرا لم يغيرها ولا تطع في تركه اياها
بعد ذلك . واعلم ان هذه الايات تحمل ان تكون من نام الرجر منقاة او من
مشطوره على مذهب من يقول ان المشطور نصف بيت لايت . وهو واحد
الاقوال السعة واليه ميل ان المحاح . وعلى كلا الوجهين لا يكون فيها تصنيف
لان التعلق انما يكون قد وقع في وسط البيت لابين الفافية واول البيت الثاني .
وعلى ذلك فون تشار من رد

يا ست من لم يك يهوى بنتا
ما كنت الا خمسة او ستا
حتى حلت في الحشى وحتى
فتت قلبي من جوى فائنا
وقول سهل بن مالك الغساني
قد علم الاقوام ان تبرا
وقبله المحرث كان عصرا
وامثال ذلك كثيرة في اشعارهم

وكلُّ من لا خيرَ منه يُرتجى ^(١) إن عاشَ أو ماتَ على حدٍّ سوى
 فلما فرغ من آياته استهلَّت دموعه ^(٢) من المأني ^(٣) * وقال سُبْحَانَ
 الحيِّ الباقي * ثم سَجَا ^(٤) على مضجعه حتى خِيلَ أَنْ روحه قد بلغتِ
 التراقي * فأخذتِ القومَ الشَّقة * وقال لعلَّه خذ هذه الصدقة *
 إن مات فللتجهيز ^(٥) وإن عاشَ فللدفقة * ثم ولَّوْا الأدبار * وهم
 يضجون بالدعاء له والاستغفار * قال سهيلٌ فلما خلونا وأنت
 التقيَّة ^(٦) * نفصَ عن نفسِه غبارَ المنيَّة * وقال يا علَّامُ أذهبْ بهذه
 الدَّسِجَةَ ^(٧) * فجئنا بما نشربُ العفَّة ^(٨) * فأنهجتُ بإرجاءِ حينِه ^(٩) *
 وتأمَّلتُه فإذا هو الخزاميُّ بعينه * فعجبتُ من رِيائه ومينِه ^(١٠) * وقالتُ
 يا أبا ليلى كيفَ تعظُ بما ذكرتُ * وتصفُ الناسَ بما أنكرتُ *
 فاشَّاحَ ^(١١) بوجهه حِجْلاً * ثم انشد مرتجلاً ^(١٢)

وصفتُ الناسَ بالنُّكرِ وإني لستُ بالناسي
 ولكن نسيَ الغافلُ أَنِّي أحدُ الناسِ ^(١٣)

١ سألت ٢ جمع المأني وهو مقدم العين مما يلي الألف ٣ شخص
 ٤ أعالي الصدر ٥ قساء حوائج دنفو ٦ الحذر ٧ الزجاجة
 الكبيرة ٨ سعة أسابيع من الأيام ٩ أي تأخير موته ١٠ كذبو
 ١١ اعرض ١٢ من غير تفكير ١٣ يقول اني وصفت الناس
 بالمتكرات ولم اس ذلك ولكن انت ايها العاقل نسيت انني واحد منهم ينبغي
 ان امشي في طريقهم واحذو حذوهم

ثم قال يا ابا عبادة ليس من العدل * سرعة العذل ^(١) * ومن
لا يؤخذ بالأشعية ^(٢) * فخذ بالشغرية ^(٣) * واني قد أفدت من
الحكم والأمثال * ما لا يعادل بديرهم ولا مثقال ^(٤) * فاما ان تبذل
كما بذل القوم * والأفالسكوت عن اللوم ^(٥) * قال فامسكت
عن معاذيره الملققة * وان لم يضل دريص نفقة ^(٦) * وبشت في
صحبته بالعراق * الى ان قضى الله بالفراق

المقامة الأدبية له ايضا

حدث سهيل بن عباد قال ترامت بي سفرة شاسعة ^(٧) في

١ الملامة . وهو مثل ٢ اي من لا يطع في معروفه ٣ حيلة
تكون بين المتصارعين بأن يعثر احدهما الآخر حتى يصرعه . وقد تستعار الحيلة في
غير ذلك ٤ اي من الفضة والذهب يريد انه لم يظلم القوم بما اخذه منهم لانه
نال اقل مما يستحقه بالسبب الى ما افادهم ٥ اي انه صار يحب على سهيل
ان يكافئه على تلك الفرائد لانه كان من جملة السامعين لها فيقول له اما ان
تفي ما عليك كما فعلت الجماعة والافليكس حراي منك السكوت عن الملامة
٦ يقال صليت المسجد والدار اي لم اعرف موضعها ودريص ولد انفارة
والبرنوع والنفق الوكر . وهو مثل يضرب لمن يعنى بامر . وبعد لحصه حجة ثم
ينساها عند الحاجة . يقول انني امسكت عن حوائج واولكت لم اعجز عنه ولم اسر
الحجة التي اخرج بها عليه ٧ بعيدة

مَوَاقِدَ ^(١)وَاسِعَةً * وَكُنْتُ قَدْ انْضَوَيْتُ ^(٢)إِلَى صَحْبِ أَحَى ^(٣)مِنَ
 الْجَمَرَاتِ * وَآكِرَمَ ^(٤)مِنَ الطَّلَحَاتِ * فَسِرْتُ بَيْنَهُمْ نَاعِمَ الْبَالِ * أَمِنَ
 الْبَلْبَالَ * وَمَا زِلْنَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ ^(٥)وَإِصْعَادٍ * حَتَّى هَبَطْنَا بَطْنَ
 وَادٍ * وَإِذَا خِيَمَةُ شَمَاءٍ * عَلَى صَفَاءِ صَمَاءٍ * وَفِيهَا قَوْمٌ نَسْمَعُ
 لَهُمْ رِكْرًا * وَلَا نُدْرِكُ مِنْهُمْ رَمَزًا * فَتَرَكْنَا عَنْ الْإِقْتَادِ * لِنُرِيحَ
 الْأَكْتَادَ * وَنَحْنُ غُلِيلُ الْأَكْبَادِ * ثُمَّ نَصَبْنَا الْأَطِيْمَةَ * كَمَا تُنْصَبُ
 فِي الْوَلِيْمَةِ * وَقَمْنَا كَالثُّدُلِ حَوْلَ الْمَارِ * وَنَحْنُ نَتَلَهَّنُ بِالْعَسَمِ
 الْقَعَارِ * حَتَّى أُنْزِلَتْ الْهَيْطَلَةُ * وَأَحْضُرَ الْهَجْمُ ^(٦)وَالنُّوْقَلَةُ * فَجَلَسْنَا
 بِلَتْنِهِمْ * مَا حَضَرَ * حَتَّى لَمْ نُبْقِ وَلَمْ نَذَرْ * وَبَيْنَا فَرَعْنَا إِذْ تَرَاءَى لَنَا
 شَيْخٌ * وَهُوَ يَشُدُّ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ بِصَوْتٍ بَدِيحٍ ^(٧)

١ فلاة ٢ انضمت ٣ تفصيل من الحماية ٤ اراد حمرات
 العرب وهم بنو صفة والحارث وعس . ولا يحى ما في العبارة من الثورية
 ٥ رجال من كرام العرب ٦ انحدار ٧ مرتفعة ٨ صخرة ملساء
 ٩ صلة ١٠ صوتاً خفياً ١١ اخشاب الرجال ١٢ جمع كند
 وهو ما بين الكامل الى الظاهر ١٣ حرارة العطش ١٤ الموقدة
 ١٥ طعام العرس ١٦ خدام الصياغة ١٧ مأكلاً شيئاً تعمل به
 الى ان يحصر الطعام ١٨ الخبز الياس ١٩ الذي بلا ادم
 ٢٠ القدر من الحاس ٢١ القدح الصغيم ٢٢ الملحمة ٢٣ يتلع
 ٢٤ تصغير شيخ وهو التخص ٢٥ اي حاجر الخيمة ٢٦ اي بصوت
 مثل صوت بديح . وهو رجل حسن الصوت يضرب به المثل .

كَمْ بَطَلَ مَدَحُ^(١) غَلَابِ قَهْرُهُ بِأَسِيرِ صُلَابِ^(٢)
 معتدل الأوصال^(٣) والأكعاب^(٤) لا يعرف الطعان بالأعقاب^(٥)
 ظمان لا يروى من الشراب سِنَانُهُ أَمْضَى مِنْ الشَّهَابِ
 يخوض في الأحشاء والألباب وينفث السموم كالحجاب^(٦)
 قال فأوجسنا^(٧) خيفةً في أنفسنا * وتواصينا بالحرس على
 معرِّسنا^(٨) * وتنازعا^(٩) الجِمال والحِمل * إلى أن مضى ذهل^(١٠) من
 الليل * وإذا بالرجل يقول يا غلام أدب^(١١) مني * وخذ الأدب
 عني * ثم قال يا بني عامل الناس ما استطعت بالإحسان * وكن
 بينهم عفيف الطرف^(١٢) واليد واللسان * وقابل النعمة بالشكر *
 وأجى^(١٣) الجميل بالذكر * وحافظ على الصديق * ولو في الحريق^(١٤) *
 وآياك الغيبة^(١٥) * فهي بئس الريية * وأنظر إلى معاييك * قبل
 معايب صاحبك * واجتنب المزاح * فإنه يخفِضُ الجَنَاحَ * ولا
 تكن إذا سألت ثقيلاً * ولا إذا سُئِلت بخيلاً * ولا تطلب ما في يد

١ متسلح ٢ صفة للرمح ٣ ما بين الأكعاب ٤ الأنايب
 ٥ جمع عقب وهو المؤخر من كل شيء . كانوا يطعنون بعقب الرمح إذا لم
 يقصدوا القتل ٦ الحية ٧ اضمرنا ٨ المعرس مكان النزول ليلاً
 أي خافوا منه على امتنعهم ومواشهم أن يسطو عليها ٩ نراقب ١٠ جزء
 نحو الربع أو الثلث ١١ أي العين ١٢ مثل ١٣ القدح في اعراض
 اللباس الغائبين ١٤ أي يقلل الحرمة

الناس * ولو طاقةً ^(١) من الآس * وإذا جلست فأعرف مقامك *
 وإذا حدثت فانتقد كلامك * وإذا تكلمت ليلاً فاخض * وإذا
 تكلمت نهاراً فأنض ^(٢) * وإذا دُعيت إلى الولائم ^(٣) * فكن آخر
 جالس وأول قائم * وأكرم الناس فتكرم * ولا تُغتم الزيارة ^(٤)
 فتسأم ^(٥) * ولا تجالس الخسيس * فإنه يزرع بالجلس * والزم
 الوداعة والحياء * واجتنب الرياء والكبرياء * واحذر الكسل *
 فإنه آفة العمل * ولا تطلب الغنى ^(٦) * بالمنى ^(٧) * وأطلب النوى ^(٨)
 عن الهوى ^(٩) * وأقصر الطامح ^(١٠) * إلى الراح ^(١١) * ولا تدخل في
 الفضول ^(١٢) * فتخرج عن القبول * وإذا غضبت فأترك نقيّة من
 الرضى * ولا يذهلك ما قد حضر عن ذكر ما مضى ^(١٣) * وأطلب
 الإفادة جهداً * ولا تدع بما ليس عندك * واعتزل الجُلّ

١ حزمة ٢ أي التفت . يقول إذا تكلمت في الليل فاخض صوتك
 لئلا يكون أحد يسمعك ولا تراه . وإذا تكلمت في النهار فالتفت إلى ما حولك
 لترى هل أحد يسمع حديثك . وهو مثل ٣ تطلق الوليمة على كل طعام
 وهو المراد هنا ٤ تكثر ٥ تمل ٦ الدنيء ٧ الآمال . أي
 اطلب الغنى بالمجد في تحصيله لا بالآمال والمطامع ٨ البعد ٩ العشق .
 ويمكن أن يراد به هوى النفس ١٠ من قولهم طبع بصره البؤي أي ارتفع
 ١١ الحمرة ١٢ التعرض لما لا يعينك ١٣ أي لا تنس الصداقة
 الماضية بسبب العصب الحاصر

الذميم * والكرم الوخيم ^(١) * وإذا دُعيتَ فشمِّرِ الذَّيلَ ^(٢) * وحيثما
 انقلبتَ فلا تَمَلْ كلَّ الميلِ ^(٣) * ولا تُنَاتِ ما يُلْجِئُكَ إلى المَعْدِرَةِ * فنسلم
 من كلِّ خُطَةٍ مُنْكَرَةٍ ^(٤) * وأعلم أن الأدب * أشرف من النسب *
 واكتساب العلم خيرٌ من اكتساب النِّسَبِ ^(٥) * والعلم بلا عِلٍّ *
 كالنخل بلا عسل * وصِدْقُ يَضْرُ * خيرٌ من كَذِبِ يَسُرُّ ^(٦) * وانتشأ
 الدنيايا * أيسرُ من ارتكاب الدنيايا ^(٧) * واقتحام النار * أهونُ من الخفاف
 العار * وداء الأسد ^(٨) * أسلم من داء الحسد * والقناعة * نعم الصِّناعة *
 وحبُّ السلامة * عنوان الكرامة * والنظر في العواقب * من
 أحسن المناقب * فاشتهر بما أمرناك * واحذر مما حذرك *
 وأذكرنا كما ذكرناك * قال فراعنا ^(٩) آدابُه الباذخة ^(١٠) * إلا أن
 تكون كحياء مارخة ^(١١) * وتتنا نعجبُ من صفته * ونهفو إلى معرفته ^(١٢) *
 حتى إذا رقت حاشية الظلماء * وشقت غاشية السماء ^(١٣) * برز

- ١ هو ما يكون في غير موضعه ٢ كناية عن الاستعداد للإجابة
 ٣ أي لا تسالغ في كل أمرٍ اخذت فيه ٤ يحوجك ٥ طريقة
 ٦ يقول لا تفعل شيئاً تحتاج إلى الاعتدال عنه لمن أطلع عليه فتسلم من جميع
 المنكرات. وهذه صابغة عامة ٧ المال ٨ مثل ٩ الأمور الحسيسة
 ١٠ الجدل ١١ اعجبنا ١٢ السامية ١٣ امرأة كانت كثيرة
 الحياء ثم وجدوها تنبت قبراً ف ضرب المثل بحيائها ١٤ نشأت فجداً
 ١٥ حجاب. كنى بذلك عن انفجار الصبح

الرجل من حجابهِ المَصُون * واذا هو شيخنا الميمون * فحذق القومُ
 اليه بالنظر * وقالوا قد عرفناه وهل يخفى القمر * ووثب كلُّ اليه
 وثبة السمع ^(١) الأزل ^(٢) * وحياءُ تحية الرئيس ^(٣) الأجل * ثمَّ أهَبنا به
 الى رجالنا * وتربصنا ^(٤) عن ترحالنا * واقمنا معه يوماً أعذب من
 معتقة الدبر * وأنصَر من حسو الطير ^(٥) * فلما تبوأ ^(٦) للرحيل
 طهرته ^(٧) * اعتقل ^(٨) مخصرته ^(٩) * وقدم بين يديه أسرته ^(١٠) * فقلتُ
 يا ابا ليلى اين رُمُك العسال ^(١١) * الذي قهرت به الابطال ^(١٢) * فإشار
 الى قلمه وقال

١ مأخوذ من قول عمر بن ابي ربيعة بن المعيرة المخزومي حيث يقول
 بينهما تيميم اصرنبي مثل قيد الرمح يعدوني الأغر
 قالت الكسرى ترى من ذا الفتى قالت الوسطى لها هذا عمر
 قالت الصغرى وقد تيممها قد عرفناه وهل يخفى القمر
 وهو مثل يصرب في الشهرة

٢ حيوان يتولد بين الضع والذئب . يصرب به المتل في السرعة
 ٣ الذي لالحم على ألبنيه ٤ اي كما يجيئ الرئيس ٥ دعوياه
 ٦ امسكنا ٧ اي الخمرة المعتقة في الدبر ٨ اي شربه . وهو مثل
 يصرب في القصر لان رمان شرب الطائر في عاية القصر . وبوم السرور يصفونه
 بالقصر كما يصفون بوم السوء بالطول ٩ اي ركب ١٠ فرسه المستعدة
 للعدو ١١ وضع بين مخذه وسرجه ١٢ عصاه يقول انه اعتقل مخصرته
 مكان الرمح ١٣ جماعته ١٤ المصطرب ١٥ يشير الى الرمح الذي
 ذكره في اوائل المفامة

وَيْكَ هَذَا رُحْمِي وَهَذَا سِنَانِي مِنْذُ يَوْمِي أَعَدَدْتُهُ لِلطَّعَانِ ^(١)
 لَيْسَ يَرْوَى مِنَ الْمِدَادِ وَقَدْ يَنْفِثُ مَسَمَّ الْهَجَاءِ كَالْأَفْعَوَانِ ^(٢)
 وَهُوَ قَدْ خَاضَ فِي الْحَابِرِ حَتَّى خَضَبَتْ رَأْسُهُ خِضَابَ الْبَنَانِ
 قَالَ فَفَلْتِ لَهِ ذَرِّكَ مَا أَلْعَبَكَ بِالْقُلُوبِ * وَأَبْصَرَكَ تَكَلُّ
 أَسْلُوبِ * فَهَلْ تَأْذَنُ لِي بِالتَّحْوِيلِ إِلَى صُحْبَتِكَ * وَلَوْ فَاتَنِي وَطَرِي ^(٣)
 فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِكَ * قَالَ يَا بَنِيَّ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي ^(٤) هَذِهِ الْبُوءَةُ ^(٥)
 عَلَى الصَّرَاعِ * وَأَلَيْتُ ^(٦) أَنْ لَا أَتَرَكَ رَأْسًا بِلا صَدَاعٍ * لِمَا رَأَيْتُ فِي
 النَّاسِ مِنْ لُؤْمٍ ^(٧) الطَّبَاعِ * فَأَحْشَى إِذَا طَى الْوَادِي أَنْ يَطْمُرَ عَلَى

١ يقول ان هذا الفلم هو رحمة الذي وصفه في الايات لان تلك الصفات
 تصدق عليه ايضاً. فانه امر صلب معتدل الاوصال والا ماييب. ولا يمارس عمله
 الا سرايه دون عقبه. ولا يروى من الخبر الذي هو شرايه لانه كلما كتب به شيء
 جفَّ الخبر فعاد الى الشرب. وله ربة كاللسان. ومصانه في حربه على القرطاس.
 وهو يجوض في احشاء الحمار. ويشت سبوم الاهاجي والمثالب. وقد ذكر له ما
 يسر من الصفات المطابقة في البيتين التاليين كما سنرى ٢ الخبر

٢ ذَكَرَ الْحَيَاتِ ٤ اَي ان اترك اصحابي وانضم اليك
 ٥ حاجتي ٦ ثَبْتُ عَزْمِي
 ٧ المَرَّة ٨ معاركة الناس
 ٩ اقسمت وعزمت على نفسي
 ١٠ وجمع . ايهان
 ١١ ضد الكرم
 لا اترك احداً يسلم من اذاي

الْقَرِيَّ ^(١) * فَيَلْتَحِقُ ذَنْبُ السَّقِيمِ بِالْبَرِيِّ * ثُمَّ وَلَّى بِجُودِهِ يَنْهَبُ
الطَّرِيقَ * وَإِذَا قُنِيَ عَذَابُ الْحَرِيقِ

الْمَقَامَةُ الْقُدْسِيَّةُ لَهُ أَيْضًا

قَالَ سَهْبِلُ بْنُ عَبْدِ لَقَيْتُ أبا لَيْلَى فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى * بَيْنَ
جُمْهُورٍ لَا يُحْصَى * وَالنَّاسِ قَدْ تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ كَالْأَجْرَيْنِ * وَاحْاطُوا
بِهِ كَالْأَخْشَيْنِ * وَهُوَ يَخَاطِبُهُم بِالْوَعْظِ وَالْإِنْذَارِ * وَيَحْذَرُهُمْ عَذَابُ
النَّارِ * وَسَوْءُ عُقْبَى الدَّارِ * حَتَّى صَارَتْ مَدَامَهُمْ تَصُوبُ * وَكَادَتْ
أَكْبَادُهُمْ تَذُوبُ * فَلَمَّا رَأَى تَحَفُّزَ * وَهُوَ قَدْ اسْتَوْفَرَ * فَانْقَضَتْ
إِلَيْهِ كَالْأَخْذَلِ * وَسَقَطَتْ عَلَيْهِ كَالْجَنْدَلِ * فَيَأْنِي نَحْبَةَ الْأَحْبَةِ *
ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْخُطْبَةَ * فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ حَرَمَهُ أَمْنًا لِلْعِبَادِ *
وَمَقَامًا لِلْعِبَادِ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَقَدَّرَ فَهَدَى * وَأَصْحَكَ

١ يقال طى الوادي إذا ارتفع الماء فيه وفاض . والقري مجرى الماء في
الروض . وهو من قولهم في المتل جرى الوادي فطم على القري . بصر ب
حدوث امرٍ عظيم يعطي الصعائر ويدفنها كما يفعل ماء الوادي بالمجاري الصغيرة .
والشيخ يريد أن يصرف سهلاً عن صحته بحجة وذكر له سوء نيته على الناس
وحذره عاقبة الأمر ليكتف عن مصاحته ٢ بيت المقدس ٣ اجتمعوا

٤ نوحس ونوذيان ٥ جلامكة ٦ تنسكب ٧ نهياً
للقيام ٨ جلس غير متمكن ٩ الصفر ١٠ الصخر ١١ ابتداء

وَابِكِي * وَأَمَاتِ وَأَحْيِي * وَالَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْحِبَالِ
 أَوْتَادًا * وَبَنَىٰ فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَالَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ^(١) *
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ^(٢) لَا يَبْغِيَانِ * وَهُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ ^(٣) * لِإِلَهِ الْأَهْوَى
 الْفَرْدِ الصَّمَدِ * الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ *
 سُجْدًا وَرِجَاجًا ^(٤) * مَا أَعْظَمَ قُدْرَتَهُ وَشَأْنَهُ * وَأَوْسَعَ مَنَّتَهُ وَاحْسَانَهُ *
 أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ قُمْتُ فِيكُمْ مَقَامَ الْفَقِيهِ الْحَاطِبِ * وَهِيَ صَفْقَةٌ لَمْ
 يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ ^(٥) * فَإِنِّي طَالَمَا ارْتَكَبْتُ الْأَوْزَارَ ^(٦) * وَتَبَطَّئْتُ
 الْأَقْدَارَ * وَاجْتَرَحْتُ ^(٧) الْمَغَارِمَ ^(٨) * وَأَسْتَجِثُ ^(٩) الْحَارِمَ * وَأَنْتَهَكْتُ
 الْأَعْرَاضَ * فَسَوَّدْتُ مِنْهَا كُلَّ بَيَاضٍ * وَمَا زَالَ ذَلِكَ دَائِي مُذْ
 شَبِيتُ * إِلَىٰ أَنْ دَبِيتُ * فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعِظَ أَحَدًا وَلَا أَفُوهَ بِخُطْبَةٍ
 أَبَدًا * وَعَلَيَّ أَنْ أَقْصُرَ دَرْسِي * عَلَىٰ وَعْظِ نَفْسِي * وَهَا أَنَا قَدْ

- ١ خلأها لا يلتبس أحدها بالآخر ٢ حاجز ٣ أي
 لا يتجاوزان حدًا ٤ أي في شغل ٥ أي نذيرًا له واستدراقًا منه
 ٦ هو حاطب بن أبي بلتعة . كان حازمًا لبيبًا إذا ماع بعض قومه أو
 استرى جعل ذلك على يده لئلا يُعَسَّ فيه . فناع بعض أهله بعة ولم تكن على
 يده فعس فيها فقبل صفقة لم يشهد بها حاطب أي لم يحضرها . فصار ذلك مثلاً
 لكل أمرٍ يترم دون أربابه . ومراد الشيخ أن قيامه فيهم هذا المقام صفقة خاسرة
 إذ لم يكن من أربابه ٧ الآثام ٨ الأدناس ٩ اكتسبت
 ١٠ المجانيات ١١ يقال انتهك عرضه إذا بالغ في شتمه وحرص صيته
 ١٢ أي إلى أن صرت شيئاً يذبُّ على العصا . وهو مثل

اعتمدت الآونة ^(١) * واعنصمت ^(٢) بالتوبة * فأدعوا الله لي أن
ياخذني بجله * لاجكمه * ويعاملني بفضله * لا بعدله * ثم اخذ
في الاجي ^(٣) والضحج ^(٤) * وجعل يراوح ^(٥) بين النجيب ^(٦) والنشيج ^(٧) * حتى
ابكى من حضر * من البدو والحضر * فاخذ القوم في تسكين
ارتعاشه * وتمكين انتعاشه * حتى خمدت لوعنه * وهمدت
روعنه * فخباه كل واحد دينار * وقال ادع ربك لي واستغفره
بالاسحار * قال اني قد تجردت عن عرض الدنيا * الى الغاية
القصيا * فلا اقبل منه مثقال ذرة ما دمت احبي * ثم نهض بي
مكبرا * وولى مدبرا * فبات ليل انقد * يساهر الفرق ^(٨) * وهو
لا يفتقر من ذكر الله * ولا يمل من الصلوة * حتى اذا اخذت
الدراري ^(٩) في الأفول ^(١٠) * قام على مرقبة ^(١١) وأنشأ يقول
قم في الدجى يا ايها المتعبد
حتى منى فوق الأسرة ترقد

١ الرجوع ٢ تمسكت ٣ التوجه ٤ يقال رآوح بينها
اي تلاوها فكان يأخذ في هذا مرة وفي ذاك اخرى ٥ البكاء مع صوت
٦ الكاء من غير صوت ٧ متاع ٨ فائلا الله اكبر ٩ عا
للفنذ يقال انه لا ينام ليلة اجمع وهو مثل ١٠ اسم النجم المشهور ١١ الكواكب
١٢ الغروب . اي عند طلوع الفجر ١٣ مكان مرتفع

قُمْ وَأَدْعُ مُوَلَّاكَ الَّذِي خَلَقَ الدُّجَى
 وَالصُّبْحُ وَأَمْضِ فَقَدْ دَعَاكَ الْمَسْجِدُ
 وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ بِذَلِكَ
 وَأَطْلُبُ رِضَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَحْفَدُ
 وَأَنْدَمُ عَلَى مَا فَاتَ وَأَنْدُبُ مَا مَضَى
 بِالْأَمْسِ وَإِذْ كُرُّ مَا يَحْيِي بِهِ الْغَدُ
 وَاضْرَعْ وَقْلَ يَا رَبِّ عَفْوِكَ إِنِّي
 مِنْ دُونَ عَفْوِكَ لَيْسَ لِي مَا يَعْصِدُ
 أَسْفًا عَلَى عُمْرِي الَّذِي ضَيَعْتُهُ
 نَحْتِ الذُّنُوبِ وَأَنْتَ فَوْقِي تَرَصَّدُ
 يَا رَبِّ لَمْ أَحْسَبْ مَرَارَةَ مَصْدِرِي^(١)
 عَنْ زَلَّةٍ قَدْ طَابَ مِنْهَا الْمَوْرِدُ
 يَا رَبِّ قَدْ ثَقَلَتْ عَلَيَّ كِبَائِرُ
 بَازَاءٍ عَيْنِي لَمْ تَزَلْ تَتَرَدَّدُ
 يَا رَبِّ إِنْ أَبَدْتَ عَنْكَ فَإِنَّ لِي
 طِمَعًا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي لَا تُبْعِدُ

يا رَبِّ قَدْ عَبَثَ الْبِياضُ بِلَهْمِي ^(١)
 لَكِنَّ وَجْهِي بِالْمَعاصِي اسْوَدُ
 يَا رَبِّ قَدْ ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَيْسَ لِي
 فِي طَاعَةٍ أَوْ تَرْكٍ مَعْصِيَةٌ يَدُ ^(٢)
 يَا رَبِّ مَا لِي غَيْرَ لُطْفِكَ مُلْجَا
 وَلَعَلَّنِي عَنْ بَابِهِ لَا أُطْرِدُ
 يَا رَبِّ هَبْ لِي تَوْنَةً أَقْضِي بِهَا
 دَيْنًا عَلَيَّ بِهِ جَلالُكَ يَشْهَدُ
 أَنْتَ الْخَيْرُ بِجَالِ عَبْدِكَ إِنَّهُ
 بِسِلَاسِلِ الْوِزْرِ ^(٣) الثَّقِيلِ مَقِيدُ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ لِكُلِّ دَاعٍ يَلْتَجِي
 أَنْتَ الْمَجِيرُ لِكُلِّ مَنْ يَسْتَجِدُ
 مِنْ أَيٍّْ مَجْرٍ غَيْرِ مَجْرِكَ نَسْتَقِي
 وَلَا أَيٍّْ بَابٍ غَيْرِ بَابِكَ نَقْصِدُ

قال سهلٌ فلما فرغ من آياته غاص في التأمل والتعميد *
 والتزيت والتجويد * حتى تهافت من وجده * وكاد يغيب عن

١ لعب ٢ أي شعر راسي ٣ أي وليس لي عمل في فعل ما أمرت به أو ترك ما
 نهيت عنه ٤ الأثم ٥ أحكام أشراة في القرآن على آداب مخصوصة ٦ سقط

رُشِدِهِ * فَعَجِبْتُ مِنْ اسْتِحَالَةِ حَالِهِ * وَاقْنَعْتُ بِجُودِهِ عَنْ مَحَالِهِ *
 وَلَبِثْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا * أَجْنِي مِنْ رَوْضِهِ زَهْرًا * وَأَجْنِي مِنْ أَفْقِهِ
 زَهْرًا * إِلَى أَنْ حُمَّ الْفِرَاقُ * وَقَالَ نَاعِبُهُ غَاقُ * فَأَعْنَتَنِي
 مُودِّعًا * ثُمَّ سَايَرَنِي مُشِيعًا * وَقَالَ مَوْعِدُنَا دَارُ الْبَقَاءِ * فَكَانَ
 ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِنَا بِاللِّقَاءِ

١ نجومًا ساطعة ٢ قدير ٣ أي غرابه ٤ حكاية صوت
 الغراب ٥ أي دار الآخرة لاسنا لا نلتقي بعد الآن في دار الدنيا

فهرس الكتاب

القسم الاول حكايات ونوادر

صفحة			حكاية السور
٢	من كتاب الف ليلة وليلة		حكاية السمك
٥	" " " " "		حكاية السلاحف
٦	" " " " "		حكاية الناجر
٨	" " " " "		في الحق واخبار المملون
١١	من كتاب الليف		معدل
١٥	" " " " "		كيسان
١٦	" " " " "		ججى
١٧	" " " " "		وزير معدل
١٨	" " " " "		عائد
١٨	" " " " "		فقيه
١٩	" " " " "		صباذ
٢٠	الآيات البيات		الال

القسم الثاني

امثال

٢٢	من كتاب الليف	النسور والارانب
٢٢	" " "	ارنب ولسوة

صفحة	من كتاب اللغيف	بعضة وثور
٢٢	" " "	بستاني
٢٢	" " "	انسان وصم
٢٢	" " "	رجل اسود
٢٢	" " "	انسان وفرس
٢٢	" " "	انسان وخنزير
٢٤	" " "	سليمانية وارنب
٢٤	" " "	العوتج
٢٤	" " "	اسود
٢٥	" " "	ذئب
٢٥	" " "	خمسة ومخلة
٢٥	" " "	صبي
٢٥	" " "	صبي وغرب
٢٦	" " "	حمامة
٢٦	" " "	مر
٢٦	" " "	حداد وكلب
٢٦	" " "	كلاب وتعلب
٢٧	" " "	كلب وارنب
٢٧	" " "	البطن والرحلان
٢٧	" " "	النموس والدجاج
٢٧	" " "	الشمس والريج
٢٧	" " "	ديكان
٢٨	" " "	ذئب
٢٨	" " "	الوز والمخاطف
٢٨	" " "	غزال وتعلب
٢٨	" " "	بطة وصوف كوكب
٢٩	" " "	غزال واسد
٢٩	" " "	امراة ودجاجة
٢٩	" " "	اسد وتعلب

٢٩	من كتاب اللبيب	اسد وتور
٣٠	" " "	غزال
٣٠	" " "	اسد وتعلب
٣٠	" " "	ارنب وتعلب
٣١	" " "	ناسك ومخالون
٣١	" " "	اسد وتعلب وذئب
٣١	" " "	تعلب وطيل
٣٢	" " "	صياد وصدفة
٣٢	" " "	اسد وتعلب
٣٢	" " "	سارق ومسروق منه
٣٣	" " "	ناجر ومستودع عبء
٣٣	" " "	رجل وقرة
٣٤	" " "	سمكات وصياد
٣٤	" " "	ناسك واصل وشيطان
٣٥	" " "	حمامتان
٣٦	" " "	سارق وذو مناع
٣٧	" " "	مركز وجمالون
٣٧	" " "	شريكان
٣٨	" " "	قبرة وفيل
٣٩	" " "	خب ومغفل
٤	" " "	ارنب واسد
٤١	" " "	حمامة وتعلب والملك المخزين
٤٢	" " "	ارنب وصنرد
٤٣	" " "	ثمان وملك الصفادع
٤٤	" " "	اسد وذئب وغراب وابن آوى وجل
٤٦	" " "	فرد وغيلم
٥٠	" " "	صانغ وحية وفرد وبير
٥٢	" " "	ساعة
٥٤	النشرة الاسبوعية	بيسوث او فرس البحر

القسم الثالث

تراجم بعض الاعلام والمشاهير

٥٦	دائرة المعارف	ابن سينا
٥٩	" "	ابن العبري
٦٠	" "	ابن العلاف
٦٢	" "	ابن الفارض
٦٥	ابن خلكان	المحريري
٦٧	آثار الادهار	ابن بطوطة
٧٠	" "	نذة في تاريخ امهم ماشا
٧٤	المنتطف	الميلسوف استحق نيوتن
٨٢	سير الابطال	في الالاعاب اليونانية
٨٩	" "	قصة صولون وكر يسس
٩٥	" "	واقعة ثرو بجلي
١٠٠	" "	سفر اراط الرجل المحكم الصائح
١٠٥	" "	ديموستينس الخطيب الصبح

القسم الرابع

فصول تاريخية

١١١	احبار الاعيان	ديروت
١١٥	سيرة صلاح الدين	خير الصلح بين السلطان صلاح الدين والملك رتفارد الانكليزي
١١٩	الشيخ المكين تاريخ المسلمين	خلافة الما تكفي بالله العاسي
١٢٢	" " " "	خلافة الطائع لله العاسي
١٢٢	المنتطف	كشف اميركا
١٢٥	"	حريق موسكو

القسم الخامس

نبذة علمية

صفحة	المتنظف	
١٤٠	المتنظف	طلبة العلم والصناعة
١٤٢	"	امتنوع العلم
١٤٣	"	شجرة الشاي
١٤٥	"	الموا
١٤٨	"	النباتات الموائية
١٤٩	"	القيم
١٥٢	"	المطر
١٥٤	"	غرائب البحر
١٥٧	"	الاعصار او الروعة
١٦١	"	المجاذبية ميزان السماء والارض
١٦٤	"	القمر
١٧١	"	فاريخ الانوار
١٧٤	"	البركان اي جبل النار
١٧٨	"	ايسلانديا يبيعها المحامية
١٨١	"	بماي
١٨٤	"	اكتشاف دفائن الكهوف
١٨٦	"	الوعل
١٨٩	"	الرخمة
١٩١	"	نوادير الكلاب
١٩٣	"	الظامة
١٩٦	"	الصدق
١٩٨	"	الخط
٢٠٢	من الانيس المفيد للامام الفرويخي	عجائب المخلوقات
٢٠٥	النشرة الاسبوعية	مصبدة الزهرة

القسم السادس

صفحة

٢٠٦

حكم منسوبة الى الامام علي بن ابي طالب من حرف الالف الى الياء

٢١٥

امثال له ايضا

القسم السابع

أشعار

٢٢٧

من نصيحة الاخوان

لامية ابن الوردي

٢٣٠

من اعلام الناس

الفصيحة الرسيبة

٢٣٢

من خزانة الادب

ارجوزة الصادح والناغم لابي الطيب

٢٣٨

من نغمة الرمان

مرثاة الشيخ ناصيف اليازجي للدكتور عالي سميت

٢٤٠

حالية المعلم بطرس كرامة

٢٤١

خالية عند الباقي ابيدي العبدادي

القسم الثامن

مقامات

٢٤٣

من مقامات الحريري

المقامة الدينارية

٢٥٢

من مجمع البحرين

المقامة المحكمية

٢٦٣

" " "

المقامة الادبية

٢٦٩

" " "

المقامة الفلسفية

